الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية في الدولة الزيانية

(633-962هـ/1235-1555م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة لليسانس في التاريخ

إعداد الطلبتان :

*دليلة سعد الله

*هالة عثماني

إشراف الأستاذ

*السعيد عقبة

لجنة المناقشة :

1- أ/واعظ نويوه	رئيسا
2- أ/ السعيد عقبة	مشرفا ومقررا
3- أ/عبد الحميد العابد	مناقشا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقـــدمة:

عرفت مدن المغرب الأوسط ازدهارا كبيرا خلال فترت العصور الوسطى ،فكانت حواضر هامة بسبب موقعها المميز الذي يتوسط المغرب الإسلامي ، والتطور الذي عرفته في جميع المجالات.

وقد شلت مدينة تلمسان نموذجا مميزا لذلك منذ تأسيسها على يد "ملقيتش" في العهد الفينيقي، وبرزت بشدة منذ(633-681هـ/1235-1282م) عندما أصبحت عاصمة للدولة الزيانية على يد "أبو يحي يغمراسن ابن زيان، حيث كانت همزة وصل بين جميع المدن من شمالها إلى جنوبها و شرقها و غربها ، فتوافدت إليها عناصر مختلفة من جميع الأصقاع ، وهو ما سمح بظهور مزيج اجتماعي أصبح جزءا من عاداتنا و تقاليدنا بسبب الانسجام الاجتماعي الكبير الذي حدث بين العناصر.

دوافع اختيار البحث

وسبب اختيارنا للموضوع هو أن معظم الدراسات الجامعية حول تاريخ المغرب الإسلامي تصب اهتمامها في الجوانب السياسية والعسكرية و الإقتصادية ، وكثيرا ما أهملت الجانب الإجتماعي والثقافي ولم تخصص في الحواضر ومميزاتها إلا في الجوانب المذكورة سابقا، و ذلك من أجل تسليط الضوء حول الحياة الإجتماعية خلال العهد الزياني ، ارتأينا التأمل في العاصمة الزيانية باعتبارها الحاضرة المميزة التي توضح معالم تلك الحياة الإجتماعية للدولة الزيانية .

الإشكـــــاليـــة

و لأن موضوع بحثنا هذا لم يرق حضه الكافي من الدراسة العلمية ارتأينا البحث والدراسة فيه،و عليه فقد طرحنا الإشكالية الأساسية التالية: كيف كانت الحياة الإجتماعية بتلمسان خلال العهد الزياني ؟.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحت اشكاليات فرعية تمثلت في:ما هي طبيعة و جغرافية مدينة تلمسان ؟ وما هو مسارها التاريخي ؟ إلى أي مدى أثرت هذه المميزات في تكوين البنية السكانية لمدينة تلمسان ؟

وهل صنفت بدورها إلى فئات اجتماعية ؟. رغم وجود طبقية للمجتمع فقد تميزت وتنوعت العادات و التقاليد داخل المدينة، فما المميز في هذه العادات والتقاليد ؟ وهل كان لها تأثير على حياتهم العامة ؟. ماهي الأوضاع الصحية التي كان يعيشها سكان مدينة تلمسان ؟ وهل كان لها تأثير بالغ على حياتهم داخل دولتهم ؟.

المنهـــج المتبـــع

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي الملائم الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ، ويعبر عنها كيفيا و كميا فالكيفي يصف لنا الظاهرة و يوضح خصائصها ، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفها رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة .

تقسيمـــات البـــحث

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة اتبعنا خطة موضحة لأهم ما قمنا بدراسته خلال البحث مقسمة الى فصل تمهيدي درسنا فيه لمحة عامة عن جغرافية مدينة تلمسان و أهميتها التاريخية ، و في الجانب الإجتماعي للموضوع قسمنا بحثنا إلى فصلين أساسيين : أولا تركيبة السكان وفئات المجتمع ، قسمناه إلى قسمين الأول تركيبة السكان و ركزنا فيه على البنية السكانية التي يتكون منها المجتمع التلمساني من حيث العدد والأهمية ، كونهم غالبية السكان وهم الأصليون ، ثم الوافدين التي غلبت عليهم فئة المسلمين ، وتليها أهل الذمة من غير المسلمين ، أما قسمه الثاني فهو بدوره ركزنا فيه على تقسيم المجتمع الزياني إلى فئات اجتماعية متباينة ، تتقدمهم الطبقة الحاكمة كونها أهم العناصر التي تتحكم في سلطة وتسير دواليب الحكم ، ثم الطبقة العامة التي تضم عامة الناس من تجار و حرفيين و زراع و المثقفين من رجال العلم ،أما الطبقة الأخيرة فهي طبقة الفقراء و العبيد و هي فئة قليلة من حيث العدد لكن دورها الوظيفي لا يمكن الاستغناء عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما الفصل الثاني درسنا فيه الحياة العامة و الأوضاع الصحية التي عاشتها الدولة الزيانية في تلك الفترة ، وبدوره قسمناه إلى قسمين وهما : القسم الأول عالجنا فيه العادات والتقاليد التي ميزت مدينة تلمسان ، ركزنا خلالها على المأكولات والملابس التي اشتهرت بها المدينة ، و الاحتفالات والجنائز من حيث الطقوس المتبعة ، كما ركزنا أيضا على مكانة ودور المرأة في المجتمع الزياني وما تميزت به خصيصا في المجال السياسي والعسكري ، أما القسم الثاني فحاولنا أن نركز على أهم وأشهر الأمراض والأوبئة التي أصابت مدينة تلمسان ، إلى جانب الكوارث و المجاعات التي أودت بحياة العشرات من الناس فكان أثرها واضح على المجتمع ،كما درسنا أنواع الأدوية سواء العشبية أو المصطنعة من طرف الأطباء الذين ذاع صيتهم في كامل بلاد المغرب ،و كانت جهودهم فعالة في محاولة بحثهم عن العلاج اللازم إلى هؤلاء المرضى والمصابين .

أهم المصادر والمراجع المعتـــمدة

ومن خلال بحثنا ركزنا على عدة مصادر ومراجع كان من أهمها : وصف إفريقيا لحسن الوزان ، وكتاب العبر لعبد الرحمان بن خلدون ، ونظم الدر و العقيان لمحمد بن عبد الله التنسي والمسند الصحيح في ذكر محاسن مآثر مولانا أبي الحسن لأبن مرزوق،أما أهم المراجع فكانت : تلمـــــــسان في العهد الزياني لعبد العزيز فيلالي ، وتاريخ الدولة الزيانية لحساني مختار ، ومجموعة من المعاجم التي حاولنا الإستفادة منها كان من أهمها لسان العرب لابن منظور و معجم البلدان لياقوت الحموي ، كما استعنا بعدة مراجع معربة كان منها تاريخ افريقية في العهد الحفصي لروبار برنشفيك ، و مذكرة تلمسان في العهد الزياني لشقدان بسام كامل عبد الرؤوف.

صعـــوبـــات الموضوع

خلال إنجازنا لهذا الموضوع واجهنا عدة صعوبات وقد حاولنا بجهدنا أن نعمل على تخطي ما استطعنا منها ومن بينها:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- اعتماد جل المصادر والمراجع على دراسة الموضوع من الجانب السياسي خلال هذه الفترة ، أما الجانب الاجتماعي فلم يحض بالقدر الكافي من الدراسة .
- عدم توفر الموضوع على مراجع أجنبية عاصرت فترة دولة بني زيان بحيث كانت ستثري لنا الموضوع أكثر و تكشفه من حيث أنها أبحاث و دراسات قام بها مؤرخون ذات نظرة مختلفة عن ما يراه مؤرخو بلاد المغرب الإسلامي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدخل : لمحة جغرافية و تاريخية عن تلمسان .

ما ان دب الضعف إلى مملكة الموحدين حتى ظهرت محاولات أدت إلى تجزئة المغرب الإسلامي ، فأعلن الوالي الحفصي استقلاله بتونس ، و انتقل بنو عبد الواد بتلمسان واستولى بنومرين [1] على فاس.

فمن هنا برز بنوزيان (أو بنوعبد الواد) ،وأسسوا دولتهم في سنة (633هـ/1235 م) بالمغرب الأوسط[2] .

أما تسميتهم فيرجع نسب الدولة الزيانية الى مؤسسها يغمراسن[3] بن زيان بن محمد بن زيدان بن يندوكس بن طاع الله،من بطون عبد الواد[4]، وتسميتهم ببني عبد الواد نسبة لجدهم لأمهم بن يادين بن محمد بن رزجيك[5].

ويفسر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان مصطلح تلمسان فيقول <<تلمسان بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة ، وبعضهم يقول تنمسان بالنون عوض اللام بالمغرب وهما مدينتان مسورتان بينهما رمية حجر احداهما قديمة والأخرى حديثة >>[6] .

أما أبو زكريا يحي بن خلدون فيعرفها في كتابه بغية الرواد بقوله :<<ودار ملكهم

---

[1] المرينون هم فخذ من بطون القبيلة البربرية زنانة ينتسبون الى جد يسمى ابن امير الناس او ابن وزناجن ،الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، (د،ط) ، دار الامة ، الجزائر ، 2009 ، ص 151 .

[2] المغرب الأوسط : ويمتد من تاهرت حتى وادي وجبال تازة غربا ، وقاعدته تلمسان ،عبد الرؤوف الفقي عصام الدين : تاريخ المغرب والاندلس ،(د،ط)، مكتبة النهضة الشرق ، القاهرة ،(د،ت) ،ص12

[3] وهو يغمور أبو يحي يغمراسن ، ومعناه اسم لناحية من الجبل المتصل الذي أصله جبل دون بالمغرب ،وهو الجبل الاعظم الذي قل على وجه الارض ما يدانيه سموا وامتدادا، التجاني محمد بن أحمد: رحلة التجاني ، تق :حسن حسني عبد الوهاب ،(د،ط) ،الدار العمومية للكتاب ،(د،س،ن) ، 1980،ص 185 ؛ ابن الخطيب السليماني : رقم الحلل في نظم الدول ، (د ،ط) ، المطبعة العمومية ، تونس ، 1316 هـ ، ص 76 .

[4] التنسي محمد بن عبد الله : نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان ، تح : محمود بوعياد ،(د،ط)ا ، لمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985،ص109

[5] المصدر نفسه،ص109.

[6] ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله: معجم البلدان ،(د،ط) دار صادر ،بيروت ،(د،ت)،ج2،ص44 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسط بين الصحراء والتل تسمى بلغة البربر تلمسن ، كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع و "سن" ومعناه إثنان ، أي الصحراء والتل >>[1].

فتمتد الدولة الزيانية من البحر إلى الصحراء طولا وتمتد عرضا من ناحية وادي منية وجبال سعيدة إلى ملوية[2].

وكان يحدها غربا "نهر ملوية "ومدينة قسنطينة من الجانب الشرقي ، وكانت هذه المنطقة تضم عدة مدن منها بجاية ، الجزائر ووهران وقسنطينة وملیانة وتلمسان[3].

فهذه الأخيرة تقع في الإقليم الغربي من أرض المغرب الأوسط (الجزائر)[4]. كما حددها القلقشندي صبح الأعشى فقال "أما حدودها ،فحدها من الشرق حدود افريقية ، وما أضيف اليها من جهة الغرب :وحدها من الشمال البحر الرومي ، وحدها من الغرب حدود مملكة فاس التي ذكرها من الشرق ،وحدها من جهة الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان "[5].

فيحد مملكة تلمسان واد زا ونهر ملوية غربا ، والواد الكبير الصومام (الشرق)، وصحراء نوميديا جنوبا.[6]

---

(1) ابن خلدون أبي زكريا يحي : بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد ، تح : عبد الحميد حاجيات ،(د،ط)، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1980 ،ج1،ص19 .

(2) الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تح : محمد الميلي (د،ط) ، دار الكتاب العربي الجزائر2007،ج3،ص 992 .

(3) العيدروسي محمد الحسن : المغرب العربي في مصر الاسلامي ،(د،ط)، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2009، ص 212 .

(4) الطمار محمد : تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر ،(د،ط)،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984،ص 11 .

(5) القلقشندي أبي القباس أحمد بن علي : صبح الاعشى في في صناعة الانشاء ،(د،ط) ،المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ،1922،ج5،ص 149 .

(6) الوزان الحسن: وصف افريقيا، تر: محمد حجي ،محمد الاخضر ،ط2،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1983،ج2،ص7

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلا أن الدولة لم تعرف استقرارا طوال مدة حكمها لوجودها بين فكي بني مرين غربا ،وبني حفص شرقا [1] ، اذ بقيت حدودها بين مد وجزر[2].فبلغت غربا مدينة تاوريرت ،وتبلغ في الأحيان شرقا إلى أعمال قسنطينة[3].

ودلس وبجاية ، وبلغت حدودها الجنوبية إلى سجلماسة (تافيلالت) [4].إن لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما ،اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز ،ومن كونها كانت عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر)، أكثر من ثلاثة قرون[5].

كما كان من أهم خصائصها أنها كانت همزة وصل بين الناحية الشرقية والناحية الغربية من أرض افريقية (الشمالية)من جهة ، وبين الحوض المتوسط وبلاد السودان من جهة أخرى[6]

فهي ملتقى لعدة طرقات وعدة شبكات تجارية بين البحر والصحراء ، وبين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى من جهة[7].

---

[1] - يعتبر أبو حفص زعيمهم ، ويرجع نسبهم الى قبيلة هنتانة التي تعتبر من أهم القبائل المصامدة على وجه الخصوص ،الكعاك عثمان: موجز تاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي ، تق ، أبو القاسم سعد الله وآخرون ،(د،ط) ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،2003 ،ص 545

[2] بن منصور عبد الوهاب : قبائل المغرب ،(د،ط)، المكتبة الملكية ،الرباط ،1968 ،ص 146 .

[3] التنسي محمد بن عبد الله : المصدر السابق ،ص 143 .

[4] - الجيلالي عبد الرحمن بن محمد : المرجع السابق ،ص 212 .

[5] بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة ، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ،2009،ج1،ص 210

[6] مؤلف مجهول: تلمسان ، سلسلة الفن والثقافة ، وزارة الاتصال والثقافة ،اسبانيا ، 1975، ص18 .

[7] - شريط عبد الله ، الميلي محمد مبارك : مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي ،(د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985، ص 128 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فازدهر خلالها الفكر وأخصبت الحضارة وتطور العمران واستهوت العديد من رجال الفكر والسياسة والثقافة ،فكان لمياهها الجارية فضلا كبيرا في احاطتها بالجنان والبساتين ، ولقد أصاب الخطيب بن مرزوق في قوله عن تلمسان :"ويكفيك منها ماؤوها وهواؤها".[1]

فكانت مقصدا للتجار العرب والمسلمين والمسيحيين على حد سواء ، كما كانت مركزا للقوافل التي تمرعليها تافيلالت والسودان[2].

وفي وصف تلمسان يتحدث القلصادي :"ثم توجهنا إلى المقصودة باذات المخصوصة بأكمل الصفات تلمسان يالها من شأن ذات المحاسن الفائقة والأنهار الرائقة ،والأشجار الباسقة والأثمار المحدقة ، والناس الفضلاء الاكياس ، المخصوصين بكم الطباع والأنفاس ، ولا يتكرر وجود الفاذ من جميع الأجناس ، وأدركت فيها كثير من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم يومئذ نافقة ، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والمهم إلى تحصيله مشرفة ،وإلى الجد والإجتهاد فيه مرتقية ، فأخذة فيها بالإشتعال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان [3] ".

فتلمسان وما حولها اقليم فسيح من أفر أقاليم المغرب بالخيرات ووسائل الرخاء ،فهي منطقة سهول وهضاب كثيرة الوديان[4].ولان موقعها الطبيعي الجميل الجغرافي الإستراتيجي الفريد من شأنه أن يجعل منها أرض استقرار أهله ، فقد جعلها محل تداول العديد من الحضارات هذا كله كافي لتغيير اسمها من اسم إلى اسم[5].

فقد كانت تلمسان دار مملكة زناتة ، فهي مدينة قديمة فيها آثار الأول كثيرة تدل على أنها كانت مملكة لأمم سالفة[6].

---

(1) - المقري التلمساني أحمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الاندلس الطيب ، تح : احسان عباس ،(د،ط)، دار صادر ،بيروت ،1988،ج7،ص 133 .

(2) العيدروسي محمد حسن : المرجع السابق ،ص 216 .

(3) القلصادي الاندلسي أبي الحسن علي : رحلة القلصادي ،تح : محمد أبو الجفان ، ط2 ،الشركة التونيسية للتوزيع ،(د،م،ن) 1985 ،ص94 .

(4) ابن الاحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ،تح :هاني سلامة ،ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، الظاهر 2001،

(5) الطمار محمد : المرجع السابق ، ص 271 .

(6) الحميري محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الاقطار – معجم جغرافي –تح: احسان عباس ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975 ،ص135 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد احتل الرومان شمال المغرب القديم ، والتقى الطريقان حتما في بومارية ،فاضطر الرومان إلى أن يقيموا في ذلك المكان الإستراتيجي فصارت مدينة و تتمتع ، ككافة المدن الرومانية إلا أن هذا النفوذ لم يدم ، واضمحل وخلفهم الوندال[1].

فقد نزل هؤلاء الى أرض الوطن عام 429م ، وانتشروا في البلاد ، تاركين وراءهم الدمار والخراب فتضررت هذه المنطقة إلا أنهم إبتعدوا عنها نحو الشرق للجزائر وإفريقية .

رأى البزنطيون أن ينقذوا موقف روما من خطر الوندال بإفريقية والمغرب ، فحدث صراع بينهما ، وإنتهى بنهاية حكم الوندال ، فاستتب الأمر للبيزنطيين عام 533م .

فبسطوا نفوذهم على البلاد ، ولما رسخت أقدامهم في المنطقة أظهروا قوانين فاصلة بينهم وبين الاهالي ، فبدأ النزاع بين الفريقين أدى الى انها حكم البيزنطين[2]. ولما استتب الأمر للبربر ، أطلقوا عليها بلغتهم اسم "أقادير " ما يعادل العربيتين <<جدار قديم ، ومدينة محصنة >> ونظرا لأهمية المنطقة فقد نسج السكان أسطورة التي تدعي بأن القرية أزلية الوجود ، وأن الجدار الذي ورد في القرآن حول قصة الخضر مع موسى عليه السلام ، في قوله تعالى "**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ**[3]". فقد اختطها بنو يفرن الزناتيون التي كانت منازلها تمتد حتى مدينة سلا ، فقد أقاموا دولة في ناحية تلمسان وقد شاركوا المغراويون كذلك في إقامة دولة الأدارسة[4].وانضموا تحت طاعة إدريس الأكبر ، واستولواعلى أقادير فأخضع خلالها قبائل زناتة الذين إعتنو بها عناية بالغة خاصة آواخر القرن الثاني والثالث هجري (174هـ/ 300هـ) – (790م / 814م) ، وبعد وفاته قسمت مملكته بين أبنائه وبني عمه بوصية من أمه كنزة ، فكانت تلمسان من نصيب عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان[5].

وعندما قامت الدولة الفاطمية على أكتاف قبيلة كتامه الصنهاجية ، انظم الفريقان بنو يفرن ومغراوة إلى الأمويين الأندلسيين ضد الفاطميين على سيادة المغرب الأوسط والأقصى[6].

---

(1) مؤلف مجهول :تلمسان ،ص20 .
(2) الطمار محمد : المرجع السابق ص16 ،17 .
(3) سورة الكهف الأية :82..
(4) ابن الاحمر : المصدر السابق،2001،ص11 .
(5) يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص212 .
(6) ابن الاحمر : المصدر السابق، ص12 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فساعدهم الأمويين وشايعوهم ، وتغلب علي بن محمد بن صالح اليفرني على بلاد زناتة والمغرب الأوسط ، وعند إنتقال الفاطميون إلى مصر دخلت أقادير تحت حكم الصنهاجيين مدة من الزمن ، فعاشت عهدا من الإضطرابات نتيجة إنقسام دولة صنهاجة ، وحروبهم مع أمراء بني يفرن [1] .

وجاء المرابطون بعهدهم بقيادة يوسف بن تاشفين سنة (474 هـ / 1070م) ، ومدة سلطته إلى أقادير وإقليمها ، فأسسوا بها معسكرهم "تاقرارت "[2] الذي لم يلبث أن صار قسما هاما بالمدينة [3] ،فمحا آثار مغراوة من جميع المغرب الأوسط ، وشيدوا قصرا أصبح يسمى في عهد بني زيان القصر القديم ، نسبة إلى القصر الجديد الذي بناه يغمراسن ، كما بنى المرابطين مسجدا بجانب القصر ، فزينوه ليساير مساجد عصره[4].

إلا أن إستلاء الموحدين على تلمسان منع من أن يتم تزيين هذا المسجد ، فعند قيام دولة الموحدين قاموا بغزو مدينة تلمسان سنة (540هـ / 1145م) ، بقـــــــيادة عبد المؤمن بن علي ، فأحدث بها تخريبا في عمرانها ، وتقتيلا في سكانها الذين رفضوا في البداية الخضوع له ، إلا أنه فيما بعد قام باحياء ما إندثر منها ونالت المدينة عناية كبيرة[5].

فشهدت تطورا هائلا في الحضارة والعمران ، فيقول ابن خلدون :<<وصرف ولاة الموحدين بتلمسان من السادة نظرهم وإهتمامهم إلى تحصينها ، وتشييد أسوارها ، وحشد الناس إلى عمرانها ، والتناغي في تمصيرها ، وإتخاذ الصروح والقصور بها >>[6] .

وفي مطلع القرن السابع هجري ، الثالث عشر ميلادي بدأت الأوضاع داخل الدولة الموحدية تتغير ، بسبب عوامل الضعف والتفكك ، لاسيما بعد معركة العقاب الشهيرة في سنة (609

---

(1) يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص213 .

(2) المحلة بلسان البربر أو المعسكر ، كانت في البداية مفصولة بصور عن أقادير ثم بعد مدة أزيل هذا الصور وضمت تاكرارت الى أقادير وتكونت منها مدينة واحدة وهي مدينة تلمسان الحالية ، يحي بوعزيز : نفسه ، ص 213 .

(3) - رابح بونار : المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2000، ص 281 .

(4) محمد الطمار : المرجع السابق ، ص48 .

(5) رابح بونار : المرجع نفسه ، ص 281 .

(6) - عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدا أو الخبر في أيام العرب والعجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006 ، ج7 ، ص 92 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هـ / 1212 م)بالأندلس [1] والتي إنهزم فيها الجيش الموحدي ، و ما زاد الوضع خـــــطورة و تدهورا، هجوم يحي بن غانية عام 623هـ / 1226م) على بلاد المغرب الأوسط ، فنتج عن ذلك أعمال القتل والنهب والتخريب وإنتشار الفوضى في مختلف الأنحاء [2] ، وعندئذ إنتهز بنوعبد الواد هذه الفرصة للإستلاء على المناطق المجاورة لمدينة تلمسان ، إذ تم لهم ذلك بموافقة الموحدين أنفسهم [3]، بعد إرغامهم عن التنازل عنها.

وذكر ابن خلدون أن أول من تولى الملك من بني عبد الواد هو جابر بن يوسف وذلك بعد سنة(627هـ / 1230م) [4] .

فظهر جابر بن يوسف كزعيم لبني عبد الواد ، وأخذ الثائر الميورقي يـــــــحي بن غانية يطرق أبواب حواضر المغرب الكبرى ،وإستهوته مدينة تلمسان وإقليمها فزحف عليها بجموعه ، وانتصر عليه ، وشتت شمله فأعجب به الخليفة الموحدي فإضطلع بالأمر [5] .

وكان ذلك بداية لقيام دولة بني عبد الواد التي تسلم قيادتها بعده يغمراسن وإعتل عرش تلمسان سنة(633هـ/1235م) [6]، فأصبحت مدينة كبيرة وقد إعتنوا بـــــــعمارتها وتحصينها وتجميلها ، وبذلوا جهودا عظيمة في تشييد مبانيها، وتوسيع خططها ، وتوفير مرافقها[7].

وقد وصفها ابن خلدون خلال عهدهم فقال :<<فاختطوا بها القصور المونقة والمنازل الجميلة واغـــــترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه ، فأصبحت أعظم أمصار المغرب ، ورحل إليها الناس من القاصية ، ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع فنشأ بها العلماء وأشهر بها الأعلام ،وظاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلفية >> [8] .

---

[1] - فيلالي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني ،(د- ط) ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ،ج1 ،ص 13 .
[2] - ابن خلدون : المصدر السابق ،ص 92 .
[3] - العيد روسي محمد حسن:المرجع السابق ،ص 213 .
[4] - ابن خلدون :المصدر نفسه ، ج7، ص88 .
[5] - يحي بن خلدون : المصدر السابق ، ج1، ص110 .
[6] - بروكلمان كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر : نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (د ، ت) ، ص 331 .
[7] - رابح بونار : المرجع السابق ، ص282 .
[8] - ابن خلدون : المصدر السابق ، ج7، ص93 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما البكري فقال عنها :" هي مدينة بالمغرب الأوسط ودار ملك زناتة ومتوسطة قبائل البربر ، ومقصد تجار الآفاق ، بها أسواق ومساجد جامع ، وأشجار وأنهار ، ولها خمسة أبواب : في القبلة باب الحمام ، وباب وهب وباب الخوخة ، وفي الشرق باب العقبة وفي المغرب باب أبي قرة "[1] .

وهكذا أيضا ذكر لها يحي بن خلدون خمسة أبواب هي :قبلة باب الجياء ، وشرقا باب العقبة ، وشمالا باب الحلوى ، وباب القرمدين وغربا باب كشوط .

فقد ازدهر خلالها الفكر وأخصبت الحضارة وتطور العمران واستهوت العديد من رجال الفكر والسياسة والثقافة ، مما جعلها في الأخير مدينة الفن والثقافة والتاريخ [2] .

[1] - البكري أبو عبيد : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب(وهو جزء من كتاب المسالك والممالك) ،(د.ط) ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة(د- س- ن) ، ص 76 .

[2] - بو عزيز يحي : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، (د ،ط) ، دار الهدى ، الجزائر 2004 ، ص 210 ؛ بن الذيب عيسى
و آخرون : الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، الجزائر ، (د ، ت) ، 147 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول : تركيبة السكان و فئات المجتمع .

أ/- تركيبة السكان :

إشتملت مدينة تلمسان على مجموعة من الصفات والمزايا التي ميزتها على باقي مدن المغرب الإسلامي ، مما جعلها محل استقطاب العديد من السكان من المناطق المجاورة والبعيدة ، خاصة أصحاب رؤوس الأموال والتجار حيث يقول يحي بن خلدون <<... وبذلك عرفوا في القديم والحديث ومن لدنهم يجلب له الأمصار شرقا وغربا >>[1].

ويبدو أن الأصول العرقية لعناصر سكان مدينة تلمسان كانت متشعبة حيث حصل التمازج بين السكان الأصليين من البربر، وبين الأجناس الأخرى التي حلت بها منذ الفتح العربي الإسلامي في نهاية (01هـ/07م) كالعرب اليمنيين و المضريين والشاميين والعراقيين والأندلسيين والفرس و الأغزاز[2]، والأعلاج المماليك[3] والعبيد السود[4] ، فضلا عن أجناس مختلفة أخرى من أوروبا ويهود وغيرهم من تسربوا إلى مدينة تلمسان ، وحطوا رحالهم فيها [5].

([1])- ابن خلدون يحي : المصدر السابق ج1 ، ص90.

([2])- قبائل تركية كانت تسكن أواسط آسيا من الصين شرقا إلى البحر الأسود غربا قبل انتشار الإسلام .

([3]) - وهم من ولد الصقلب بن لنطي المشهور بهذه النسبة و هم من مار بن يافت بن نوح و إليه ترجع جميع أجناس الصقالبة ، ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ،(د،ط) ، دار صادر ، بيروت ، 1980، ج2 ، ص 244 .

([4]) - وهي فئة اجتماعية لها نشاطها و حركيتها ووضعياتها و أدوارها ، بو لعراس خميسي ، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479 هـ/ 1009 -1069 م) ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ و الآثار ، باتنة ،(1428هـ/ 2007م) ، ص 67 .

([5]) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ج1 ، ص170.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لذلك فالمجتمع التلمساني خلال العهد الزياني ، تتشـــكل من عدة عـــناصر أهمـــها:

أ- **السكان الأصليون** :

01- البربر : كانت غالبية سكان مدينة تلمسان يتشكلون من بربر زناتة[1] ، فزناتة هي قبيلة بربرية التي ترجع تسميتها إلى العصر الروماني ،حيث أطلقت على شخـــص يدعى كلوديـــوس زناتـــوس فـــهو ينتســـب إلى قـــبيلة زناتة[2] .

أما أصلها فيعود إلى ولد أسمه زنا أوجـــانا ، تفرعت عن هذه القبـــيلة الكبيرة شـــعوب كـــثيرة منـــها : مـــفراوة ، و جـــراوة ،و بنـــي يفـــرن ، و بنـــي يرن يان و غمـــره و بني راشد ، و بني و سين و بـــني مرين و بني عبـــد الواد ، و من هـــذه الشـــعوب تـــعددت البـــطون .

وكلمة بربر هـــي كلمـــة دخيـــلة علـــى اللغـــة الأمازيـــغية ، أطلـــقها اليونـــان على كل شعب لا يتحدث بلغـــتهم فقد كان للبربر لغة تعرف بالـــبربرية أو (الشـــلحة) مـــازال يـــتكلم بها جانب كبـــير منـــهم لاسيـــما في جـــبال زواوة [3] .

والـــبربر هم الســـكان الأصـــليون للمـــغرب ، ويمثلون الأكـــثرية التي إنتـــشرت في الحواضـــر (المناطـــق الشـــمالية)، وتعـــمل فـــي مـــجال الـــزراعة والصـــناعة وفي الصـــحاري والوحات حيث تعتـــمد علـــى الـــرعي والســـلب[4].

([1]) - لقد اختلف المؤرخون في شرح كلمة البربر ، فمنهم من يرى أنها مشتقة من الفعل العربي بربر، بمعنى همس ، ويرى البعض الآخر االبربر مكرر (بر) الذي هو الصحراء باللغة العربية ، الوزان حسن : المـــصدر السابق ،ج1 ،ص34 .

(2) - اث ملويا لحسن بن شيخ : التعريف بالأمازيغ وأصولهم ، ط1، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007، ص20 .

([3])- حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس ،(د-ط) ، الدار التونسية للنشر ،1983 ،ص14 .

([4]) – سعيدوني نصر الله : تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة ، ط 1 ، دار النهضة العربية، (د، م ، ن)، 2003 ، ص 339 ؛ عبد الرزاق محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4 هـــ، ط2 ، دار الثقافة ، الدار البضاء ، 1985 م ،ص 285 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والبربر شعبان عظيمان بحيث لا يخرج بربري عنهما ، حيث قال عبد الرحمن بن خلدون : علماء النسب متفوقون على أن البربر يجمعهم جدان عظيمان وهما برنس و مادغبيس ، ويلقب بالأبتر ،فلذلك يقال لشعوبه البتر وشعوب برنس البرانس ، وكلاهما من ولد مزيغ ومازيغ [1] ،وهما من ولد كنعان بن حام فهما شعبان عريقان في البربرية [2]،فالبرانس هم سكان الحضر المتأثرين بالحضارة اللاتينية منذ الاحتلال الروماني– البزنطي ويتوزعون على سبع وهم :

أوربا وصنهاجة، كتامة ، مصمودة ، عجيسة ، وأوريغة ، و اراجة[3] . أما البربر البتر فهم سكان البادية ، يعيشون من الرعي و التنقل[4]،و ينقسمون إلى أربع قبائل و هي : منريسة ونفوسة وأداسة ، وبنو لوي وهمة لواته وبنو عبد الواد من البربر البتر[5].

فالمعروف عن بربر زناتة هم قوم رحالة ينتجعون من مكان إلى مكان غيره فلها خصائصها و هي ثلاثة : الرحالة الكبار أو البدو و أنصاف الرحالة أو أنصاف البدو أو الرحالة الصغار .[6]

([1]) - لقد اتفق اغلب المؤرخين على معنى كلمة مازيغ والتي يقصد بها الرجل الحر أ الرجل النبيل أو الشريف : آث ملويا لحسن بن شيخ ، المرجع السابق ، ص20 ؛ بو زيان الدراجي : القبائل الأمازيغية ، أدوارها و مواطنها و أعيانها ،(د ، ط) ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2007 ، ج 1 ، ص 68 .

([2]) - السلاوي احمد : الاستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى ،تح : محمد عثمان ، ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007 ،ج1 ، ص59 .

(3) بوزيان الدراجي : نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ،(د- ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 ، ص23 .

(4) - شارو عصام محمد :الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المقصود ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2002 ، ص23 ؛الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية و المغرب ، تق : محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، (د ، م) ، 1994 ،ص 19 .

(5) - إبن مخلوف محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط1، دار الكتاب العربي ،بيروت ، 1349هـ ،ص16

(6) - ابن عميرة محمد : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، (د ، ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص ص 21 ، 22 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد اختلف العلماء في نسبهم فمنهم من يرجع أصل البربرالى أنه من أصل هندي أوروبي ،أي أنه من الأصل اليافي المنسوب الى يافت بن نوح عليه السلام، إلا أن معظم الباحثين يرجعهم أي البربرالى أصل سامي أولي من أبناء سام بن نوح لا يافت بن نوح [1]. و يؤكد ذلك ابن الحزم الأندلسي عندما يقول بأنه الأمازيغ هم أبناء هام بن نوح .[2]

كما وقع الإختلاف بين المؤرخين في تحديد سبب خروجهم إلى المغرب فذهب حسن الوزان إلى أن ملك يدعى افريقش عند ما غلبه الأشوريون أوالأثيوبيون هرب إلى مصر ، ولما وجد نفسه مطاردا عجزا عن مقاومة العدو ، فإستشار قومه في أي سبيل يسلكونه للنجاة فأجابوه صارخين ، << البربر >> أي الصحراء! معبرين بذلك عن كونهم لايعرفون أي حل سوى عبور النيل واللجوء إلى صحراء إفريقيا [3] و هناك من يقول :<< أن بر بن قيس توجه لنشدان ضالة بأحياء البربرفهوي جارية منهم وتزوجها ،فولدت منه ذرية كثيرين ،غلب عليهم إسم أخوالهم البربر>> [4].وفي هذا الصدد أيضا ،ذهب السلاوي في كتابه الإستقصاء الى أن أكثر أولاد حام بقي في بلاد فلسطين من أرض الشام إلى زمن داود عليه السلام ، وكان ملكهم يسمى جالوت أمر باجلائهم من بلاد كنعان وفلسطين إلى أرض المغرب .

فساروا نحو إفريقيا والزاب ،وإنتشروا هناك [5].ولقد لعب البربر دورا كبيرا في حكم تلمسان ،حيث ساعدوا الخليفة الموحدي الأول عبد المؤمن ضد بني عمه من بني مرين ،فكان لهم دور في إنشاء مدينة تلمسان ولاسيما منها مقيلة ،ومعراوة وبني

(1)- الكعاك عثمان : البربر ،(د-ط)، جبل المنار ،1375هـ،ص ص51,50.

(2) - ابن حزم الأندلسي : جمهرة انساب العرب ، تح : ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، مصر ، 1984، ص ص 8,7 .

(3) - الوزان حسن : المصدر السابق ،ج1 ، ص34 .

(4) - إبن خلدون يحي : المصدر السابق ،ج1 ،ص180.

(5) - السلاوي : المصدر السابق ، ص56 ؛ عارف تامر : تاريخ الإسماعيلية ، الدعوة و العقيدة ، ط1 ، رياض للكتب و النشر ، لندن ، 1991 ، ص 207 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يفرن،الذين إختطوا مدينة أكادير قبل الفتح لعربي الإسلامي لها ، وبقيت هذه القبائل تهيمن على المدينة والغرب الجزائري [1].

ولما صارت مدينة تلمسان عاصمة بني زيان ، عاد إليها نفوذ زناتة فاحتكرت حمايتها من جديد ، ونقل إليها بنو عبد الواد عشيرتهم وقبيلتهم من بني توجين وبني راشد وبني يزردال كما نقل السلطان أبو حمو الأول (707-718هـ/1307-1318م) أليها بطون من توجين ، وكان الرهائن يمثلون نتماءات قبلية ،وجغرافية مختلفة[2].

وهذا ما يؤكده ابن خلدون فيقول: << واستبلغ أبو حمو في أخذ الرهائن من أهل العمالات وقبائل زناتة والعرب حتى من قومه بني عبد الواد ...وكان يأخذ الرهن المتعددت البطنة الواحدة والفخذة الواحد والرهط وتجاوز ذلك الى أهل الامصار والثغور من المشيخة والسوقة [3]>>، وقد سمح لهم السلطان ببناء المنازل وإنشاء الدور واتخاذ النساء ، وتشييد المساجد وإقامة المصانع والأسواق بالقصبة .

كما تبوأت القيادة والمخزن ،ومهنة الوظيف واحترفت الصناعة والتجارة والدراسات الفقهية وغيرها[4] .

وهناك عناصر بربرية أخرى ، قادمة من بعض المناطق الغربية النائية في المغرب الاوسط (الجزائر) الذين اتخذوا موقفا مناهضا لبني عبد الواد في تلمسان[5].

---

(1) – ألفريد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر : عبد الرحمن بدوي ،ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1981،ص308.

(2) - فيلالي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني ، ج1 ، ص 171 .

(3) - ابن خلدون عبد الرحمان : المصدر السابق ، 83 .

(4) - فيلالي عبد العزيز : نفسه ، ج1 ، ص 171 .

(5) - روبار برنشفيك : تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من ق 13الى نهاية القرن 15 م ، تر: حمادي الساحلي ،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1988 ، ج 2 ، ص 78 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

02- العرب :

كان العنصر العربي قد حطّ عصا الترحال بمدينة تلمسان ،منذ الفتح الإسلامي لها والذي استمد حوالي سبعين سنة متوالية [1] حيث استوطنت القبائل العربية المغرب، وانتشرت في كافة ربوعه فأغلب الروايات التاريخية تشير إلى أن جيوش عقبة بن نافع الفهري ،والبالغة نحو عشرة ألاف رجل كانت تتكون في معظمها من رجال القبائل العربية في مصر [2]،وتجمعت هذه القبائل في مدينة القيروان ، ثم اختطت بقية القبائل العربية منازلها حولها ،ويبدو أن العرب الأوائل الذين فتحوا مدينة تلمسان في (01هـ/07م) لم يكن استقرارهم فيها بكثرة إلا أفراد قليلون يعلمون الناس أمور دينهم[3].

واستمر العنصر العربي في التدفق إلى بلاد المغرب العربي في عصر الولاة خلال القرن (02هـ/08م) خاصة من الحجاز و الشام والعراق و مصر وذلك مع مجموعة من القواد مثل :كلثوم بن عياض(123هـ/740م) و حنضلة بن صفوان (124هـ /742م) وغيرهم ونلاحظ أن معظم القبائل والجيوش التي قدمت إلى بلاد المغرب كانت تتكون أغلبها من العرب اليمنية والمصرية ،بغض النظر عن التسمية ،شامية أو مضرية أو حجازية ...الخ ، فهي لا تعني بالضرورة انتماءات عرقية بقدر ماهي انتماءات جغرافية[4].

فحلت فروع وأفخاذ من هاتين القبيلتين ، ومن غيرهما من بلاد المغرب مع الجيوش الفاتحة ،ولم تكن العلاقة حسنة بين العرب الأفارقة و البربر، لأن

(1) - مؤنس حسين :فجر الاندلس ،ط1،دار الرشاد ، القاهرة ،2005،ص39 .
(2) - ذنون طه عبد الواحد : الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ،ط1،دار المدار الإسلامي ،طرابلس ، (د-س-ن)،ص 105.
(3) - شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ،(د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995،ص359.
(4) - فيلالي عبد العزيز : المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس ، (د،ط) ، دار هومة ، الجزائر ،2008 ،ص 186 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العرب جميعا كانوا لا يطمئنون إلى البربر ، بعد الحرب الطويلة لتي كانت بين الجانبين أيام الفتح ، ولأن العرب كانوا لا يعدون أنفسهم سادة البلاد وأهلها [1]فقد قلدوا الذين كانوا في معظمهم عنصر من عناصر الجيش.

وإلى جانب القبائل العربية ، وجدت فئة من الإشراف الحسنية ،من أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن [2] ،كانت أول هجرة لهم في(02هـ/ 08م) حيث استقر أبناء إدريس بن عبد الله و إخوته ، محمد النفس الزكية وسليمان الأوسط والأدنى [3] حيث استقر هذا الأخير بمدينة تلمسان ، وجعلها ، قاعدة من قواعده الهامة ، سنة(173هـ/ 789م) ، ومنذ ذلك التاريخ صارت تلمسان مقرا مفضلا للإشراف الحسنيين [4] .

إلا أن الهجرة الكبرى للعرب ، حسب مصادر التاريخ ، كانت على يد الفاطميين حيث قامت هاته الأخيرة ببعث قبائل لايحصى عددها من بني هلال وبني سليم[5]وانتشرت في مختلف نواحي المغرب ،واحتلته إحتلالاً ،ودبت فسادا في أرضيه ومدنه وقراه ، حيث يقول عبد الرحمن بن خلدون في هذا الصدد[6] "وسارت جميع بطون هلال إلى افريقية كالجراد المنتشر ،لا يمرون بشيء إلا أتو عليه "[7] .

والشائع لدى المؤرخين أن الهجرة الهلالية ، بدأت نتيجة للقطيعة الدينية والسياسية بين الخلافة الفاطمية في القاهرة ، وبين نوابها الزيريين في القيروان، وذلك

(1) - مؤنس حسين : فجر الأندلس ، ص 152
(2) -فيلالي عبد العزيز : المظاهر الكبرى لعصر الولاة ، ص 186 .
(3) - حساني مختار : المرجع السابق ، ص91 .
(4) - فيلالي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني ،ج1 ، ص 173 .
(5) - اليافعي اليمني : مرآة الجنان و عبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط2 ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، 1993 ، ج2 ، ص 412 ؛ شقرون محمد بن احمد : مظاهر الثقافة المغربية ، دراسة في الادب المغربي في العصر الميريني ،ط1، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1985 ،ص 29.
(6) -ا بن خلدون عبد الرحمان : مقدمة ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص 161؛ ابن الآبار : الحلة السيراء ، تح : حسن مؤنس ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 ، ج2 ، ص 21 .
(7) - ابن خلدون عبد الرحمان: العبر ،ج6 ،ص18.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إبتداء من سنة(335هـ/ 946م) [1]. فانطلقت قبائل بني هلال مع قبائل بني سليم من صحراء صعيد مصر الشرقية عبر النيل نحو المغرب ، وهي الرحلة التي تعرف في القصة الشيعية باسم :"التغريبة الهلالية "[2]

فقد أذن لهم الوزير اليازوري بالمسير إلى المغرب ، مع تملك كل ما يستطيعون فتحه ، ووعدهم بالمدد والعدد ، وكتب اليازوري إلى المعز. : << أما بعد فقد أرسلنا اليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا مفعولا >>[3] فضمت هذه الهجرة جماعات هلال وأهمها ،جشم ، والاثيج ، وزغبة ، وريـاح وربيعة وعدى [4].وبالرغم من أن عرب بني سليم الذين استقروا في المغرب كانوا أكثر عددا من بني هلال ، إلا أن هذه الاخيرة غلبت عليها ، وذلك لأنهم كانوا أعنف من بني سليم في معاملة الناس ،وأنزال الضرر بهم .

فأصبح الكل ينتسبون إلى هلال بن عامربن صعصعة[5] ، ويصعب تقدير عدد بني هلال وبني سليم الذين دخلوا المغرب منهم بمائة ألف ،بما في ذلك النساء والصغار[6].

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي ، (د،ط) ، دار المعارف ، الاسكندرية ، 1990 ، ص417 .

[2] ابن ابي الضياف احمد : اتحاف اهل الزمان في اخبار ملوك تونس و عهد الامان ، تح : لجة من وزارة الشؤون الثقافية ، (د، ط) ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1999 ، ص ص14 ، 15 .

[3] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، مرا : محمد يوسف الدقاق ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 ، مج8، ص296 .

[4] حسن خضيري أحمد : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ، ط1، مكتبة مديوني ، (د،م،ن)،ص258

[5] مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والندلس ، (د،ط) ،مكتبة الأسرة ، (د،م) ،2009، ص168 .

[6] - أبوضيف أحمد عمر مصطفى : القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين ،(د،ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982،ص153؛ مارسيه جورج : بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تر : محمد عبد الصمد هيكل ، (د ، ط) ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (د ، ت) ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعندما أقام يغمراسن الزياني الدولة العبد الوادية سنة 633(هـ/1235م) حالف أغلب قبائل بني هلال ، وكان لهذه القبائل دورهام في قيام دولة بني عبد الواد بحيث قامت قبائل زغبة ومعقل وحميان وبن عامر ،واستقرت في المغرب الأوسط بجوار تلمسان [1] ، وساهموافي توسيع رقعتها .

كما ازدادوا خضوة عند سلاطين بني زيان [2] ، ومع مرور الأيام كانت مكانة العرب تزداد في دولة بني عبد الواد . وهذا ماتجلى في إسناد يغمراسن إلى عمر بن مهدي شيخ عرب سويد بن مالك بن زغبة ولاية تلمسان ، وما يتبعها شرقا ، عند خروجه لقتال أعدائه .

ومنذ بداية النصف الثاني من 08هـ خصوصا خلال فترة حكم السلطان أبي حمو ازدادت قوة عرب بني عامر وخلفائهم من القبائل العربية بالمغرب الأوسط فتملكت سائر البلاد[3] ، حيث كان لهذه القبائل العربية دورا كبيرا في استقرار دولة بني عبد الواد في علاقتها مع جيرانها في الحرب والسلم ، فالحقوا هزيمة بالمرينيين واضطروهم إلى الانسحاب في سنة (760هـ /1360م)، حيث حاولوا استرداد تلمسان كما قاموا بمهاجمة مدن الحدود المرينية،في كل مرة [4]،وقد كان للقبائل العربية أيضا دورا في السفارات التي كانت تتجادلها الدولة الزيانية مع جيرانها الحفصيين والمرينيين ، بحيث كانوا من الزعماء الذين أوفدوا ببجاية لقرار الصلح بينهما سنة(763هـ /1361م) [5] .

(1)- . فيلالي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني ،ج1،ص173.

(2) - المرجع نفسه ، ص 173 .

(3)- خالدي عبد الحميد : الوجود الهلالي السليمي في الجزائر ، (د، ط) ، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ،ص 180 .

(4) أبو ضيف أحمد عمر - مصطفى: المرجع السابق ، ص 159 .

(5) المرجع نفسه : ص159.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبقوا مخلصين لهم الى أن اضمحلت دولتهم ، فمنحوهم الأراضي والخدمات الدفاعية فقد شكلوا إلى جانب القبائل الزناتية أحياءً سميت هذه الأحياء << بسقائف القبائل >> وهذا مايدل على أن التوسع الهلالي في بلاد المغرب لم يقض على القبائل البربرية فقد استمر تواجد الزناتيين ، بل أكثر من هذا تأثروا بالهلاليين فتعربوا [1] .

وهكذا شكلت الهجرة العربية إلى بلاد المغرب درعا واقيا لدولة بني زيان الفتية وحصنا حصينا لها ، فقد كانت تمثل ثاني أكبر عنصر في المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني بعد البربر [2].

ب - *الوافدون* :

01 - الأندلسيون :

عرف المغرب الأوسط بهجرة العديد من الأسر الأندلسية ، لاسيما في فترة الأزمات السياسة للأندلس ، فقد شيدوا مدينة تنس سنة(262هـ / 876م)،ووهران عام(290 هـ/903م) ، فاستقر أهالي البيرة و تدمير في مدينة تنس ، وأصبحت بذلك موطنا للأندلسيين [3] ، كما أعادوا الحياة التجارية لمرسى الدجاج ،المنفذ البحري الرئيسي للدولة الرستمية.[4]

ويرجع الوجود الأندلسي المبكر لبلاد المغرب ، إلى أن الدولة الأموية كانت تبحث عن قاعدة أندلسية أمامية في بلاد المغرب تقف بها في وجه المد الفاطمي

---

[1] الميلي مبارك محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،(د،ط) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،(د،م،ن) ، 1976 ، ص 556 .

[2] حساني مختار : المرجع السابق ، ص72 .

[3] البكري : المصدر السابق ، ص70 ؛ الإدريسي . نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،(د،ط) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د،س،ن)،مج1، ص57.

[4] - بونشيش إبراهيم القادري : تاريخ الغرب الإسلامي ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1994 ، ص 68

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولهذا لجأت إلى الشواطئ المغربية [1] ،فظل الأندلسيون يهاجرون إلى المدن الساحلية ، وازداد ذلك مع ضعف المسلمين في الأندلس، وتوسع النصارى على حساب المراكز الإسلامية مثل قرطبة التي سقطت سنة (633هـ/1235 م) مما جعل سكان المدن الأندلسية يتوجهون إلى غرناطة أو مدن دول المغرب الإسلامي [2] .

حيث وجدوا بلاد المغرب مكانا مناسبا للإستقرار والأمن ، فكانت نسبة كثافتهم تختلف من مدينة إلى أخرى ، حسب أهميتها التجارية وموقعها الإستراتيجي والسياسي [3]، فكان استقرارهم في تلمسان في العهدين المرابطي والموحدي في ظل الوحدة السياسية ،التي جمعت العدوتين ، المغربية والأندلسية مابين القرنين (5-7هـ/11-13م) [4].

فكان توافد العديد من الفقهاء،طالبين الأمان والسكينة في مدينة تلمسان، وإلى مدن وحواضر أخرى في بلاد المغرب ، وكان ذلك تشجيعا من الأمراء على الرحلة والهجرة [5] ، سواء كان ذلك طوعا أو كرها ، وبقيت أثار المهندسين الفنيين الأندلسيين واضحة خاصة في الصناعة والعمران في العهدين المرابطي والموحدي [6]

(1) - سعيدوني نصر الدين : دراسات أندلسية ، مظاهر التأثير الابيري و الوجود الأندلسي في الجزائر ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 ، ص 76 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 76 .

(3) - كولان: ج.س، الأندلس ، تر: إبراهيم خو رشيد وأخرون ،ط1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1980 ، ص 141 .

(4) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص174 .

(5) - روبار برنشيفيك: المرجع السابق ،ج2 ، ص158 .

(6) - بن خلدون عبد الرحمن :مقدمة بن خلدون ، تح: إيهاب محمد إبراهيم ، (د، ط) ،مكتبة القرآن ، القاهرة ، 2006 ، ص308

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعند قيام دولة بني زيان ، لم تكن تلمسان مكانا ملائما لإستقرار المهاجرين الأندلسيين قياسا مع تونس أو بلاد المغرب الأقصى [1] ، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون :<< فلما تكالب الطاغية على العدوة والتهم ثغورها ،فاكتسح بسائطها وأسف إلى قواعدها وأمصارها ، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربيين (الأوسط والأقصى) وإفريقيا وكان قصدهم تونس أكثر لإستفحال الدولة الحفصية به>>[2].

كانت تلمسان منطقة مضطربة ، ذلك نظرا للصراع الدائم بين الأمارتين ، بحيث كان الصراع الحفصي مستمرا ضد الزيانيين ، بالإضافة إلى الدولة المرينية التي كانت في تنافس أيضا مع هذه الأخيرة ، فكانت الأوضاع غير مشجعة لاستقطاب المهاجرين الأندلسيين الذين كانوا بحاجة إلى مناطق أمنة للإستقرار بها بعد عناء وجهد من وضعهم الصعب في الأندلس ، الذي أجبرهم على الرحيل والهجرة [3]. وانتشروا في أغلب مدن المغرب الأوسط ، خاصة الساحلية التي وجدوا بعضا منها خالية من السكان ، كما هو الحال لشرشال [4] التي قال عنها حسن الوزان :" انه أعيد بناؤها من قبل الغرناطيين الذين استقروا بها وطوروا الزراعة في الأراضي المجاورة لها ، كما عمدوا إلى بناء مدن جديدة مثل مدينة البليدة "[5]، وجددوا بناء مدينة تطلوان على يد الفقيه المنظري التي كانت قد خربت[6] ، فكان لإستقرار هم الأثر البالغ ، الذي غير في حياتهم الإجتماعية والثقافية والإقتصادية ، حيث كانت علاقتهم بسكان المغرب الأوسط علاقة حسنة ، والدليل على

(1) - ذنون طه عبد الواحد وآخرون : تاريخ المغرب العربي ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004 ، ص431 .

(2) - ابن خلدون : العبر ، ج6 ، ص 375 .

(3) غلاب عبد الكريم : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 ، ج2 ،ص 288 ، عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 431 .

(4) - هي مدينة كبيرة أزلية : أصلها فينيقية ، وقد كانت تسمى أيول ثم شيدها الرومان فيما بعد ، ثم خربها الوندال ، ثم أحياها العرب والمسلمون ، خاصة المهاجرون الأندلسيون ، حسن الوزان: المصدر السابق ، ج2 ، ص 34.

(5) - الوزان حسن : المصدر نفسه ، ص 34 .

(6) - حساني مختار : المرجع السابق ، ص 221 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك تولي بعض أفراد هذه الجالية وظائف حساسة في الدولة الزيانية منذ تأسيسها ، فقد تأثر بعض سلاطين دولة بني عبد الواد بالحضارة الأندلسية، فساعدوهم في تسيير دواليب الدولة ومؤسساتها وأجهزتها ، وقيادة الجيوش خاصة الذين كانت لهم خبرة في مجال الأدارة والكتابة والسياسة والتدريس ، فإزدهرت الحركة الفكرية بتلمسان ، حيث قام مجموعة من أفراد هذه الجالية بنشرها بواسطة القائهم الدروس بالمؤسسات التعليمية المتواجدة في تلمسان [1].

والمدن التابعة لها ومن هؤلاء محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبي العيش الخزرجي الذي قام بأحد مساجد تلمسان بتفسير القرآن ، ودرس الأصول والتصوف وألف فيها [2] ، فيقول عنه يحي بن خلدون : << روي ببلده عن أبي بكر بن سعادة وأبيه أبي زيد عبد الرحمن بن أبي العيش وولده متقن ذو علم وخط بارع خطيب الجامع الأعظم بتلمسان >> ، ومن العلماء أيضا الذين توافدوا على أراضي الدولة الزيانية يحي بن علي المرسي التلمساني ، وكذلك موسى بن أحمد بن مروان الهمداني الوهراني [3] ومن علماء إشبيلية الشيخ أبو عبد الله الحلوي الاشبيلي، الذي كان يحترف مهنة بيع الحلويات في تلمسان، ويتصدق بنقودها على الفقراء والمساكين وهو من الأولياء الصالحين المعروفين في تلمسان [4] .

---

[1] - المقري شهاب الدين أحمد التلمساني : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تح: محمد شيت خطاب ، (د ط) ، الشركة التونسية لطبع الكتب العربية ، تونس ، 1322هـ ،ص 61 .

[2] - حساني مختار : المرجع نفسه ، ص 236 .

[3] - حساني مختار . المرجع نفسه : ص 225 .

[4] - ذنون طه عبد الواحد : المرجع السابق ، ص 233.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أعطى السلطان يغمراسن ، أهمية كبيرة للمهاجرين الأندلسيين بل فضل أن يسكن هؤلاء المهاجرين في مدينة تلمسان ، دون جميع المدن الأخرى فقد أكرمهم ، ومنحهم حقهم في السكن والتملك للأراضي الزراعية المناسبة لنشاطهم في أراضيهم المفقودة بالأندلس ، كي يشعر بالأمن ، ويطمئنوا على حاضرهم ومستقبلهم[1] .

أما في عهدي الأميران ابن عبد الواحد بن أبي عبد الله (814 – 827هـ /141-1424م) ، وأبي العباس أحمد الزياني (834- 862هـ / 1431-1462م)، فكانت الجالية الأندلسية تمثل أكبر جالية نزلت في مدينة تلمسان ، وقد استقبلهم أحمد الزياني بحفاوة ، ووجههم حسب طبقاتهم وحرفهم ، وأنزلهم عاصمته تلمسان، فنزل التجار والحرفيين ، وأصحاب رؤوس الأمتوال في درب خاص بهم ، عرف بدرب الأندلسيين[2]وقام بإسكان العامة والفلاحين ضواحي المدينة وأحوازها ، حيث شيدوا قرى وبساتين وأسسوا مصانع عديدة ومتاجر كثيرة ، وغرسوا الحقول والمزارع المختلفة الثمار [3] فتميزت بذلك درجة الثقافة ونوعيتها وأنواع المهن ، التي كان يحترفها المهاجرون الأندلسيون حسب المكان والوظيف ، بما يتناسب مع طبائعهم واختصاصهم ، فأهل البادية مارسوا الزراعة فكان توجههم إلى المناطق التي تكثر فيها الفلاحة ، وتوجه المثقفون والتجار والحرفيون وأصحاب رؤوس الأموال إلى المدن ، خاصة العاصمة تلمسان بينما استقر أصحاب الملاحة والصيد البحري بالمدن الساحلية [4] فيقول المقري عن ذلك : <<ولما نفذ قضاء الله على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفترة الأخيرة ، فتفرقوا ببلاد المغرب من بر العدوة حتى بلاد افريقية ، فأهل البادية قد مالوا إلى

(1) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 175 .
(2)- ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، مرا: محمد بن أبي شنب ، (د،ط)، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1908،ص 127 .
(3) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص176 .
(4)- المرجع نفسه ، ص 176 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البوادي ، إلى ما إعتدوه ودخلوا على أهلها ، وشاركوهم فيها ، فاستقوا المياه ، وغرسوا الأشجار واحد قوا الأرض ، وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها، فشرقت بلادهم وصلحت أحوالهم" [1].

وقد تواصل تدفق المهاجرين الأندلسيون على مدينة تلمسان اثر سقوط غرناطة ، وزوال دول بني الأحمر سنة(897 هـ/ 1492م) [2] ، فبادر المسلمون بالجواز إلى العودة من المراسي ، وأقلعوا منها إلى فاس وتلمسان [3] ، حيث يقول المؤرخ ألف يد البستاني :"فخرج من باقي أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى بادس وخرج أهل المرية في النصف اليوم الثاني إلى تلمسان ، وخرج أهل الجزيرة الخضراء في نصف اليوم إلى طنجة وأهل جزيرة صقلية في أربعة أيام إلى تونس والجزائر والقيروان"[4].

ولم تعدد النصوص التاريخية عدد المهاجرين الأندلسيين في مدينة تلمسان وتقدير نسبهم بين السكان ، إلا أننا نستنتج بأنهم كانوا يمثلون العنصر الثالث في المجتمع التلمساني ، وأن تأثيرهم الثقافي والاقتصادي كان قويا [5] ، فكانت نتائج نزوح الأندلسيين إلى تلمسان بالدرجة الأولى ، ازدهارا للحركة الفكرية وللحياة الاقتصادية و الاجتماعية [6] .

---

(1) - المقري التلمساني : المصدر السابق ، ج3، ص 156 .

(2)- المقري شهاب الدين أحمد : أزهار الرياض ، ص 62 .

(3)- كولان ج، س. : المرجع السابق ، ص143 .

(4)- البستاني الفريد : نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر ، تسليم غرناطة ونزوح الاندلسيين الى المغرب ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، 2002، ص48

(5)- بن خلدون عبد الرحمان : المرجع السابق ، ج7 ، ص297

(6) - حساني مختار : المرجع السابق ، ص 236

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

02- الأغزاز :

اشتمل المجتمع التلمساني أيضا على بعض العائلات الغازية ، التي قدمت من بلاد المشرق [1] ، وفي معظمها تعيش على الرعي وتربية المواشي ، كانوا يسكنون البراري والصحاري وينتقلون شتاءً وصيفا [2] ، كما اشتهروا أيضا بالفروسية والرمي بالقوس والنشاب ، اعتنقوا الإسلام في النصف الثاني من (04هـ/ 10م).

يبدوا أن المؤرخون اختلفوا في انتماء اتهم العرقية ، فقد سماهم يحي ابن خلدون بالأغزاز [3] ، بينما جعلهم ابن عمه عبد الرحمن أكرادا [4] ، فكان مجيء جالية الأغزاز إلى بلاد المغرب على عدة مراحل وفي فترات زمنية متسلسلة ، فأول جالية لهم قدمت المغرب في عهد يوسف بن تاشفين (450هـ- 500هـ /1088م-1106م) ، حيث يعد أول من أدخل الأغزاز إلى جيشه ، أما الجالية الثانية فقدمت إلى افريقية سنة (488ه/ 1095م ، فكان في عهد الأمير تميما بن المعز الزيري (453هـ -501هـ/1061م-1107م)، وهناك صادفوا التوسع الموحدي بقيادة عبد المؤمن (524هـ- 558هـ/1129م -1162م) الذي احتضنهم وضمهم إلى الفرق العسكرية ، فساعدوه على الاستيلاء على افريقية سنة (553هـ/7 115م)[5].

كما شارك الأغزاز في حروب ابن غانية المیورقي ضد الموحدين ، فقد أقاموا في افريقية وانضموا إلى جيشه ، واستطاعوا أن يستولوا على مدن

(1)- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الاسلامي الى القرن 16م ،(د،ط) ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ،ص 185.
(2)- فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ص202.
(3) - ابن خلدون عبد الرحمن :العبر ، ج 7 ، ص232
(4) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ص182.
(5) -- فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، ص181.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومـــناطق كثـــيرة في افريقـــية ، بعد مـــعارك طويـــلة خاصة في قفـــصه ، التي استولوا عليها سنة (583هـ/1187م) [1] إلا أن الـــموحدين بقيـــادة الخليـــفة المنصور أوقعوهم في هزيمة كـــبرى ، بعد الانتـــصار الذي حققوه في قفـــصه ، وبذلك اســـتسلم الأغزاز بعد طلب الأمان من المـــنصور ، فأمنهم على أنفســـهم وأملاكـــهم [2] فأصـــبحوا منذ ذلك الحين ، فرقة ممـــيزة في الجيش المـــوحدي ، واستـــعملهم في جـــهاده ضد المســـيحيين في اســـبانيا ، فكان لهم دور كبير ، لما كان لهم من خبرة ومهـــارة في الفروسيـــة والقتال ، والرمي بالقوس والنـــبال .

وحلت طائفة أخرى من الأغزاز أو الأكـــراد ببلاد المـــغرب سنة (660 هـ/ 1261م) وكان ســـبب نزولهم هو غـــزو المـــغول لمدينة بغداد والاســـتيلاء عليها ، فهاجر الأغزاز إلى عدة مناطق ، فنزلت فئة منها بمراكـــش في عهد الخـــليفة الموحدي المرتـــضى (640هـ – 665هـ /1248 – 1266م) ، فأحسن استقـــبالهم ومنحهم الجراية والاقتطاعات الواسعة [3] .

وعلى أنـــقاض دولة الـــموحدين ، قامت دويلات منفـــصلة في المـــغرب ،فاستخدموا الأغزاز في جيوشـــهم أيضا ، فالتحق بعـــضهم بجيش يغـــمراسن ابتداء من ســـنة(633هـ / 1235 [4].)ظهرت فرقتين في جيش يغمراســـن الزياني ، الأولى الأغزاز والثـــانية الأكراد ، وفي ما بعد اندمجت الفرقتين ، واختلطوا في انتماءاتهم ، فأصـــبح لا يفرق بين الأغزاز والأكراد [5] ، كما تقلدوا وظائف ســـامية في الدولة الزيانية ، فاشـــتهر من بينهم ، في عـــهدي أبي حـــمو موســـى الأول وابنه أبي تاشفـــين الأول ، علي بن

(1) - ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب ، (قسم الموحدين) ، ج4 ، ص 190.
(2)- ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ص 195.
(3)- فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 182
(4)- المراكشي عبد الواحد : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح: محمد سعيد العريان ، (د،ط) ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية،(د،ت). ص ص 450 ، 451
(5)- إبن خلدون عبد الرحمان : المصدر السابق ، ج7 ، ص ص 231، 232.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حســن ، وابنه موســـى بن علي ، وولي قيادة جيوشها [1] ،فكان موســـى بن علي من كبار قواد الجيــش الزياني ، واســـتطاع أن يحرز انتـــصارات هامة في سجلــماسة سنة (722هـ / 1322م) [2] .

كان أثر الأغزاز الاجتماعي والثقافي في مدينة تلمــسان غير واضـــح إلا أنهم مع مرور الزمن اندمجوا شيئا فشيئا مع سكان تلمسان ، فــتأثروا هم وأولادهم بطــبائع أهل تلمسان وتخلقوا بأخلاقهم وعاداتهم ونمط معيــشتهم [3] .

03- الصقالبة:

كان أول وجود للصقالبة بين المســـلمين في الأندلـــس ، عندما نـــشب القتال بين المسلمين والبيزنطــيين في سنة(73هـ / 692م) ، فانظم الصـــقالبة إلى جانب المسلمين والبيزنطيــين هزيمة ســـاحقة في أرمينية [4] لذلك شجع المسألمون الصقالبة على الاستيطان، واستعانوا بهم كثيرا في المناصــب الإدارية والعســـكرية في الدولة ، وكان يطلق على الصقالبة نعوت ، تردد ت كثيرا في المصادر التاريخية كالأعلاج ، والفتـــيان والخلفاء والخرس ، والحـــضيان والمـــجابيب [5].

كان هؤلاء الصقالبة غير منسجـــمين مع بقية عناصر المجتـــمع ، ولاسيـــما في أوائل الدولة الأمـــوية ، واســـتكثر الخـــلفاء الأموين منهم ، حتى كان عــددهم في أواخر الدولة كــبيرا جدا ، إلا أن هؤلاء الصـــقالبة وبسبب فشلهم في الاســتبداد بالحكم

(1) - ابن خلدون يحي : المصدر السابق ، ج1، ص ص 213 ، 215.
(2) - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، المرجع السابق ، ص 185.
(3) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص183.
(4) - الشطشاط علي حسين : نهاية الوجود العربي في الأندلس ، (د،ط) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،2001 ، ص75 .
(5) - الشطشاط علي حسين المرجع نفسه ،ص 75.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأنفسهم ، انقلبوا إلى قوة مخربة ومدمرة حيث يحيكون المؤامرات للارتفاع بمختلف ملوك ورؤساء العرب [1].

أما بنو زيان فقد استخدموا الأعلاج و الصقالبة في بلاطهم ، كغيرهم من الدول الإسلامية المتعاقبة في بلاد المشرق والمغرب والأندلس فيتم جلبهم من أوربا : ألمانيا وايطاليا وفرنسا واسبانيا ، بواسطة الشراء أو الغزوات للشواطئ الأوروبية وجزر البحر المتوسط أو عن طريق الهدايا [2].

نشأ الأعلاج في ديار الإسلام تنشئة إسلامية ، ودربوا على أعمال القصر فأصبحت لهم وظائف داخل القصر لخدمة الملك ، كذلك وجد عدد كبير من الجواري والخصيان الساهرين على الحريم [3] ، وتقلد بعضهم القيادة وخطط الوزارة والحجابة ، وتكونت منهم فرقة خاصة في الجيش وحرس السلطان ومن القادة والضباط الذين ظهروا في الجيش الزياني .

القائد مسامح فرج بن عبد الله – ظافر مهدي –علي بن تاكرارت [4] وغيرهم من الأعلاج الذين صاروا عنصرا مهماً عناصر المجتمع التلمساني في العهد الزياني ، كما اشتهر منهم في البلاط الزياني هلال القطلاني الذي سباه المسلمون ، من نصارى قطلونية [5] ، فجلبوه إلى غرناطة حيث أهداه السلطان الغرناطي محمد الثاني(671- 701هـ / 1273 – 1302م)الى السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن 681(– 703هـ / 1283 – 1303م)، ومعه بعض الأعلاج يقومون بخدمته وتربيته [6]كما قلده أبي تاشتفين الحجابة و الوزارة ، عندما تولى العرش الزياني فحقق بذلك مكاسب كثيرة ، وصار له المال الوفير ، وسفينة لنقل التجارة

(1) - المرجع نفسه ، ص76.
(2)- فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص184 .
(3) - الوزان حسن : المصدر السابق ، ج2 ، ص22.
(4) -ا بن خلدون عبد الرحمان : المصدر السابق ، ج7 ، ص 216 .
(5) - إقليم قطلونية يقع في الشمال الشرقي من اسبانيا ، التنسي : المصدر السابق ، ص138.
(6) - ابن خلدون عبد الرحمان: المصدر السابق ،ص 236.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبرزت معه مجموعة من الأعلاج التي كان لها مركزها السياسي والاجتماعي في المجتمع التلمساني [1]

04- السود (الوصفان) :

كان الرقيق السود أو الوصفان من بين عناصر المجتمع الزياني ، فكانوا أغلبهم من الخصيان والخدمان ، فهم يعملون في القصوروالحقول والجيش ، بينماالجواري كن يسخرن للخدمة في المنازل [2]، وعلى الأغلب كن يحظين بمكانة مرموقة [3] .

ويعتبر الرقيق من السلع التجارية الهامة ، التي كانت تستورد من بلاد السودان فهي المصدر الرئيسي لهذا النوع من الرقيق [4] . وكان يصدر إلى بلاد المغرب ، حيث كانت أسواق السودان عامرة بالعدد الكبير من العبيد في مختلف الأعمار [5] ، فكانت أثمانهم منخفضة وكانوا يصطادون من حافات الغابات الإفريقية ، فقد كان أهل غانة والتكرور ، يقومون بالغارات المستمرة على سكان هذه المناطق ، فيقومون بسبب الرجال والنساء والأطفال ويبيعونهم لتجار المغرب واليهود الذين ينتقلون إلى شمال افريقية [6] ، ومنها إلى العالم الإسلامي والى أوربا .

وكانت تجارة الرقيق الأسود في بلاد المغرب نافعة ومزدهرة ، فهي تأتي في الدرجة الثانية بعد تجارة الذهب [7] .فكان التجار يستعملون حيلا في بيعهم ، حيث يزعمون أنهم غير مسلمون ، ويجبرونهم على الزعم بكونهم من غير

(1) فيلالي عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 46 .
(2)- المرجع نفسه ، ص184.
(3) -روبار برنشفيك : المرجع السابق ، ص46 .
(4) - الصلابي محمد علي : صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ،ط1 ، دار بن جوزي ، القاهرة ، 2007 ،ج2 ، ص 543 .
(5) - زبادية عبد القادر : الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء ،(د،ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص 39.
(6) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 185.
(7) - عوض الله الأمين: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ،(د،ط) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بغداد ، 1984 ، ص88.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسلمين [1] وبعد اكتشاف القارة الإفريقية ازداد إقبال الأوروبيين على طلب الرقيق الأسود، لاستغلالهم في الزراعة والتعدين ، ونشأت بذلك تجارة رابحة [2].

وكان عبيد مناطق السودان مرغوبا فيهم ، لإتقانهم الأعمال المنزلية في الحقول والجيش وكانت أثمانهم مرتفعة تتراوح مابين 25الى60 دينارا [3] ، فيخضع سعر العبد إلى عمره وحالته الصحية وقوته البدنية ، والى جنسه وحدقه بالمهن والصناعة ، كما كان التجار المغاربة يستبدلون العبيد بسلع أخرى ، أو يشترونهم من أسواق السودان بأثمان بخيسة ، فقد كانت الفتاة التي لا يزيد عمرها عن خمسة عشرة سنة تساوي ستة مثاقيل بينما الأطفال والمسنون فيقدم ثمنهم بنصف ذلك [4] .

وقد كان العبد الحق في التملك والتصرف في أمواله وممتلكاته ، فكثيرا ما كان العبيد يشترون حرياتهم بأموالهم الخاصة . وكان العبد إذا اعتنق الإسلام دينالله يصبح حرا يعتق من الرق إلا إذا بقى تابعا لسيده أي يصبح مولى له [5] .

و كانت أسواق النخاسة في هذه الفترة على غاية من النشاط . حيث كانت مهنة النخاسة من أهم المهن و أكثرها ربحا في المدن الإسلامية ، وقد خصصت سوق في مدينة تلمسان لبيع النخاسة [6].

كما استخدم عنصر السود في الجيش الزياني ، فكان يطلق عليهم – الوصفان– لسود بشرتهم حيث كانوا جنبا إلى جنب مع المماليك ، والذين كانت تتشكل منهم بعض الفرق العسكرية في الجيش الزياني [7] فقد اختارهم أبو حمو الثاني الزياني

(1) - زبادية عبد القادر :المرجع نفسه ،ص 39.
(2)- عوض الله الأمين :المرجع نفسه ، ص88
(3) - فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، 185.
(4) -المرجع نفسه ، ص 185
(5) - حساني مختار : المرجع السابق ، ص83.
(6) - زبادية عبد القادر : المرجع السابق ، ص39.
(7) - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث : التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م ، ص 189.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للتدخل السريع ، فكان دورهم احتياطيا لقمع العصيان،ولأجل ذلك فقد اختارهم من الشجعان و ذوي الجرأة و البأس الشديد[1] .

تنامت الحركة التجارية واستمر نشاطها إلى قرون عديدة في بلاد المغرب وبلاد السودان ، فكان لازدهار تجار الرقيق الأسود دور هام ساعد إلى حد كبير على وجود عدد كبير من هاته العناصر ، داخل المدن الزيانية ، خاصة قاعدتها تلمسان بحيث صار في كل بيت من البيوت التلمسانية ، على الأقل وصيف ووصيفة [(2)].

كان لعنصر السود أو الوصفان ، دوره الخاص سواء في الجيش الزياني أو داخل البيوت ، فكانت الإماء والجواري السودانية تعمل في البيوت ، فكان مثل الأوروبيات ، قد أنجبت من أسيادهن جيلا من المولدين ، وصارت كل واحدة منهن تسمى أم ولد ، فاندمج هذا الجيل وتم التزاوج بين الوسط التلمساني مع باقي العناصر الأخرى التي استطاعت أن تندمج هي الأخرى مع سكان مدينة تلمسان وأصبح لها دور في حياتهم اليومية ، فقد تأثروا وانطبعوا بدورهم بالطابع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمدينة، بالرغم من تعدد انتماءاتهم العرقية والقبلية والجغرافية واختلاف فئاتهم الاجتماعية[(3)] .

ج- **أهل الذمة** :

01- المسيحيون :

على اثر الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب ، فر أغلب النصارى إلى الأقطار الأوروبية المجاورة كجزيرة صقلية واليونان ، وايطاليا وغيرها فلم يبقى في مدينة تلمسان سوى القليل منهم [(4)] ، فالنصارى أخذوا ينتشرون بين أهل

---

(1) - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق ، ص186.
(2) - حساني مختار : المرجع نفسه ، ص 81.
(3) - حساني مختار : المرجع السابق ، ص81 .

(4) - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق ، ج1 ،ص187.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المغرب شيئا فشـــيئا منذ (01هـ،/ 07م)حتى انقرضـــــوا تدريـــــجيا ، واختفت هذه الفئة المسيحية في مدينة تلمـــسان ، حوالي القرن الســـــادس هجري ، الثاني عشر ميلادي ، على عكس العـناصر اليـــــهودية التي ظلت تعيـــــش جنبا إلى جنب مع مسلمي بلاد المغرب ، دون أن يتأثروا أيـندمجوا معهم ، كانت للنـصارى في مدينة تلمســان كنيسة عرفت ب :<< كنيسة معمورة >> ، ضلت قائـــمة يؤمـــها نصـــارى المـــدينة ، حتى النصـــف الثاني من (05هـ/ 11م)[1] ، بينـــما ذكـر بعض المؤرخين بأنه كانت بمدينة تلمـــسان عدة كنائس ، وقد تقلد النصارى بمدينـــة تلمـــسان في العهد الزياني عدة مناصـــب ، وأعمال ، فانقســـموا بذلك إلى أربعة أصـــناف وهي :

* **الجند** : كان الجنود المسيحيون ، كفرق مرتزقة متطوعة ، استـــــخدمهم المرابطون (06هـ/ 12م)، فعينهم الســـلطان لحـــراسته ،والدفاع عن مملـــكته ، مقابل أجر معـــلوم.

كان الموحدون قد انتقدوا المرابطين ، في استخدامهم للفرقة العســـكرية المسيحية المستقرة بمدينة مراكش ، والتي خاضـــت معارك كثيرة ضـــدهم ، وكان انتـــصارهم على المرابطين واستيلائهم على مراكـــش نهاية لوجود الجند النـــصارى في الجـــيش الإسلامي في بلاد المـــغرب [2] ، إلا أن بعض المؤرخـــين يشيرون إلى وجود فـــرقة مسيحية خدمت الموحدين ، وورثها الزيانيون بعد انتـــصارهم على الجيش المـــوحدون ســـنة (646هـ/ 1248م)[3] .

ذكر يحي بن خلدون بأن ســـلاطين بن زيان ، امتنـــــعوا عن استـــخدام الفرق العسكرية المســـيحية في الجيش الزياني ، وعندما اكتـــشف يغـــمراسن المؤامرة التي دبرها

(1) - البكري أبو العبيد : المصدر السابق ، ص76 .
(2)- فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق ، ص 187.
(3)-إبن خلدون يحي: المصدرالسابق ، ج2 ، ص206.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هؤلاء لاغتياله سنة (652هـ/1354م) ، فقد أطاح بهم يغمراسن وقتلهم جميعا [1] .غير أن النصوص العربية و الأجنبية تؤكد عكس ذلك ، بحين تشير إلى أن أبو حتمو الزياني الثاني استخدم المرتزقة المسيحيين في جيشه ، وفي هذا الشأن يقول يحي بن خلدون :<<فإستتركب الحرم وحمل الأموال ، وأكفل بذلك الخصيان والنصارى المستخدمين >> [2].

وقد استفاد الملك الارغوني كثيرا من هذا الفرق المسيحية ، فكان يأخذ ضرائب غير مباشرة من الدولة الزيانية [3] ، كما كانت لهذه الفرق العسكرية رواتب مرتفعة ، يمنحها لهم سلاطين تلمسان للخزينة الأرغونية [4] .

وكان ملوك أرغون حريصون على بعث فرق من الجند النصارى إلى المغرب الأوسط ، والعاصمة تلمسان ، بل دعم هذا التعاون العسكري بين أرغون وتلمسان ، بمعاهدة ، تنص على حماية المسيحيين المتواجدين بالمغرب الأوسط[5] .

كما استخدم بني زيان هذه الفرق المسيحية في حروبهم ضد الدول المجاورة كالمرينيين مثلا ، أو ضد القبائل الثائرة ، أوضد النصارى أنفسهم ، وهو ما منعهم من الاختلاط مع المسلمين في كثير من الأحيان ، لكن بحكم إقامتهم الطويلة في بلاد المغرب جعلهم يتأثرون ببعض العادات المحلية وخاصة منها اللباس[6].

(1) - البارودي رضوان : دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس ، (د-ط) ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 2007. ص20 ، المقري التلمساني شهاب الدين ، المصدر السابق ، ص60.
(2) - بن خلدون يحي : المصدر السابق ،ج2 ،ص 142.
(3)- البارودي رضوان : المرجع السابق ، ص27.
(4)- روبار برنشفيك: المرجع السابق ، ج2، ص475.
(5)- فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 189.
(6)-روبار برنشفيك : ج1 ، ص478.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*** - التجار :**

كان التجار المسيحيون ينتسبون إلى دول مسيحية ، حيث يمثلون جالية أجنبية في مدينة تلمسان ، فهم يعيشون مع السكان الزيانيون ويدفعون الجزية ، لكونهم ذميين أي أهل الذمة ،فإحتفظوا حينها بجنسياتهم ومعتقداتهم الدينية ، ولهم الحرية في بناء كنائسهم ومعابدهم ، فكان بقائهم وتنقلهم في المدن الزيانية ، يقوم على معاهدة بين دولهم الأوروبية وبين السلطان التلمساني [1]فهم تحت حماية السلطان وطاعته .

كان عددهم في البداية قليل ، وإقامتهم لم تكن دائمة ، غير أن مجيئهم إلى تلمسان كان مستمرا حتى في الأوقات العصيبة ، إذ كانوا يتزودون فيها بمنتوجات بلاد السودان ، من العاج والذهب والعبيد [2]

وازداد عددهم في ا(17هـ/13م) وازدادت أهميتهم أيضا ، فكانت خزينة الدولة تجني فوائد كبيرة من نشاطهم التجاري ، حيث كان لهم دكاكين يستأجرونها لبيع سلعهم [3]، وقد أشار حسن الوزان إلى ما إشتهر به تجار تلمسان من ثقة [4]فكانت إقامتهم بينهم تتسم بالهدوء والاطمئنان والأمن ، إلا أنه بعد ضعف الدولة الزيانية وسقوط وهران المرسى الكبير سنة (915هـ/1509م) ، أثر على هؤلاء التجار ،لانعدام الأمن ، لكن الأسبان عندما انتبهوا لخطورتهم ابتعدوا عن الحصن الذي كانوا يسكنون فيه [5].

(1) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ،ص 190.
(2)- جوليان شارل أندري : تاريخ إفريقيا الشمالية ، تر: محمد مزالي ، البشير بن سلامة،(د،ط) ،الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1978، ج2 ،ص .202.
(3)- روبار برنشفيك : المرجع السابق ، ج1 ، ص264.
(4) - جوليان شارل أندري : المرجع السابق ، ج2 ، ص 202.
(5)- حساني مختار : المرجع السابق ، ص ص 80,81.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*** - الأسرى :**

يمثل الأسرى عنصر هام في المجتمع التلمساني ، وكان عددهم كبير جدا ، حيث كان المسلمون يقومون بغارات على الشواطئ الأوروبية ، جزر البحر المتوسط فيقومون باغتيال المسيحيين وأسرهم ، وكان المسيحيون أيضا يغيرون أحيانا على شواطئ المغرب ، فيقعون في بعض الأحيان في أيدي حراس الشواطئ فيقودونهم إلى سجون تلمسان [1] ، وكان اليهود يقومون بمحاولات مختلفة لإطلاق سراح الأسرى المسيحين والمسلمين ، إما بالتفاوض والتبادل أو الافتداء ، ويتضح ذلك من خلال تدخل الملك جاك الثاني ،لإطلاق سراحهم ، لكن السلطان أبا تاشفين الزياني الأول رفض طلبه ، مبررا ذلك بأن جميع الأعمال والأشغال في دولته تدار بواسطة هؤلاء الأسرى، فكان يستخدمهم في أغراض صناعية وحرفية ، كفن البناء وصناعة الأسلحة [2].

وارتفع عدد الأسرى في بداية (8هـ/ 14م)، بسبب الحروب والغارات المتبادلة بين الشواطئ الشمالية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط [3] ، وقد استقبلهم سكان مدينة تلمسان ، فزاد بذلك عدد سكانها ويبدوا أن عدداً كبيراً منهم قد اعتنق الإسلام وتقلدوا مناصب سامية في دولة بني زيان [4] .

فكان تأثيرهم في الدولة الزيانية ، خاص بالمجال الاجتماعي والسياسي أكثر وتمثل في تلك الأسيرات المسيحيات اللاتي أخذن للقصر ليكن حريما للسلطان[5]، أو القلة التي اعتنقت الإسلام –الأعلاج – وأصبحوا موظفين في إدارة الدولة وجيشها.

---

(1) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ،ص 191 .
(2) - روبار برنشفيك: المرجع السابق ، ص 280
(3) - حساني مختار : المرجع نفسه ، ص 238.
(4) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ،ص 191.
(5) - روبار برنشفيك : المرجع السابق ،ج1 ، ص 480.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*** - رجال الدين :**

من الطبيعي وجود رجال الدين الممثلين للكنيسة الرومانية بمدينة تلمسان ، مع وجود جالية من النصارى ، تتشكل من الجند المرتزقة والتجار والأسرى ، فمن حقهم ممارسة شعائرهم الدينية المسيحية [1] ، لأنهم يتمتعون بالحرية ، ما داموا مدعمين بمعاهدة تضمن لهم ذلك ، ببنائهم الكنائس الصغيرة ، ويؤكد ذلك صاحب كتاب المعيار بقوله :<<جدد بعض النصارى كنيسة في فندقهم وعلا عليها شيئ يشبه الصومعة ، فطلبوا بذلك فأتوا بكتاب العهد ، فوجدوا فيه ، أنه لإيحال بينهم وبين أن يبنوا بيتا لمتعبداتهم >> [2] ، كما سمح لهم ببناء مقبرة لدفن موتاهم حسب طقوسهم الدينية .

وكان لرجال الدين مهام أخرى ، يقومون بها إلى جانب وظائفهم الدينية كافتداء الأسرى ، ويتم لهم ذلك بمقتضى رخصة صريحة من طرف الوالي و السلطان وكانت مهمة هؤلاء القساوسة تتم تحت رعاية السلطة المحلية الرسمية [3] ، حتى ل ايتجاوزوا حدود صلاحياتهم ، ويتحولوا بذلك إلى مبشرين بالدين المسيحي في الأوساط الإسلامية [4] .

وتواجدت بعض الكنائس بفنادق مدينة تلمسان ، حيث كان يؤمها التجار المسيحيون ، وبها رجال الدين ، كما كانت لهم مقبرة مسيحية خارج أسوار المدينة ، بينما أوضحت المعاهدة الأرغونية التلمسانية المبرمة سنة (685هـ/ 1286م) ، وظيفة الكاهن أو القسيس في هذه المعابد [5] ،ونلاحظ أن هذه العناصر المسيحية التي كانت تقيم

(1) - المرجع نفسه : ص481.
(2) - الونشريسي أبو العباس : المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية و المغرب ،(د،ط) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 ، ج2 ، ص 172 ..
(3)- فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ،ص 192.
(4)- روبار برنشفيك : المرجع السابق ، ص 490.
(5)- فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ،ص 192.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في مدينة تلمسان ، لم تتأثر كثيرا بالعناصر الأساسية الإسلامية في المجتمع الزياني ، فمن النادر مانجد اندماج هاته الفئة .

02- اليهود :

عرف تواجد اليهود في بلاد المغرب منذ القديم ، فقد وضع المؤرخون فرضيات ، تؤكد تاريخ بداية التواجد اليهودي في شمال افريقية ، فذهب بعضهم إلى وصولهم إلى بلاد المغرب ، كان برفقة الفينيقين منذ عهد سيدنا سليمان عليه الصلاة و السلام (960- 922 ق-م)[1] . حيث ساعدوه في إقامة أسطوله التجاري ، وكان اليهود من بين البحارة الفينيقين الذين وصلوا إلى سواحل إفريقيا، فقد أقاموا هناك بصفة دائمة ، وكونوا بذلك أول تواجد يهودي في هذه المنطقة .

وأشاروا المؤرخون أيضا إلى أن وجود جالية يهودية ببلاد المغرب ، كان في موجات متعاقبة وعلى مراحل عديدة [2] ، فكانت المراحل الأولى إلى ما قبل الفتوحات الإسلامية ، فقد أتوا إلى المغرب ، بعد الاضطهادات التي تعرضوا لها في بلاد المشرق خاصة فلسطين ، من طرف الرومان فانتقل اليهود إلى المغرب وخلال اتصالهم بالسكان عمدوا إلى نشر الديانة اليهودية [3]

فاستطاعت هذه الجالية أن تهود بعض القبائل البربرية ، حيث أقاموا بين أوساط القبائل الأمازيغية البربرية – المنتشرة في مختلف ربوع بلاد المغرب ، خاصة في المناطق الداخلية [4] منها قبيلة جراوة الأوراسية ، وزعيمتها الكاهنة [5] ، فكانت نتيجة تأثير يهود المغرب بأخذهم الكثير من العادات والتقاليد

---

(1) - هيكل احمد الشحات : يهود المغرب ، تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية ،(د،ط) ، مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة ، 2007 ، ص 11.
(2) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ،ص 193.
(3) - حساني مختار : المرجع السابق ، ص 248.
(4) - هيكل احمد الشحات : المرجع السابق ، ص، 15.
(5) - فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ،ص 193.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأمازيغيـــــــة ، وحمل تراثهم طابـــــعا أمازيغيا واضـــــحا [1]،فذهب المؤرخون إلى أن تأثيرهم جعلهم يثبتون أن معظمهم يهود المغرب وبالتـــــحديد اليهود الذين عاشوا في المـــــناطق المغربية الداخلية هم من أصـــــــل أمازيغي ، فكان اخـــــتلاط اليـــــــهود بالـــــبربر قد أفرز عادات وتقاليد مشـــــتركة [2] .

واستـــمر تدفق تيار الهجرة من الشـــــرق إلى الغرب ، عند بداية غزو الوندال للشمال الإفريقي في سنة 430م . حيث تمتع اليـــهود في عهدهم بســـــــلام نسبي [3] ، إلا أن الوضع تغير بعد انتصار جستـــــــــنيان (527- 565م) على الوندال ، إذْ أمر اليهود باعتناقهم النصرانية ،فأدت اضـــطهاد جستنيان إلى فرار الكـــــــــثير من اليهود إلى الأقاليم الداخلية ونحو المغرب الأقصى [4] .

أما عند الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب ، فلم نجد نـــــــصوص تبيـــن توافد جالية يهودية إلى المغرب ، فقط ما يتعلق بتهويد القبائل الأمازيغية في هذه الفـــــــــترة، فأصبح جل اليهود المغاربة برابرة [5] ، ويبدو أن تواجد جالية يـــــــــهودية بعد الفتح، في أوساط إســـــــلامية معـــــربية في(7هـــ/13م) ، لها مكـــــــانة في حـــــــياتهم الاجتماعية كجالية تتعايش في مجتمع إسلامي في إطار قانوني [6] ، فـــكان يـــــــطلق عليهم أهل الذمة،حيث يتمتعون بالحقوق الواجبة لهم المستمدة من الشرع الإســـــــلامي.

واستقر اليهود أيضا في المغرب الأوسط ، وغلـــــــب تواجدهم في المـــــــراكز التجارية الكبيرة ، فشيدوا مدينة تنس سنة (262هـــ/875م) ، التي تقع على الـــــــبحر المتوسط ، فأصبحت مرفأ تجاري بين الأندلـــــــس والمغرب ، فينطـــــــــلقون منها إلى غـــيرها من

(1) - هيكل احمد الشحات : المرجع نفسه ، ص، 15.
(2) - بشيرعبد الرحمان : اليهود في المغرب العربي ، ط1 ، دار روتابرنت للطباعة ،(د،م،ن) ، 2001، ص60 .
(3) - - بشيرعبد الرحمان :المرجع السابق ، ص57.
(4) - المرجع نفسه: ص57.
(5) - هيكل احمد الشحات : المرجع السابق ، ص15.
(6)- كواتي مسعود : اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقود دولة الموحدين ، ط2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص 84.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدن المغـــــــرب أو بلاد الســـــــودان أو المـــــــشرق [1] ، نظراً لما تتمتع به المدينة من موقع جغرافي ومورد اقتصادي وتجاري واســـــــــتقر بها اليهود ودفعوا الضرائب [2] .

أما في عهد الدولة الحمادية فقد كانت قلعة بني حماد من المدن التي استوطنها اليهـــــــود فكـــانت مقـــصد التجار وهذا ما يدل أن اليهـــود عامة يرغـــبون في الاقامة بجوار السلطة [3] .

وأقام اليهود أيضا في مدينة تاهرت الرستمية التـــي ازدهرت وأصبـــحت محطة تجارية هامة ، بل تزايد وجودهم بعد قيام الـــــــخلافة الفاطـــمية بالمـــــــغرب فلم تعرف المدينة أي تراجع اقتصـــادي في ذلك الزمن [4]. وعند توسع الـــــــمرابطون في بلاد المغرب الإسلامي ، في عهد يوسف بن تاشفين واســـــتلائه على عدة مـــــدن كتلـــــمسان وقاس ، ووهران وغيرها ، وقام بتنظـــيم شؤون دولته ، فقد استمر تواجد الجاليـــــات هدوء وطمأنينة ، وهو ما يدل على حسن تعـــامل يوسف بن تاشـــــــفين مع اليهود [5] .

وقد تواجد اليهود أيضا في الدولة الموحدية أثناء حكمـــها للـــــــمغرب الإسلامي ، ويعتبر هذا التواجد استمرار وامتداد للـــــجاليات اليهـــــــودية في العصر المرابطي ، فكانت تلمسان أهم المراكز التي يتواجد فيها اليهود وتميز وجودهم هناك حيث وصـــفهم أحد المـــــــــغاربة الذي نـــــزل بالمدـــــــــينة فـــــقال "ديارهـــم نـــــــظيفة ، وطعامهم طيب ، وشرابهم

(1) - ابن حوقل النصيبي أبي حاتم : صورة الأرض ، (د،ط) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992 ،ص 87 .

(2) - ابن حوقل النصيبي أبي حاتم: الصدر السابق : ص 87.

(3)- بشير عبد الرحمان : المرجع السابق ، ص43، 44 .

(4) - المرجع نفسه : ص 46.

(5) - كواتي مسعود : المرجع السابق، ص 79 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رائق " [1] ، وهو ما يوحي بكثرة عدد دورهم بتلمسان، وتزايد عددهم أيضا بسبب اضطهاد مسيحي اسبانيا لهم [2] .

وعند قيام الدولة الزيانية أصبحت تلمسان مقصد للتجار اليهود فكان تدفقهم من الأراضي الأوروبية أكثر ، وذلك بسبب الإضطهاد الذي تعرضوا له من طرف الميورقة وأراغوان وقشتالة سنة (794هـ / 1391م) [3] فهاجرت طائفة منهم إلى تلمسان واستقروا بها فسمح لهم بالتجارة . فقد وصف الرحالة ليون الإفريقي (الحسن الوزان) مدينة تلمسان وأهميتها التجارية وثراء اليهود فيها ، حيث وجد بها قرابة خمسمائة منزل يهودي كلهم أغنياء [4] ، فعاشوا فيها حياة الترف بامتلاكهم للعبيد والجواري ، وبنائهم للقصور وارتدائهم الملابس الفاخرة وامتطائهم أجود الجياد ، فلم يكن خلالها يفرق بين أهل الذمة والمسلمين[5]وتضاعف عدد اليهود عند سقوط غرناطة سنة (897هـ /1492م)فكان من أشهر العلماء والأطباء ، الطبيب العام الرئيس موشي بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المالقي الأندلسي ، المعروف بابن الأشقر الذي ذاع صيته بمدينة تلمسان [6] ، حيث كان يشرف على أبناء جاليته ، وكان يتمتع بنفوذ واحترام من قبل أمراء بن زيان ،وكان يدرس علوم الطب حيث تتلمذ على يده الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل سنة(869هـ/ 1464م)[7]، وقال عنه :<<لم أسمع بذمي ولا رأيت كمثله في مهارته في هذا العلم >> كما هاجر أيضا بعض الحرفيين والتجار وعملوا على تنمية الصناعة المحلية وتدعيمها وتطوير الحركة التجارية بتلمسان ، فربطوا علاقات اقتصادية قوية بين المغرب الأوسط

([1]) - المرجع نفسه : ص80 .
([2]) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ،ص 193.
([3]) - حساني مختار : المرجع السابق ، ص47.
([4]) - بشير عبد الرحمان : المرجع السابق ، ص47.
([5]) - حساني مختار : المرجع نفسه ص 273.
([6]) - فيلالي عبد العزيز : المرجع نفسه ، ص 193
([7]) - حساني مختار : المرجع نفسه ، ص ص 250، 251 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأوروبا [1] ، وتـــــدعم بذلك الدخل الضـــريبي للـــدولة الزيانية وزاد بفضـــل رؤوس أموالهم الكثـــيرة ، فقد كان اليهود يمدون المسلمين بسلعهم لبيعها في مناطق مختلفة ، ثم يأتي البائـــعون بثمن البضائع وبالسلع المقايضة لليهود أصـــحاب رؤوس الأموال ، ومن بين الـــــسلع التي يأتون بها : الحبوب والجلود و الأصواف وغيرها [2] .

رغم ذلك فقد عاش الـــيهود في كنـــف المســـــلمين مقابل دفع الـــــجزية التي شرعها الشرع الإسلامي ، وكانوا ينعمون بحرية أداء الشعائر الدينية والمـــعنوي من قبل سلاطين بني زيان ، فقد كان لهم دور هام في المـــــجال الديبلوماســـــي، بين الأسبان والدولة الزيانية ، فقد كانت لهم بعثات ديبلوماسية ، بحيث أرسل الســـلطان عثمان بن يغمراسن إبراهيم اليهـــودي رفقة التلمساني محمد صبـــــيح ، إلى حاكم برشلونة سنة (690هـ/ 1291م)[3].

وكانت الجالية اليهودية التي تسكن مدينة تلمـــسان ، تقيم داخل حي مغلـــق بعيدة عن المسلمين خارج أسوار المدينة ، فكانت لهم مقـــبرتهم الخاصة ولها بيـــــعتها ، ورئيس يدير شؤونها يدعى شيخ اليهود ، فيكون همزة وصل بينها وبين الســـلطات التلمســـانية الرسمية .كما كان لهم حارة بالمديـــــــنة تدعى حارة اليـــــهود [4] .

كان تأثير الجالية اليهودية التي عاشت في المجـــتمع السكاني ، عـــــــيشة كريمة محترمة ، فنقلوا إلى تلمسان ثقافتـــهم الدينية وعاداتهم وأخلاقـــــــهم [5] ، فكانوا ينعمون بتـــــــسامح تام ، ومودة من جانـــب جيرانهم المسلـــمين [6] ، حيث كان تأثيرهم أكثر في المجال الاجتـــــــماعي والثقافي .

([1]) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ،ص 194.
([2]) - حساني مختار : المرجع السابق ص 255.
([3]) - بشير عبد الرحمان : المرجع السابق ، ص44
([4]) - فيلالي عبد العزيز : المرجع نفسه،ص 195.
([5]) - ابن شقرون محمد بن احمد : المرجع السابق ، ص40.
([6]) - أبو مصطفى كمال : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي (د،ط) ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الازاريطية ،2008 ، ص36

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2/ فئـــــات المجتـــــمع.

عرف المجتمع التلمساني كغيره من المجتمعات الإسلامية ، الطـــــبقية نتيجة للظروف السياسية و الإقتصادية و الثقافية،فـــــقـــــد امتزجت العناصر السكانية الســـابقة داخل مجتمع ، وشكلت مجتمعا يتكون من فئات مـــتعددة [1]، من أمراء ووزراء و قضـــــاء وفقهاء وادباء، وغيرهم ، ذلك حسب ثقافـــــتهم ووظائفهم و مـــــــــستواهم المادي و الإجتماعي و الثقافي .

وعلى هذا الأساس وضع المؤرخون الطبقات الاجتماعية في المجتمـــــــعات فقد اشارو إلى إن الناس أصناف وطبقات ،منهم الملوك والـــسلاطين ،ومنـــــهم أرباب الصنائع والحرف و الأعمال، وأرباب التجار و المـــعاملات والأموال والأمـــــلاكو منهم أهل العلم و الدين . [2]

فحسب ما ورد عن خلدون عن وضع الطبقات مراتب ،حيث توجد طـــــــبقة بعد أخرى حتى ينتهي في العـــــلو إلى الملوك الذين ليس فوقـــــــهم يد عالية ، وفي الأسفل إلى من لا يملك ضرا ولا نفعا[3] وبين ذلك طبقات متعددة ،فهي تـــــختلف بين سكان المدن والقرى من حيث عددها ونوعيـــتها بين القرى و عاصـــــــمة الدولة وبقية مدنها ،فقد ذكر ابن خلدون من هذه المدن :فاس وتلمسان بحيـــــــث أن فاس كانت أقوى و أوسع نطاقا من تلـــــمسان ،فكانت الغلـــــــبة لهم مرة بعد اخرى ، لذلك كان ملك بني مرين أكثر من بـــــــني عبد الواد[4]، كما أكد ابن خلـــــــدون أيضا أن مكانة المدينة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ،لها تأثير في طبـــــــقاتها الاجتماعية من حيث التحضر[5].

([1]) -شقدان بسام عبد الرؤوف : تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1253-1555م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير كلية الدراسات ،العليا قسم التاريخ ، نابلس ، فلسطين ،(1422هـ/ 2002م) ، ص 156 .

(2) - فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني ،ص210.

([3]) - بن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، ص184.

([4])- المصدر نفسه ،ص184.

([5]) - حساني مختار:المرجع السابق،ج3،ص ص 83-84 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونجد اختلافا متباينا بين عصور الدولة الزيانية من حيث تقسيم المجتمع التلمساني ،فنلاحظ عهد أبي حموا موسى الذي يعتبر من أرقى عصور دولة بني زيان، حيث قسم المجتمع إلى اربع طبقات اجتماعية وهم الشرفاء والفقهاء ،وشيوخ القبائل وأمناء الحرف[1]أما حسن الوزان فقد أشار أيضا إلى وجود أربع طبقات إلا أنها تختلف عن سابقتها من حيث النوع ،فقسم المجتمع التلمساني إلى:

صناع وتجار،وطلبة وجنود [2] (جيش) .

أ- الطبقة الحاكمة:

تعتبر هذه الفئة الطبقة العليا في المجتمع و تضم من بني عبد الواد وأبناء عمومتهم بالإضافة إلى الحجاب و الوزراء وكتاب الدواوين والولاة. و قادة الجيش [3]يمثل السلطان أعلى سلطة في الدولة .كما يمثل أيضا السلطة المركزية من الناحيةالإدارية .

فهو الذي يعين العمال على الأقاليم المختلفة ، وبالتالي فهم يخضعون له مباشرة [4]وبذلك انحصرت السلطة في دولة بني عبد الواد في البيت الزياني [5]حيث كانت زعامة القبيلة في بني طاع الله وعلى الخصوص في بني محمد بن زيدانبن بيدوكس بن طاع الله [6].فأصبح بذلك يتمتع بمكانة السيادة و الرئاسة في المجتمع الزياني[7]،إضافة إلى انتماء بني طاع الله إلى بني عبد الواد، والذي كسب بقية بطون بني عبد الواد، علوا ومكانة ومن هؤلاء البطون المكن[8]، و بنو زردال[9]، و هم أول من بايع السلطان يغمراسن بعد وفاة السلطان زيان ،و بذلك حظو على مناصب مهمة في الدولة، فنصبوا قادة للجيش

---

(1) -المرجع نفسه،ص85.
(2) - الوزان حسن:المصدر السابق،ج2، ص21.
(3) - فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق ، ص211.
(4) - حساني مختار: المرجع السابق ، ص86.
(5) -ابن خلدون يحي:المصدر السابق،ج1،ص102.
(6) - بوزياني الدراجي: نظم الحكم،ص202
(7) - حساني مختار: المرجع نفسه ، ص85-.
(8) - التنسي محمد بن عبد الله:المصدر السابق،ص109.
(9) - المصدر نفسه،ص109.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزياني ،وولاة لأقاليـــــــــمها، فقد أشـــــار ابن خلدون إلى هذين المنصبين لا يتقلدهما،في غالب الأحـــــيان إلى أقرباء السلـــــــــطان[1].

فكانوا أكثر شرائح المجتمع التلمساني استـــــفادة من الدولة،بحكم وظائفـــــهم في تسيير دواليب الدولة، و احتكاكهم اليومي بالسلطان. ووجد أيـضا في مجـــــتمع تلمسان،نظام الأشياخ،فقد كان للأشياخ القبائل درجة عالـــــية لدى السلطان الزياني[2] .

و في هذا الصدد تحدث السلطان أبو حمو الثاني في كتابه واسطة السلوك فقال:

<<اعلم يا بني انه ينبغي لك أن تكون محافظا على قبيلك،مواسيا لهم من كثيرك و قليلك ولا تحجوهم إلى غيرك،ولا تمنعهم من خيرك، ولتـــــقريبك واصـــــــطفائك محلا، وتقدم الأشياخ على الجموع ،فان التابع يصلح بالمتبوع،فتـــــجعل على كل جـــــماعة منهم شيخا من كبارهم.>>[3]

وعادة ما يكون شيوخ القبائل من عصبية واحدة إلا أن ابن خلـــــــدون لا يرى رياسة بدون عصبية.[4] و في المرحلة الأخيرة للدولة الزيانية، نجد تغـــيرات طرأت على هذه الطبقة، بحكم ضعف العصبية القبلية وانعدام تاثير شـــــيوخ بني عبد الواد في تسير دواليب الحكم، فقد كانوا في الـــــــــبداية هم أول من بايع سلاطيـــــنها و بذلك يتدخلون في اختيار الأمراء،لكن في هذه المرحلة لم يـــــــــكن لهم أي دور يذكر بل أصبح شيوخ القبائل من بني عامر و بني راشد،هم الذين يقومون بتعـــــيين و عزل هؤلاء الأمراء،و بذلك أصبحت الوظائف التي كان يتـــــــولاها أبناء أمراء الدولة ،تمنح لكبار شيوخ القبائل الذين ينوبون سلاطينها في تلك الأقاليم، ويفـــــضلون جبايتها لمصالحها مما اثر على خزينة الدولة

(1) -ابن خلدون عبد الرحمان:المصدر السابق،ج7،ص182

(2) - شقدان بسام كامل : المرجع السابق ، ص 156 .

(3) - حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني،حياته وأثاره،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1982،ص239 .

(4) - حساني مختار :المرجع السابق،ص86 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزيانية[1] ،و يأتي بعد شيـــــوخ القبائل وأمراء الدولة ، الفقهاء و الخطباء و القضاة و الشهود، للقيام بواجبات دينهم ونتيـــجة لحاجة المسلمين في ذلك[2] فيقوم الفقيه بمرافقة الســـــلطان عندما يباشـــــر عمله، خاصة خلال عقده لمجلس المـظالم الذي يتم كل يوم جـــــمعة بعد الصـــــــلاة، حينها تعرض القضايا التي يتمـــــــــكن قاضي الجمـــاعة من النـــــظر فيها[3].

ثم تأتي بعد ذلك مجموعة الموظفين المـــتميزين الذين كانوا يـــــــــشتغلون مناصب ،كالوزير والحاجب،و كاتب الإنشاء و صاحب الشرطة[4] ، و الجـــــــــباية ورؤساء القبائل المتحالفين مع بني عبد الواد[5]. ولكنهم لا يرتفعون إلى المـــــــرتبة نفسها و إنما يرتبطون بحكم الوظيف[6].

أما الرحالة الاســـباني مرمول فيحدد موظـــفي الدولة الزيانيـــــة بقوله:

<< مستشار الملك الذي كان يحمل الخاتم ويدير شؤون الحكم إلى جانـــب الأمير[7]،و الخازن[8] العام المـكلف بجمع موارد بيت المال والأشغال ، ويعـــــين موظفي الضريبة الجمركية في موانئ الـدولة، ثم يتـــجه إلى تلك المـــــوانئ لقبـــض تلك الأموال[9] .>>
ومن بين موظفي الدولة أيضا المزوار الذي كان كاتبا للمـــــلك وقائدا عاما لجند الجنود و يؤدي لهم الأجور،كما يعـتبر هذا الموظـــــف من اكبر موظفي الدولة،و قد تعرضت

([1]) - دهينة عطاء الله : الحياة الاقتصادية و الاجتماعية لدولة بني زيان،ضمن كتاب الجزائر في اريخ،(د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ج3،ص489
([2]) - دهينة عطاء الله: المرجع السابق ، ص489 .
([3]) - حساني مختار: المرجع السابق،ص87 .
([4]) - بوزياني الدراجي: نظم الحكم ،ص281 .
([5]) - بن خلدون يحي: المصدر السابق،ج2 ،ص ص 234-235 .
([6]) - فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق،ص212 .
([7]) - كريبخال مرمول: ،أفريقيا ، تر : محمد حجي و آخرون ،(د.ط) ، دار المعرفة للنشر ، الرباط ، 1989 ، ج2 ، ص 302 .
([8]) -المرجع نفسه،ج2،ص303 .
(9)- حساني مختار:المرجع نفسه ،ص88 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوثائق الاســـبانية إلى أن عائلـــــــة ابن غانم تولت الانفراد بمنصب المزوار[1] . و كانت هذه الفئة، تعيش عيشة مترفة، تتصدر المجتـــمع وتتربع على قمـــــته بحكم موقعها في جهاز الدولة ،عرفت توسعا ملحوظا في العهد الزياني بتوســـــــــع دائرة الوظيف[2]وارتباط البعـــض منها بعلاقة المصـــــــاهرة مع الأســـــرة الحاكمة . ولم تقتصر الامتيازات التي كان يحـظى بها رجال الدولة وكبار الموظـــــــفين على الرواتب الثابتة، والعطايا في المناسبات المخـــــــتلفة، بل تعددت إلى الأقطاعات تتمثل في عقارات سكانية و أراضي زراعية[3].

فيقوم السلطان بتقديمها إلى مساعديه و أعوانه، من الفقهاء و رجال العـــــلم، وقادة الجيوش والوزراء و شيوخ القبائل،كالإقـــطاعات التي قدمها يغمراســـن للفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنســـي(680هـ/1280م)،في المدشر المـــــــعروف "بيترشـــــــت" الذي يقع بمـــــــقربة من الحنايا على أميال من تلمـــــــسان[4]. كما قام السلطان أبو حمو الأول بإقطاع الفقيـــهين ابني الإمام ، أبي زيد(ت743هـ/ 1349م) وأبي موسى (750هـ/ 1349م)، كما بنى لهما مدرسة سمـــــيت بمدرسة ابنا الإمام ،كما بنى لهما أيضا منزلين[5]،واقطع أبو حمو الثاني،قبيلة المعقل العربية أراضي زراعية بضـــواحي تلمسان[6] ،وكذلك منح لشيوخ قبـــــــيلة بني عامر[7]،إقطاعات عقارية[8] ،وبذلك شاعت الإقطاعات والهيئات عند الزيـــانية،وكان السلطان يقوم بكسوة هؤلاء الموظفين الكبار رغم كثرة عددهم ،وتـــبدل لهم الـــمنح المـــالية في المناسبات المـــــختلفة .

(1) - حساني مختار: المرجع السابق ،ص88 .
(2) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق،ص212 .
(3) -المرجع نفسه،ص212.
(4) - التنسي محمد بن عبد الله: المصدر السابق،ص127 .
(5) - المصدر نفسه ،ص127 .
(6) -ا بن خلدون عبد الرحمان:العبر،ج7،ص124_132 .
(7) -،المصدر نفسه، ج6،ص90_96 .
(8) - ا بن خلدون يحي: المصدر السابق ،ج2،ص 51،العبر،ج7،ص136 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب - الطبقة العـــامة :

تتكون هذه الفئة من أصحاب الصنائع والتجارة ،وأهل العـلم ،كما يضـــاف إلى هذه الفئة الجنود،فقد جعل حســن الوزان التـــجار في المرتبة الثـــانية لما لها من الأمكانيات المتوفرة لديهم ،حيث اعتبرهم أفـضل تجار دول المـــغرب الإسلامي الأخرى من حيث أخلاقهم [1]،والمداخـيل التي يتوفرون عليها نـــتيجة للمبادلات التجارية التي يقومون بها في الـــسودان الغربي [2]،فهم وافرو الغـــنى أملاكا ونقود[3].

وقد كان من اثر الفتح الإســلامي ،استـــقرار الحياة في المدن مـــما اوجد نهضة صـــناعية وتجارية، تتميز بالتخصـــيص في الصناعة والتجـــارة أدى ذلك إلى إنشاء نظام النقابات،الذي يعتبر النظام الشـعبي الوحيد في الخـــلافة الإسلامية ،فلهذا كانت كل طائفة من التجار وأصـــحاب الحرف بتلمـــسان تتجمع في مكان واحد تسمى به[4]، ومن هؤلاء الطوائـــف من التجار والصـــناع في المدن الزيانية،العـــطارين والحدادين...الخ. كان التجار الكـــبار وأرباب الحرف وأصحاب رؤوس الأموال الكـــبيرة ،يقمون بنـــقل القوافل التجـــارية باستمرار بين مناطق الإنتاج ومناطق الاســتهلاك،في الحواضر المـغربية والمـــوانئ الساحلية والأسواق البـــعيدة [5].

فقد تكون القافلة التي يصل عددها أحيانا إلى نحو مائتي دابة ،ملكا لشـــخص واحد ،يـــكون له أعوانا من الخدم والعـــبيد أو وكلاء [6].

([1]) - الوزان حسن: المصدر السابق،ج2،ص21 .
([2]) - حساني مختار: المرجع السابق،ج3،ص89 .
([3]) - الوزان حسن:المصدر نفسه،ج2،ص21.
([4]) - دهينة عطاء الله:المرجع السابق، ص490,489 .
([5]) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق،ص213 .
([6]) - يقوم الوكيل بالمبادلات التجارية ،وعقد الصفقات الهامة في البيع والشراء باسم صاحب الاموال والبضاعة:فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق ، ص213.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وينوبون عنه[1]،أو تكون ملكا لجماعة من التجار ،شكلت بتلمسان عائلات تهتم بالنشـــــــاط التجاري ومن بينها ،عائلة المقري التي احتكرت تجارة السودان الغربي في العصـــــــر الذهبي للدولة الزيانية [2]،وكونت ثروة هائلة من العمل التـــــــجاري حيث كان بها خمسة

أخوة تقاسموا الأدوار فيما بـــــينهم[3]،فاســـــتقر اثنان منهم في مدينة تلـــــمسان، و هي المقر الرئيسي للـــــشركة و انتقل أخوهم الأكبر إلى مديـــنة سجلـــــماسة ، ففتح بها مكتبا تجاريا،بينما استقر الاثـــــنان الآخران بمديـــنة بايولاتن[4]فشـــــيدا بها دارا و متجرا[5].

و في هذا الصدد يوضح حفيدهم صاحب كتاب نفح الطيب دورهم ونـــــشاطهم التجاري فيقول:"ثم اشتهرت ذريتهم من طبعاتهم بالتجارة فمهدوا طريق الصـــــحراء بحفر الآبار،و تامين التجارة،و اخذوا طـــــبلا للرجال و راية،تقدم عند المـــــــيسر وكان أولاد يحي الذين احدهم أبو بكر خمسة رجال،فقسموا الشركة بينهم في جميـــــع ما ملكوا أو يملكونه على السواء....فكان أبو بكر و محمد بتلمسان،و شقيقهـــــما الأكبرعبد الرحمان بسجلماسة ،و عبد الواحد و علي و هما شقيقهما الصـــــغيران بايولاتن، فاتخذوا بهذه الأقطار الخرايـــط و الديار،فـــــتزوجوا النساء،و اســـــتولدوا الإماء و كان التلمساني يبعث إلى الصـــــحراوي بما يرســـــم له من السلع و يبـــــعث له الصـــــــحراوي بالجلد و العاج و الجوزة و البتر....حتى اتســـــــعت أموالهم و ارتفعت في الضخامة أحوالهم فصارت لهم علاقة طيبة مع حكام وملوك تلك المناطق والأقطار،فأصبح عائلة المقري تـــكاتب ملوك المغرب و بلاد الســـــــــودان و تذلت لهم بهم المسالك ،فزادت أموالهم عن الـــــــحد و كادت تفوت الحصر[6]،و اشـــــتهرت ايضا عائلة النجار التلمساني على رأسهم

([1]) - الونشرسيس ابو العباس : المصدر السابق ، ج6 ، ص 186 .
([2]) - حساني المختار :المرجع السابق ،ص89
([3]) - فيلالي عبد العزيز:المرجع نفسه ،ص 212 .
([4]) - تبعد عن تنبكتو بنحو اربعمائة (400) كلم .
([5]) - فيلالي عبد العزيز: المرجع نفسه،ص213 .
(6) - المصدر نفسه ،ج7،ص130،ج5،ص20,208 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيخ الصالح الأمين أبو زيد عبد الرحـــمان بن النجار، حيث كان يملك معامل لحياكة الصوف الرفيع[1]، الذي اشتهرت به مديـــنة تلمسان و انفردت به معامل أبي زيد و منازله[2] فكانت له تربيعات بدرب شاكر الخاص به فاغلب هذا الدرب كان ملكا له،و كان له عماله و خدامه وكان له داخـــــل الدرب درب خاص له ولإبنائه و بناته،كان التجار يقصـــدون صوفه من جـــــميع الأقـــطار

و يتسابقون لاقتناء كـــــميات كبيرة منـــــها حيث كانو يرغبون فيها كـــــــثيرا، كما كان ملوك افريقية و المغرب يفضـــلونها على غيرها[3]،بحيث كان الســـــلطان ابو حسن المريني يؤتى له بثياب الصوف التلمـــــسانية الخالـــــصة،فيخير أجودها و يعطيه لمجالسيه و يخـــــتار لنفسه أدناها[4].

كانت الأصواف تخرج كل يوم من مدينة تلـمسان نحو الأسواق المـــــــغاربية و المـــشرقية، و حـــــتى أوربا، و من تجار تلمســـــان أيضا عائلة المرازقة[5]حيث كانت تشتـــغل بالعلم و التجارة والفلاحة[6] ،و من أرباب الأموال الطـــــاولة بمدينة تلنسان ،أيضا عائلة العقباني حيث تعد من العائلات الميسورة الحال تحـــــترف العلم و الوظيف و التجارة.

كان لباس التجار التلمـــسانيون لباسا فاخرا و جميلا يفوق ما كان يلبســـه زملائهم في مدينة فاس فهم أكثر أناقة،و أكثر سخاء[7] ، حيث كانوا يعيشون على مســـتوى مادي يضـــاهي الفئة الأولى ،وقـــــلدوها في اقتناء المنازل و القصور ويماثلونها في شراء العبـــيد والخدم والبـــساتين ومظاهر الحياة ،فقد قاموا بشراء العقارات كالدور والعمـــــارات داخل

(1) - فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق،ص214 3
(2) - حساني مختار:المرجع السابق، ص89.

(3) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق،ص214 .
(4) - ابن مرزوق محمد التلمساني :المصدر السابق ،ص129 .
(5) - حساني مختار : المرجع السابق،ص89 .
(6) - فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ،ص214 .
(7) - الوزان حسن: المصدر السابق،ج2،ص21.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المدينة والأراضي الزراعية خارج أسوارها فكانت حياتهم في رفاهية تامة ، كما كانت هذه الفئة كثيرة الاعتزاز بنفسها بانتمائها إلى مدينة تلمسان التي تميزت بالطابع الحضاري الراقي و بالمستوى المادي الرفيع [1].

ظلت مدينة تلمسان محطة تجارية ذات شأن كبير عدة قرون تربط بين بلد السودان والمغرب من جهة، وبين المغرب والأندلس ودول البحر المتوسط من جهة ثانية، خاصة مدينة غرناطة و برشلونة وميورقة... خلال (07-08 هـ/ 13-14م) فكانت مدينة تلمسان تتاجر الذهب ،وريش النعام والعاج ،والرقيق الأسود المجلوب من بلاد السودان [2]،وقد كتب السلطان الزياني أبو تاشفين الأول رسالة إلى جاك الثاني ملك ارغون (691_728هـ/1229_1327م)،يدعوا فيها لعقد معاهدة بين البلدين [3]و عرض فيها على العاهل الإسباني كمية من الذهب، مقابل إبرام المعاهدة والالتزام بها [4].

كان الذهب المادة الأولى المغرية للتجار المسحيين الأوروبيين فكانوا يسافرون من اجلها إلى بلاد المغرب[5] ،فقد عادت تجارة الذهب مع السودان على الدولة الزيانية بثروة عظيمة ،فبقيت المدينة تتمتع بالغنى واليسر،حتى (10هـ/ 16م) .

والى جانب التجار الكبار،نجد شريحة أخرى من العاملين في مدينة تلمسان مثل:الوكلاء والوسطاء والسماسرة فهم لا يعتبرون تجارا ولا صناعا،فهم فقط عاملين في الأنشطة الصناعية و التجارية، فيتولون

([1]) - فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق،ص215.
([2])- جوليان شارل أندري:المرجع السابق،ص202 .
([3]) - البارودي رضوان:المرجع السابق ، ص26 .
([4]) - دهينة عطاء الله: المرجع السابق،ص ص487 ،483 .
([5]) - المرجع نفسه ،ص89 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوطاسة في العمليات التجارية ويقومون بتسهيل عمل التجار الكبار وترويج بضائعهم في الأسواق[1].

فكان الوكلاء والسماسرة يملكون محلات تجارية ومخازن معروفة في أسواق المدينة ،يقصده التجار الكبار ببضائعهم لبيعها أو خزنها سواء كانت الصادرة منها أو الواردة، فيقومون بمساعدة التجار في بيع سلعهم ، حيث كانوا يتشددون في رفع الأسعار،لذلك تحصلوا على أموال كثيرة من خلال مهمتهم مما جعلهم يرتفعون اجتماعيا ويقتربون أكثر من فئة التجار الكبار.

وتتأثر التجارة بالأوضاع الداخلية للبلاد،ففي فترات الركود تنتعش وتزدهر ، وتكون عكس ذلك في الأزمات السياسية والحروب،ويتأثر العاملين أيضا بهذه التغيرات[2].كما تضم هذه الطبقة فئة من صغار التجار الذين كان عددهم كبيرا في مدينة تلمسان ، فقد ساهموا بقسط كبير في بيت مال المسلمين حيث كانوا يتعاطون التجارة في الأسواق المنتشرة وفي دكاكينهم،وقد ينتقل بعضهم إلى المدن المجاورة والأسواق الأسبوعية والموسمية في القرى و البوادي[3]،فعرف العصر الزياني رخاءا اقتصاديا بفضل النشاط التجاري المكثف بهذه الفئة من التجار في مدينة تلمسان التي تعتبر رواقا تجاريا للبحر المتوسط وبلاد السودان[4].

كانت مدينة تلمسان تقدم خدمات كثيرة للتجار الصغار وغيرهم في مجال التجارة المتنوعة سواء بالجملة أو بالتجزئة ،فقد تواجدت في المحلات والدكاكين المتواجدة في كل حي ودرب من المدينة وحول المساجد...الخ. وكانت البضائع المستوردة تباع مباشرة لتجار التجزئة في المدينة ويحول منها الباقي إلى القرى والأرياف والموانئ،ليتم توزيعها على تجار هذه المناطق عن طريق الوسطاء[5].

---

(1) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق،ص215 .
(2) - حساني مختار :المرجع السابق ،ص218 .
(3) - دهينة عطاء الله :المرجع السابق ،ص484 .
(4) - فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ،ص216 .
(5) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ص217 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالتاجر الصغير يلجأ مباشرة إلى التاجر الكبير المستورد في مختلف الأسواق لتموين زبائنه بالسلع والبضائع التي تختلف أسعارها من تاجر إلى آخر، حسب تكلفة إنتاجها و مشقة إحضارها[1].

وقد وجد الأوربيون تجارة منظمة بمدينة تلمسان،فاحتكروا النشاط التجاري بينها وبين العواصم الأوروبية الأخرى فخلال (07 هـ/ 13 م)،امتد نطاق التبادل التجاري مع مدينة تلمسان إلى عناصر أوروبية جديدة، يعود ذلك إلى قوة التبادل وجودته،بعد ما كان تجار أرغون يحتكرونه لأنفسهم[2]،ولم يقتصر التوسع التجاري لمدينة تلمسان في الخارج فحسب،بل توسعت دائرة التأثيرفي المنطقة ،وامتد نفوذها نحو الشرق إلى وادي الصومام والى وادي ملوية من جهة الغرب وامتد جنوبا الصحراء الكبرى والهضاب العليا، ونحو القبائل الرحل في الداخل والتي تعتبر في اغلب الأحيان تابعة للدولة الزيانية[3].

كما قام اليهود بتشكيل مجموعة من التجار فقد كانوا يقومون بأعمال التجارة، وكان منهم أصحاب الحرف [4]، حيث أقاموا حول البحر وايطاليا وفرنسا ما يورقة وبرشلونة ومصر،وبلاد المغرب ولهذا كانوا يقومون بتوزيع بضائعهم على تجار تلمسان لتسويقها فيها وفي المدن المغربية الأخرى[5].واشتهروا بهيمنتهم على تجارة الذهب في مدينة تلمسان وغيرها من مدن المغرب. كما اعتاد التجار التلماسيون التجول سواء في المدن المغربية أو بلاد السودان حيث يرغب بعضهم في التجول مع القوافل التجارية الذاهبة إلى

([1]) - المرجع نفسه ،ص217 .
([2]) - البارودي رضوان :المرجع السابق، ص27 .
([3]) - فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، ص217 .
([4]) - ابن بطوطة أبو عبد الله محمد : رحلة ابن بطوطة ،(د.ط) ، دار صادر ، بيروت ، (د.س،ن) ، ص 775 .
([5]) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ،ص217 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هنـــــاك[1] نذكر على رأسهم الحاج زيان الذي رافق الرحالة ابن بطوطة في رحلته[2].والشيخ الرحـــالة أيضا ،الحاج العقبة وبن علي بن الشيخ اللبان التلمـــساني[3].

وكان التجار التلمســانيون ينوبون بعضهم البعـــض في كثير من الأحـــيان فيقومون باستثمار ما يملكون من أموال في هذه الحركة التجــارية ،فقد كان الشـــيخ العالم الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف التنـــسي (680هـ/1280م)قد كلـــف المؤرخ أبا العباس بن اليقظان باستثمار بعض أمواله في التجارة[4]،مقابل أن يقاســمه نسبة من المال وقد كان عبد الله بن مرزوق ، قد أعان بن يقضان في اشتغاله بالخياطة و شجعه على التجارة،والســـفر من اجلها[5].

فرحل إلى فاس وسبـــتة وقام هناك ببيع القمـــاش،ومقابل ذلك اشـــترى به سلع وأمتعة من مدينة سبتة وعاد بها إلى تلمسان ثم توجه ثانية إلى مديـــنة بجاية لنفس الغرض وتكرر ذلك عدة مرات إلى أن كثر ماله فاشترى حانوتا بالقيصـــارية و دارا بتلمسان و استقر بها[6].

عرف بنو مرزوق باحترافهم للعلم والتجارة،في دكاكين لهم بالقيصرية بتلمـــسان كما اشتهروا أيضا بالفلاحة بأرض العباد[7]،كما كان لهم عدد من المـــنازل والـــدور والخدم الخاصين بهم. كانت مدينة تلمسان قد شهدت نمو تجاري في العهد الزياني،وهو ما شجع العـــديد من الفقهاء والعلماء والطلبة في المدينة بالاشتغال بحرفة التجارة الى جانب نشـــاطهم العلمي و الفكري،فقد صارت المحلات المحاذية للمسجد الجامع مجمعا للعلماء بتلمسان. والى جانب التجارة أيضا احترف الفقهاء أيضا الحراثة وتربية المواشي والخـــراطة وخياطة الملابس

(1) - بن خلدون يحي: بغية الرواد،ج1،ص108 .
(2) - ابن بطوطة :المصدر نفسه ، ص775 .
(3) - المصدر نفسه ،ص789 .
(4) - فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ،ص218 .
(5) - ابن خلدون يحي:المصدر السابق ،ج1،ص114 .
(6) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ،ص218
(7) - ابن خلدون يحي : المصدر نفسه، ج1،ص114

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونسخ المصاحف والكتب وبيعها في سوقي المـــــلابس والكـــتب وكان اغلب حجاج مدينة تلمسان يشتغلون بالتجارة خلال ســـــفرهم إلى البـــــقاع المقدسة وأثناء عودتهم.

واشتهر تجار تلمسان بأخلاقهم العالية حيث وصـــــفهم حسن الوزان فـــــقال: << فالتجار أناس منصفون مخلـــصون جدا أمناء في تجـــــارتهم يحرصـــــون على أن تكون مدينتهم -مزودة بالمؤن على أحـــسن وجه ،أهم أسفارهم التجـــــارية هم ما يقومون به إلى بلاد الســـــودان،و هم وافرو الغنى أمـــــلاكا و نقودا.>>[1]

إلا انه لم تخلوا الظواهر السلبية عند بعض التجار كظاهرة التـــهرب من الجـــــباية الجمركية،باتخاذ موضع العباد مكان لإخفاء البضـــائع و تخزينها حتى يتـــــمكنوا من إدخالها إلى مدينة تلمـــــتسان، هروبا من دفع الضـــــرائب في الأبواب[2]،و عندما تولى السلطان أبا تاشفين ملك تلمســـــان ،قام بإرســـال احد أعوانـــــه و هو يحي بن إبراهيم علي العطار إلى أبواب إلى التفـــــتيش[3] فيتولى المـــــسلم نصراني و يهودي و خارجي و يحطون به فيفتشـــونه،يقمون بتفـــــتتيشه من رأســـه إلى قدميه بحثا عن السلع الخاضعة للضريبة و التي يمكن اخـــــفاؤها و حتى النساء اليهوديات ،يفتشنهن ظاهرا و باطنا، مـــــبالغة وتـــــشديدا في الرقابة وهي جباية انفرد بها مدينة تلمـــــسان عن غيرها[4].

وكانت المغارم تؤخذ عن جميع السلع ،كالخشب والبيـــض والدجاج ،والتـــــين وسائر المرافق التي يحتاج إليها الميسور و الفقير بل حتى ماء السقي كان يخضـــــع لضريبة[5]،و من بين العقوبات التي قد تعرض لها بعض التجار الصـــــغار جراء الغش،الطرد من السوق كما تعرض أيضا بعض الباعة المتجولون لمضايقات كبيرة.

([1]) - الوزان حسن :المصدر السابق ،ج2،ص21

([2]) - فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق،ص219 .

([3]) - ابن مرزوق محمد التلمساني:المصدر السابق،ص285 .

([4]) - المصدر نفسه ،ص285 .

([5]) - نفسه ،ص285 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقد كانوا قبلها يمتلكون حوانيت، لكنهم عجزوا عن أداء كرائها مما دفعهم للتحول إلى باعة متجولين[1] فكانت حياة هذه الفئة مزرية للغاية و قد زادت الظروف الطبيعية من تفاقم وضعيتهم، كالمجاعات الدورية التي سببت في ارتفاع الأسعار[2].

عرف سكان مدينة تلمسان أيضا أنشطة تجارية أخرى كانت أكثر مشقة عليهم في الأسواق و الورشات الصناعية كالحمالين و الدلالين[3]، و البراجين و الجلاسين و مرافقي القوافل التجارية و المكلفين بحراستها، ويعد هؤلاء جميعا من أفقر العاملين في القطاع التجاري.

وقد عرفهم المؤرخون في بعض المصادر" بالسواقة" و" باعة الطرق"[4] و" الرعاع" و" باش السوق"[5].و إلى جانب فئة التجار سواء التجار الكبارأو الصغار، نجد فئة أخرى و هي فئة الصناع و أصحاب الحرف حيث كانت هذه الصناعات متنوعة و مختلفة لدى سكان مدينة تلمسان ،كما تعددت معها أصناف الحرفين و العاملين في القطاع الصناعي و الحرفي،تميزوا بالنشاط و المهارة في إتقان صناعتهم و منتوجاتهم الحرفية التقليدية ، التي عرفت تطورا ملحوظا في عاصمة بني زيان[6]،كانت بعض الحرف التي لا تتطلب عددا كبيرا من العمال ملكا الأشخاص كالحدادة و الدرازة،و النجارة وغيرها حيث كان للجد الخامس أبي عبد الله ورشة صناعية ومحلات تجارية بتلمسان.

فكان يتفنن في مصنوعاتها التي تتميز بالجودة والإتقان[7]، وتميزت معامل الأصبغة

([1]) - حساني مختار :المرجع السابق،ص215 .
([2]) - المرجع نفسه ،ص215 .
([3]) - التنسي محمد بن عبد الله :المصدر السابق،ص124
([4]) - الطبري جرير:تاريخ الرسل والملوك ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(د،ط)، دارالمعارف ،مصر ،1969، ج10، ص175..
(5) - ابن الخطيب: أعمال الأعلام أو تاريخ اسبانيا الإسلامية ، تح: اليفي بروفنسال ،(د،ط)، دار المكشوف ، بيروت ،1956،ص54.
([6]) - بوعياد محمود :المرجع السابق،ص34 .
([7]) - بوزياني الدراجي : نظم الحكم،ص225 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بتلمسان حتى صارت لها شهرة كبيرة بين الدهانين[1]، وقد تكون ملكيات الورشات المهنية والوحدات الصناعية لعائلة واحدة كعائلة أبي زيد النجار،حيث كان يملك ورشات صناعية لعزل الصوف الرفيع و نسجه وبيعه لمختلف الأقطار[2] أما الدباغة الصباغة والتعدين وأعمال البناء فإنها تحتاج إلى عدد أكثر من اليد العاملة ،وتكون في غالب الأحيان لمجموعة من الشركاء قد استعان سلاطين بني زيان وأمرائهم ،في مجال البناء والتعمير بالمهندسين والبنائين الأندلسيين وبالآلاف من الأسرى والنصارى في انجاز مشاريعهم العمرانية الكبيرة وصناعتهم الحربية بمدينة تلمسان[3]،ولذلك لما تحتاجه هذه المهنة من عمال.

وقد عرفت الدولة الزيانية أيضا بالصناعات الكبيرة كصناعة السفن واستخراج المعادن كمنطقة تفشرة التي تبعد عن مدينة تلمسان بنحو خمسة عشر ميلا[4]،فاشتهرت هذه المنطقة بصناعة الحدادة وبكثرة مناجم الحديد[5].

و كان أبو حمو موسى الثاني يعتني كثيرا بالصناعة ، ويقدر أصحابها ويشجعهم على احترافهم بل وضعهم في فئة اجتماعية تلي مرتبة الأشراف والفقهاء مباشرة، حينما يجلس لاستقبال الفئات المختلفة للمجتمع التلمساني في قصره بالمشور يوم الجمعة[6]،كما قام هذا الأخير أيضا بإنشاء دار الصناعة سنة(766هـ/1365م) ،وجمع فيها الصناع من مختلف الأجناس والأديان و الصناعات ، فأصبح بذلك مصنعا هاما،ينتج سلع حربية إستراتجية[7]،كما كان يتفقد صناعته مرتين كل يوم[8]،وقد وصف يحي بن خلدون هذه الديار وصفا دقيقا قائلا:"إن دار الصنعة

---

(1) - ابن مرزوق محمد التلمساني: المصدر السابق،ص192 .
(2) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق،ص220 .
(3) - ابن خلدون عبد الرحمان: المصدر السابق، ج7،ص287 .
(4) - أبو حمو موسى: واسطة السلوك في سياسة الملوك ، (د، ط) ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، 1962 ، ص 87 .
(5) - فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ،ص221 .
(6) - ابن خلدون يحي:المصدر السابق ، ج2،ص 161 .
(7) -المصدر نفسه،ص161 .
(8) - الوزان حسن :المصدر السابق، ج2،ص20 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السعـــيدة توج بالفعلة على اختلاف أصـــــنافهم، وتباين لغاتهم واديانهم فمن دراق ورمـــاح ودراع،ولجام ووشاء وســـــــــراج وخباء وحداد وصانع،ودباغ وغير ذلك لأصواتهم الأتـــــــــهم الإسماع وتجار في أحـــــكام صنائعهم الأذهان وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار، و إلى جانب التجار والحرفـــــيون نجد فئة من الفلاحين والمزارعين،وقد كانوا يمثلون أغلــبية سكان مـــــــــملكة بني زيان حيث أن العصور الوسطى لم تكن تعتمد في حيـــــاتها إلا على الزراعة' [1] وتمـــــــيزت أيضا أراضي الدولة الزيانـــــية التي تمتد من جبال اكفادوا في بلاد القـــــــــبائل الكبرى إلـــــــى حـــــــــوض وادي مـــــــلوية بالخـــــــــــصوبة، فجعلت السكان يعتمدون في حياتهم على الزراعـــة، وتربية المواشي.[2]وســـــــــــاعدهم ذلك على الاستقرار بدل الترحال.

فحسب المصادر التاريخية التي تناولت الدولة الزيـــــانية ،فإنها صـــــنفت هؤلاء المزارعين إلى ثلاث أصناف:أولا المزارع المســـــــتاجر وهو الذي يكـــــــتري ارض ليست ملكا له لمدة سنة أو أكثر، ويلتزم بدفع الكراء إلى صاحـــــــــــبها ، وثانيا المزارع المشارك لصاحب الأرض ويعرف بالخماس، وكان عليه أن يقوم بجميع الأعـــــــــمال بما في ذلك خدمة لحيوانات الخاصة بصـــــاحب الأرض، وأخيرا المزارع الموســـــمي الذي يعمل بالأجرة في أيام الحرث والقطف والحصـــــاد' [3] وكان هؤلاء المـــــزارعين يعملون في أراضي القبائل العربية التي اســـتقرت بأغلب أراضي الدولة الزيانـــــــية ، بعد أن أزاحت عليها القـــبائل ابربرية ، كبني توجـــــــين ومغراوة وبني راشـــــــد،[4] وبني عبد الواد الذين فضل بعضهم الاستقرار بالمناطـــق الجبلية الوعرة مثل الظـــــهرة وجبل الونشريس ، فأصبحت أراضي الســـــهول ملكا لهذه الـــقبائل بعد أن تـــــــخلت عليها الدولة الزيانية ،لبني عامر وبني يـــــــزيد والذين كانوا يقدمون مســـــــاعدات للدولة خلال الحروب التي دارت بينها وبين

([1])- دهينة عطاء الله :المرجع السابق ،ص490 .
([2]) - حساني مختار : المرجع السابق .ص 211 .
([3]) - حساني مختار : المرجع السابق، ص ص.211 ، 212 .
([4]) - الوزان حسن : المصدر السابق ، ج2 ، ص 26 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أعدائها من المريـــنين والحفـــصبن، والقبائل المـــــعادية لها في بعض الأحـــــيان.

أما رجال العلم و على اختلاف فروعهم ،فكانو يتمتعون بمـــــنزلة اجتـــماعية مرموقة، خاصة في العصر الذهبي للدولة الزيانية ، حيـث تولوا مناصب حـــــساسة في الدولة ،مثل عائلة العقباني[1] ،التي تولى أفرادها مناصـب وعلى الخصـــــوص منصب القضاء واستمر ذلك في المرحلة الأخيرة من حيـــاة الدولة حيث ورد ذكـــــر احد أفرادها :الذي كان ضمن الوفد الذي أضـمى على معـــــاهد (917هـ/1512م)

مع الأسبان خلال عهد السلطان أبي حموا موسى الثالث، كذلـك نجد العائـــلة العـــباد الذين كانوا موظفين في الدولة ، واستمر دور هذه العـــائلة حتى :الهجوم الســـــعدي على تلمسان فتركت العائلة تلمسان ، ورحلت إلى فاس ،قد تكون تلك العائلة تعـــــاونت مع السعديين ،مما جعلها تتحـــصل على وظاوف في مدينة فاس .[2]كما نجد أيـــــضا بعض العائلات رفضت التعامل مع امراء الدولة ، فاضـــطهدت مما جـــــعلت تهاجر إلى مـــدن إسلامية أخرى: كعائلة الونشريـــسي ،ومحمد بن عبد الكريم [3] المغـــيلي كذلك السنوسي فعلى الرغم من بقائه في تلمـــسان رفض التـــــعامل مع أمـــرائها.

كان أمراء دولة بني زيان في بادئ الأمر يتقـــــربون من هؤلاء العـــــلماء و يحضرون مجالسهم العلمية،ويقومون بتكريمهم على مجـــهوداتهم في بعض الأحيان وهذا ما حدث في عهد كل من يغمراسن بن زيان، وأبي تاشـفين الأول وأبي حـــمو موسى الثاني،وهو ما جعل العلماء يتوافدون بكـــــثرة على الأمراء الزيانـــــين[4]،ويعرضون عليهم إنتاجهم العلمي والأدبي طمـــعا في نيل مكفاتهم وكريم عطـــــائهم وقد أشار في ذلك الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل فقال انه تـــقدم بقصـــــيدة في ليلة المولد النبوي

(1) - حساني مختار: المرجع نفسه ، ص89 .

(2) - ابن مريم التلمساني :المصدر السابق،ص104

(3) - المصدر نفسه،ص53 .

(4) - حساني مختار:المرجع السابق ، ص90 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشريف،وقد أعفية من الضريبة التي كانت عليه تقديمها عن السلع التي كان يتاجر بها،حدث هذا في عهد المتوكل[1]، ولذا تميز عصره بكبار العلماء في مدينة تلمسان،لكن فيما بعد نجد أمراء تلمسان أصبح لا يهمهم من الأمر إلا مصالحهم الذاتية فلا يشغلهم الجانب الفكري بل وسيلة يصلون بها إلى السلطة مما كان الأثر البالغ عن الناحية الثقافية وقد كان في مدينة تلمسان عدد كبير من الطلبة و الأساتذة في مختلف المواد سواء في الشريعة أو العلوم الطبيعية وغيرها.

ج_ طبقة الفقراء والعبيد:

وجدت في المجتمع تلمسان فئة من الفقراء المعوزين والمتسولين المساكين[2]والبطالين وأرذال الناس[3]،كما وصفهم ابن خلدون.وكانت طائفة أخرى تدعى الغرباء يستعملون طرقا ملتوية،وأشياء جرت عليها عوائدهم واختلفت فيها طرقهم في أكل أموال الناس بالباطل،وانتزاعها منهم بشتى الوسائل[4]،كما نجد الصوص الذين يتربصون بالناس وبالتجار والغرباء القادمين من مصر وافريقية والأندلس وبلاد السودان وغيرها[5]،والسفلة الذين يكثر فيهم الشروالسفسفة ، والتحيل على تحصيل المعاش ،فكانت لهم الجراة على الكذب ،والقامرة والغش والتسرقة والفجور في الإيمان والربا في المبيعات[6].

ولذلك وجدت بتلمسان عدة سجون،حسب أنواع السجناء وطبقاتهم وربما كان للمجرمين سجن خاص بهم ،وللمعتقلين والرهائن سجن خاص بهم ، وللأسرى والنصارى ،وأشارت النصوص التاريخية أيضا إلى وجود عدة سجون في مدينة

(1) - المقري محمد التلمساني :المصدر السابق، ج3،ص111 .
(2) - الزياني ابو حمو موسى:المصدر السابق،ص84 .
(3) - إبن خلدون عبد الرحمان: المقدمة ،ص154 .
(4) - إبن مرزوق مجمد التلمساني: المصدر السابق،ص286 .
(5) - إبن خلدون عبد الرحمان:المصدر نفسه، ص161 .
(6) - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق،ص225 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تلمسان، واحد بالقرب من سوق السراجين [1]،أما العبيد والخدم [2]فكانوا يعملون في البيوت والحقول والمتاجر خاصة عند الفئات الميسورة لدى السلاطين والأمراء وكبار التجار ،فكان البلاط السلطاني يعج بالجواري والخدم والمماليك والوصفان،وهي الأسماء المختلفة التي كان هؤلاء يتسمون بها ،كذلك اقتدى الخاصة من الناس بالملوك والأمراء في شراء الخدم واقتناء الجواري المختلفة،سواء منهن البيض أو السود للعمل في المنازل والقصور والحقول، والمتاجر والمصانع ،فكان الخدم والجواري يرافقون أسيادهم في سفرهم وفي ترحالهم لخدمتهم ومساعدتهم[3] و كان أهل المدينة يرثون الجواري ويبيعونها مع التركات والممتلكات وتهدى كالحبشية التي أهداها السلطان أبو الحسن لأبي عبد الله محمد الخطيب بن مرزوق ،فقد نشأت هذه الجارية وترعرعت في بيت عبد الرحمان بن خلدون،كما كانت الجواري تهدى أيضا للأزواج في الزفاف.

والى جانب العمل في البيوت ترافق الخادمة زوجة سيدها إلى السوق فتحمل الأولاد على كاهلها[4]، وقد أشارت النصوص التاريخية إلى بعض المعاملات السيئة للخدم ، فكانوا يؤنبونهم، ويضربنهم أحيانا وقد يمنعونهم من تناول الطعام على مائدة واحدة ، كاسرة الخطيب بن عبد الله بن مرزوق الذين أنكروا على خادمهم الأكل معهم بينما عبد الله دعاه إلى ذلك ، وتضيف النصوص التاريخية انه لم يقم بضرب وصيفه أو خادمه ، وهذا يدل على أن ظاهرة ضرب الخدم كانت شائعة عند بعض الأسر التلمسانية[5]، ورغم ضرورة وجود فئة الخدم والعبيد في القصور والمنازل التلمسانية ،إلا أن هذا النظام تطور وزاد أثره على المجتمع

([1]) -ابن خلدون بن عبد الرحمان : المصدر السابق ، ج7 ، ص 215 .
([2]) - ذكر احد المؤرخين أصناف الخدم و ما يصلح لكل جنس من أجناس العبيد في الحياة العامة ، فالخادمة البربرية للذة ، و الرومية لحيطة المال ، و التركية لإنجاب الولد ، و الزنجية للرضاعة ، و المكية للغناء و المدنية للشكل ، و العراقية للطرب ، أما الذكر فللكد و الخدمة و العطاء ، و الحرب و الشجاعة ؛ فيلالي عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 239 .
([3]) -ابن مرزوق محمد التلمساني : المسند الصحيح ، ص 289 .
([4]) -ا بن خلدون يحي : المصدر السابق ، ج1،ص 108 .
([5]) - فيلالي عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 224 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاصة المرأة،لان البيت كان يحـــتوي على أنواع عديدة من الرقـــيق ذات الجنسيات المختلفة: روميات واسبانيات وسودانـيات ، فتميزت كل منهن بميـــزة خاصة اختلفت عن غيرها من حيث الطبائـــع والـــعادات واللغات والديـــانة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1/ -الحياة العامة (العادات و التقاليد) :

لا شك أن انتشار الإسلام بالمتـــبع. قيمه السمحة بين ســـكان المغرب الإسلامي، و اندماج عناصر السكان المختلفة فيه ، و ظهور الفئات الإجـــتماعية المتباينة قد و فر الجو لتطور العادات و التـــقاليد الاجتـــماعية على أســـاس الحضارة الإسلامية ووفـــق المنظور الديني و المذهبي المتبع .[1]

فقد كـــان معظم ســـكان مدينـــة تلمـــسان من المســـلمين لذا كان من الطبـــيعي أن يتسم سلوك المجتمع التلمساني بالتقاليد الإســـلامية على المذهب المالكي ، و كانـــت الأقليات اليهودية و النصرانية المتواجدة بالمدينة هي الأخرى لها عـــاداتها و تقالـــيدها خاصة بها ، و التي طبقتـــها دياناتـــها فكان المسلـــمون يحترمونها كما كانوا يقـــدرون طقوســـها الدينـــية . [2]

أ-المأكـــولات و المـــلابس :

المأكولات:

تخضع نوعية معيشة أهل تلمسان كغـــيرها من ســـكان الحواضـــر الإســـلامية إلى المستوى الاجتماعي و المادي لكل أسرة ، فإذا كانت الطـــبقة العـــامة مـــن الناس تتميز بالبســـاطة فإن الطبـــقة الخاصـــة كانت تتـــأنق في الأكل و المشـــرب و تتـــفنن في ضـــروبه و أصنـــافه ،و لا تبخل على أسرتها و تـــتوسع في النفقات عليـــها[3] . فقد كان التلمسانيون يأكلون على الموائد ، و بالملاعق و يستعملون القصع و البرم و آواني أخرى لـــحفظ الزيـــت و الســـمن و مزاود و غرائر لحفـــظ الحـــبوب الجـــــــــافة و الدقـــيق[4]

---

(1) فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ،ص ص 264-265.
(2) المرجع نفسه ،ص 264-265.
(3) المرجع نفسه ص 265.
(4) نفسه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكان أهل تلمسان يجلسون حول المائدة ثلاثة مرات في اليوم ، وقت الإفطار و الغذاء و العشاء ، إما المأكولات فقد تطورت بتطور الدولة ففي البداية كانت معيشتهم تتميز بالبساطة ثم تطورت في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني فأصبحت متنوعة و تقدم في أواني فضية و ذهبية ،[1]و في ذلك اليوم يقول يحي بن خلدون :"و جيء آخر الليل بالحرس الشهي الملاء الحافل الملامح و المشام المتعددة الخوانات مما أربحت ساخنة و حيرت برودة و نادي بالعصبة أولى القوة محملة ، ثم الفواكه فالحلوة و طعم الناس بيد الخليفة ." [2]

كما جاء في كتاب واسطة السلوك لأبي حمو موسى الزياني حيث يقول في هذا المحل :" يابني و ينبغي لك أيضا أن تتخذ طعاما تجعله عادة مستمرة لتستجلب به القلوب للمسقرة ، للإطعام من ذكرنا لك من القبائل ، و من يردك من قبل الملوك بالرسائل ، فإذا فرغ الناس من أكل الطعام بين يدك ، قمت إلى منزلك ، و دخلت إليه و انصرف الناس ماعدا الحاشية ، ثم تعود إلى مجلسك ثانية ." [3]

لذا كان المطبخ التلمساني عامرا بمختلف أنواع الأكل يفطرون في أغلب الأحيان بالخبز و البيض ، و قد كان عبد الله محمدا ابن مرزوق يفطر على ثلاث بيضات مدفأة على النار بقليل من الملح مع شيء من قشرة الخبز في الصباح ، كما كانت المرأة التلمسانية تتصنع الخبز من العجين و تطهيه في منزلها أو يؤخذ إلى فرن الحي .

---

[1] - التنسي محمد بن عبد الله : المصدر السابق ، ص 236.
[2] ابن خلدون يحي :المصدر السابق ج2،ص ص 40-49.
[3] الزياني ابي حمو موسى :المصدر السابق ،ص 14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و السفنج و هو ما يعرف بالفطير المقلي بالزيت ، و أكثر أكلهم الثريد من الخبز المتخمر بالسمن أو الشحم و اللحم أحيانا [1]، و هذا ما وصفه الرحالة ابن بطوطة عند قيامه برحلته إلى هذه الديار قائلا : " فلما و صلنا إلى الدار و هو المشور نزلنا في سقائف على الباب الثالث منه ، و جاء القاضي عيسى اليمني ، فسلم علي و سلمت على الوزير ، و جاء الناخوذة[2] إبراهيم بعشرة أثواب ، فخدم لجهة السلطانة و رمى بثوب منها ، ثم خدم للوزير و رمى بثوب آخر ، و رمى بجميعها ، و سئل عني فقال ، لا أعرفه ، ثم أخرجوا الناس لنا التنبول و ماء الورد ،و ذا هو الكرامة عندهم ، و أنزلنا بدار و بعث إلينا الطعام و هو قصعة كبيرة فيها الأرز ، و تدور بها صحاف فيها اللحم الخليع [3] و الدجاج و السمن و السمك و الموز المطبوخ ، و يشربون بعده عسل النارجيل مخلوط بالأقاوية و هو يهضم الطعام ."[4]

وتأتي أكلة الكسكس التي يفتلونها بالأصابع من الدقيق و يطبخوه بالمرق و اللحم أو بالزبدة و السمن في مقدمة المأكولات ، فالطبقة الفقيرة كانت تستعمل هذا النوع من الطعام يوميا كوجبة للغذاء و العشاء و في بعض الحالات يكون مصنوعا من الشعير مثل الخبز ، و مما يدل على ذلك ما ورده ابن مريم في ترجمة لسيدي محمد بن عثمان بن يعقوب الورتيد فقال في شأنه كان رضي الله عنه لا يأكل إلا خبز الشعير بلا إدام . كما كان المتصوفة يتقشف في معاشهم زاهد بالرغم من أن كثيرا منهم كانوا ميسوري الحال ، و يكثرون من أكل الشعير بالشحم و المآدم [5]، فمما لا شك فيه أن اللحم لم يكن يمثل الغذاء الرئيسي بالنسبة للعامة و في البادية كان معدل حصة الفرد من الطعام يتمثل في

---

[1] فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ص 265.

[2] الناخوذة بمعنى رئيس المركب :ابن بطوطة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ، رحلة ابن بطوطة، (د ط)، دار صادر، بيروت ، (د س ن) ، ص 582

[3] اللحم الخليع هو اللحم المقدد : ابن بطوطة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 583 .

[4] المصدر نفسه ،ص 583.

[5] ابن مريم التلمساني : المصدر السابق ، ص 91-90.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" مد قمح " في اليوم أو كمية أكبر من الشعير في المناطق التي تكثر هذا النوع من الحبوب ، و ستة أثمان من الزيت و الخضر و شيء من اللحم خلال يومين أو ثلاث أيام في الأسبوع ، و كان كثير من الناس لا يأكلون اللحم مدة أسبوع أو أكثر و بالعكس من ذلك كان أهل المدن يستهلكون كمية أكثر من اللحوم ، و كان لحم البقر يدخل بالخصوص في تركيبة و وجبة أهل البادية .[1]

ومن بين المأكولات التلمسانية كذلك البسيسة ، و كانت تصنع بسميد الشعير المحمص ، و الزيت و الماء و في بعض المناطق من القمح و هي قديمة ببلدان المغرب الإسلامي حيث ذكرت المصادر أثناء تعرضها للكاهنة أشارت إلى صنع البسيسة من قبلها و لا تزال تصنع إلى يومنا هذا ، و خاصة بمناسبة الولادة حيث تقدم للأشخاص الذين يأتون للتهنئة بالمولود الجديد .[2]

كما كانت الأطعمة و الحلويات تقدم في المناسبات و الاحتفالات في هذه المدينة خاصة عند الاحتفال بالمولد النبوي الشريف حيث تقدم الأطعمة المختلفة ، كما وصفها التنسي في كتابه نظم الدار قائلا :" ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهات دورا والرياض نورا ، وهذه الموائد تحتوي على أنواع كثيرة من الطعام التي كان يفضلها الناس في تلمسان ،و يتناول الحضور الطعام بما فيهم السلطان " .[3]

و من بين الأطعمة أيضا الهريسة فهي عبارة عن عجين مركب من حبات القمح و قطع لحم (مهروسة) أو (مطحونة) بعد طبخها ، و كان ابن أبي زيد يشتري الهريسة من السوق و كان بائعها يسمى الهرسيس ، أما الأثريد فيقطع على أنواع من الحساء الذي يفتت فيه الخبز ، و قد أشارت بعض المصادر صحفة ثريد مع خبز قمح تعلوها قطعة لحم خروف سمين وإلى ثريدة

---

(1) -الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيدي من القرن 10م ال قرن 12 م ، تر : حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992 ، ج2 ، ص 202 .

(2) - حساني مختار:المرجع السابق ، ص 113 .

(3) - التنسي محمد بن عبد الله : المصدر السابق ، ص 236 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالشمندر، و ثريدة بلحم الخروف ، مع سلق و حمص .[4] و هناك أنواع أخرى مثل اليسار و هو الفول المطبوخ في اللبن و السمن و أوراق السلق المطبوخة بالحمص و الجزر و الفول و من ذلك الدويدة أو الشعيرة التي تطبخ بلحم الدجاج ، و تستعمل في الاحتفالات و أيام شهر رمضان نجد الحساء و هذا النوع من الأكل لا يزال لحد الآن و تعتبر من بين الأكلات الشعبية على الخصوص بأراضي بني زيان و قد أشار إليها ابن المرزوق خلال تعرضه لأبي الحسن المريني بمدينة المنصورة فقال :" أخذ يسيرا من حسو ".[1]

كما أن أهل المغرب اهتموا أيضا بالاحتفال بميلاد أطفالهم فكانوا يعدون العقيقة و هي و ليمة تتكون من أحد الأشراف ، و نوع من الحلوى اشتهر به المغاربة و يسمى العصيدة و يطعم من ذلك فقراء و أقارب و أسرة المولود احتفالا بقص أو خصلة من شعر الطفل في اليوم السابع لولادته و تذكر المصادر أنه عند ولادة الأمير أبي عصيدة محمد بن يحي الحفصي تولى حكم الحفصية من (693 – 709 هـ) عليه بزاوية الشيخ المرجاني و اطعم الفقراء يومئذ عصيدة الحنطة فلقب بابي عصيدة ، و الملاحظ أن العصيدة من أنواع الحلوى و كانت تصنع من العسل و سميد القمح .[2]

أما حسن الوزان فيشير إلى أطعمة قدمت إلى السلطان الزياني خلال الحصار المريني سنة (698 – 707هـ / 1298 – 1307 م) ، هي عبارة عن اللحم المشوي مخلوط بشعير و ورق البرتقال [3]، و طعام البركوم الذي يعرف عند المشارقة بالمفتلة يؤكل بالزبدة أو السمن ، و المركوس و هو غذاء لذيذ يصنع من لحم الفخذ أو سن الضأن ، و يخلط بالزيت و الفلفل و القرفة و الشحم .فأكل أهل

---

(4) - الهادي روجي ادريس : المرجع السابق ، ج2 ، ص 203 .
() - حساني مختار : المرجع السابق ، ص 114 .
(3)- السيد أبو مصطفى كمال :المرجع السابق ، ص 64 .
(4) - الوزان حسن : المصدر السابق ، ج1 ، ص 108 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تلمسان الحيتان و السمك المقلي و المسلوق و المجفف، كما عرفت الطبقة الغنية أنواعا مختلفة من الشواء و الحمام المقلي و الطواجن والرفيس ، و الكرش و الدوارة و أكل الترفاس ، فضلا على أنواع عديدة من الخضر كالجزر و الخردل و الباذنجان ، و الفول الأخضر و اليابس من البقلاء أو البقول او القطائي كالعدس و الحمص و غيرها .[1]

وبعض المآكل الأخرى و هي : السماصاخية و الحريرة ، أي بلا شك حساء بالفلفل و الثوم و الكوكبية و هي سلق و حمص و النيسابورية وهي سلق و جزر (السفارية) ، و الفستقية و هي سلق و فول و الإفريقية و هي دجاجة مطبوخة بزيت الزيتون .[2]

كما عرف أهل تلمسان شرب الحليب واللبن والرايب و مشتقاته من زبدة و جبن كما عرفوا بأكل مخ الضأن و البقر و لحم الماعز و الجمل ، بالإضافة إلى هذا عرفت الأسرة أنواعا مختلفة من الأشربة ، مثل العود القماري و يعد للبخور أيضا و يضاف للأطعمة و الأشربة للإعطاء النكهة ، و شراب العسل و شراب النعناع ، و شراب الجزر و شراب الورد الأخضر و اليابس و شراب الرمان و التفاح ، بالإضافة إلى الفواكه كالأجاص (الكمثري) و السفرجل و التين الطازج و المجفف و الباكور ، و هو نوع المعروف بالشريحة و التمر و العنب و الزبيب و البطيخ و الدلاع .[3]

أما الحلوى فتصنع أيام المواسم مثل عيد الفطر و عيد الأضحى و أيام رمضان حيث يكثر الإقبال عليها من طرف السكان منها الكعك و الزلابية و هناك المشهدة التي أشار إليها ابن مريم خلال تعرضه لكرامات سيدي حلوى.

---

(1) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 265 -266 .
(2) - الهادي روجي إدريس :المرجع السابق ، ج2 ، ص 203 .
(3) فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، ص 266 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حيث قال : " أخرج مشهدة لم ير الرائون مثلها و لا طيبتها امرأة في الدنيا من أحكام طبخ و جودة صنع و كثرة إدام فأكلنا منها قليلا." ، و من الحلوى التي كانت متداولة في عصر بني زيان القطايف و القرص المصنوع بالسميد و القباط المحشو باللوز .(1)

و كمثال عن ذلك قدوم الحاج من البقاع المقدسة فتقدم لهم الحلويات مصحوبة بشاي أو قهوة أو مبردات، و يدعون إلى تناول الغذاء أو العشاء ثم ينصرفون ، كذلك ليلة العيد و بعد ثبوت رؤية الهلال ، و في اليوم الأول من العيد يقع التزاور بين الأقارب ، فإذا زار أحد دار من دور أقربائه ، قدمت له حلويات من مثل المقروض و صمصاء و قريوش و غريبة مصحوبة من الشاي أو القهوة، و تقدم له أطعمة قبلها و تكون هذه الحلوى قد صنعت في الأيام العشر الأخيرة من رمضان، كما يقدم الطعام في الاحتفال بليلة الأربعين للطلبة الذين يقرئون القران و غيره من الأذكار و لمن يصحبهم من المدعوين ، ثم تختم الحفلة .(2)

الملابس :

إذا كانت نوعية المأكولات مرتبطة أشد ارتباطا بمستوى الطبقات الاجتماعية ، فالملابس هي الأخرى تختلف من الطبقة إلى الأخرى من المدنيين و العسكريين و الحضر و سكان البوادي ، كما توجد ملابس خاصة بالصيف و أخرى بالشتاء و أغلب الملابس مصنوعة من الصوف و القطن و الحرير .(3) فقد كان أهل تلمسان يهتمون نساء و رجالا بمظهر الملبس و المآكل و التأنق فيهما، بحيث كانوا يلبسون أحسن الثياب في مختلف الفصول السنة، و يفضلون لبس اللون الأبيض الخفيف من الثياب في فصل الصيف و يعتنون بالهيئة و الهندام ، حتى الفقهاء و الصالحين و العلماء كانوا يرتدون الملائم و الأرحام التونسية المستوردة المشهورة . [2]و تخضع درجة الأناقة إلى الحالة الإجتماعية و المادية و الثقافية لكل أسرة في

---

(1)- ابن مرزوق محمد التلمساني: المصدر السابق ، ص 232 .
(2) - شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، 385 ، 387 .
(1)- الوزان حسن :المصدر السابق ، ج1 ، ص 392.
(2) - فيلالي عيد العزيز :المرجع السابق ،ص 226.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تلمسان ، فقد تميز سكان المدن بصفة عامة بالألبسة الأنيقة الرفيعة و الجميلة ، بينما يلبسه أهل البوادي الألبسة الخشنة و البسيطة من الصـــــــوف و الكتان حسب طبيعتهم و ذوقهم و درجة تحضرهم ، و يلبس الأعيان و الأغنياء ألبسة من القطن و الحرير و الصوف الرفيع التي تشتهر به المدينة . [3] وهذا ما ورده ابن خلدون فقد رأى في اختلاف الملابس حسب الطبقات الإجتماعية، فإن الطبقة الغنية كانت ترتدي الملابس الفاخرة من الحرير و الديباج و أن هذه الملابس تطورت بتطور الدولة [4]،لأن أغلب ما تركه ابن خلدون هو عبارة عن تجارب مستوحاة من البيئة المغربية التي عاشت فيها ، فكانوا يلبسون أثوابا مستوردة من الأندلس و إفريقيا لأن تجار هذه الأخيرة كانوا يصدرون الكتاب التونسي إلى تلمسان ، و يأخذون منها أحمالا من الصوف الرفيع و هناك ذكر الملابس التي كان قد أهداها السلطان أبو الحسن المريني للمماليك و بعضها مصدرها أراضي الدولة الزيانية منها الصكات المذهبية و الحلال ثلاث عشر حلل و المخائد حلة و تزن ذهبا مائتين و اترقا ذهب عشرون و ستة و أربعيـــــن و فرشة حلة و عشرة علامة و عشرة واقيات مذهبة و ستة و عشرون قناءاً مذهبـــــــاً و ثلاثون و جوه اللحف حرير و ذهب و مائتين من المحرارات الملونة الرفيعة المختـــمة و حيطان أحدهما حلة و الآخر ترق و ثلاثة و عشرون صفة من النجان و إثنان من صنابل الحلة و عشرة براقع للخيل ، و منها ثمانية من الحلة و مراسلة الخيل ثلاثون نافسة من الحريـــــــــر و الصوف ...الخ، فالملاحظ أن هذه القائمة أن أغلب تلك الملابس تخص الطبقة الغنية .[1]

و مما لا يرجع أن تلك الملابس كانت لذلك المجتمع الزياني قول حسن الوزان الذي زار تلمسان في أواخر (09هـــ/ 150م). فيقول أن ملابسه سلاطين الدولة الزيانية كانت جميلة و أنيقة .[2] أما سلاطين المغرب و تونس ، فقد كانوا يستحسنون الملابس التلمسانية و ما

---

[3] كرباخال مارمول :المصدر السابق ،ج2 ص 300.
[4] ابن خلدون عبد الرحمان :المقدمة ، ص 776.

[1] حساني مختار : المرجع السابق ، ص 116 ، 117
[2] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 267 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يصنعه بها من أقمشة ، و لا سيما منها أقمشة الصوف الرفيع ، و الدليل على ذلك أن أحد سلاطين تونس أراد أن يتباهى بدقة صناعة الأرحام و خفتها ، فأرسل إلى أمين الحياكة بتلمسان و صاحب صناعة الصوف الرفيعة أبي زيد النجار بعض الأرحام التونسية ، تزن الواحدة منها خمسة أواقي ، فرد عليه أبو زيد بأرحام تلمسان من صنع ورشات تزيد عنها طولا و عرضا ، و تنقص عنها وزنا بأوقية و نصف أوقية .[3]فقد تعددت ألبسة التلمسانيين و تنوعت من بينها أغطاء الرأس الخاصة ، و الذي يتمثل في العمامة(ملحق رقم3) و هي عبارة عن شريط مستطيل من القماش ملفوف حول الـــرأس و كان فقهاء المالكية و فقاً لتعليم مذهبهم يستنكرون لباس العمامة بلا رداء[4] . فقد أخذها العرب عن أبائهم منذ الجاهلية فهي تيجانهم فقد عرفها ابن منظور في كتابه لسان العرب قائلا : " فكلما قيل في العجم توج من التاج قيل في العرب عم " [5] .فقد كانت العمائم تأخذ أشكالا و ألوانا مختلفة في حجمها و طريقة وضعها و لونها ، فقد ساهمت الهجرات العربية في نقل هذه التقاليد إلى بلاد المغرب الإسلامي منذ الفتوحات الإسلامية ، إذ كان البربر حاسري الرؤوس ، فاتخذت العمائم لديهم عدة أشكال ، عرفت بعضها بالكرزيـــة و هي كلمة غير عربية يعتقد أنها مشتقة من الكلمة البربرية " تكرزيت " التي تعني عمامة من الصوف أشار إليها الإدريسي منذ القرن (6 هـــ / 12 م) لدى القبائل الصنهاجية بجنوب المغرب الأقصى .[1] و قد ميزت العمامة لباس القضاة و العلماء و كانت لديهم طويلةو قليلة العرض من نسيج الكتان ، يطلق على هذه القطعة لفظ المنديل .[2] كما كانت العمائم تلف حول القلسنوة و تدور مرتين أو ثلاث مرات و يطلق عليها العصابة ، فلباس السلطان الزياني في تلمسان مميز عن لباس الرعية فهو يرتدي إشارة الملك ، بالإضافة إلى العمامة على رأسه التي تميزه عن باقي الرعية و قد وصف الوزان لباس الملك قائلا : " و لباس الملك الجميل لائق على أن الملك و السلطان الزياني لم

---

[3] الوزان حسن :المصدر السابق ج2،ص 392.

[4] الهادي روجي إدريس :المرجع السابق ،ج2،ص 205.

[5] ابن منظور : لسان العرب ، تح:عبد الله الكبير وأخرون ،(د.ط) دار المعارف ،القاهرة ،(د.ت) ،مج 12،ص 423.

[1] مقر محمد : اللباس المغربي ، من بداية الدولة المرينية الى العصر السعدي ،ط1،دار راي رقراق للطباعة والنشر ،الرباط ،2006 ص 179 .

[2] التنبكتي أحمد بابا : المصدر السابق ، ص 269 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتميز في أي أوقات الحروب عن باقي أفراد الرعية ".و إلى جانب العمامة كانت القنسوة أيضا من الملابس التلمسانية ، فالقلنسوة غطاء للرأس مستدق في الأعلى خاص بالرجال ميز أزياء الخاصة في مصر على عهد الملك المنصور قلاوون (حكم ما بين 678-689 هـ / 1280- 1290 م) ، و تعرف أيضا بالشاشية و اشتهرت بهذا الاسم الأخير لدى بعض الصلحاء[3]، كما كانت معروفة في الأندلس كما تعرف أيضا بالطاقية ، اتخذها سكان مدينة مراكش قرمزية مع عمامات صغيرة .[4] و قد تميزت لباس الشيوخ و الفقهاء و قد وصفها حسن الوزان: " بأنها مزدوجة مستديرة في علو القلانس التي يحملها بعض الأطباء في ايطاليا ".[5] فلم تكن الأسواق المغربية توفر حاجيات البلاد من القلانس ، بل كانت يتم استرادها من فرنسا و انجلترا و اسبانيا و اشتهرت بلونها الأحمر .

وتعد هذه الأنواع من أغطية الرأس الأكثر شيوعا و يبدو أنها لم تكن متنوعة و لكن تعددها يمكن في فنون إحكامها على الرأس و نوعية نسجها ، و علامة التزيين و التطريز فيها .[1] بالإضافة الى لباس الرأس يوجد كذلك لباس القدمين الذي يبرز في النقل و هو ما وقيت به القدم من الأرض ، يتكون من فراش من الجلد أو نحوه ، توضع فوقه القدم ويشد إليها بواسطة سيرين ، قد يمر أحدهما وسط الرجل و الآخر بين الأصبع الأكبر و الثاني الذي يليه . كان شكل النعل بسيطا في الأرياف و لدى العمامة من الناس في المدينة اتخذها البعض خشنة بمشابك في أسفلها ،[2] و من جلد رديء أطلق عليها لفظ أهركاس و قد تكون مشتقة من الكلمة البربرية " أهركاس " و معناها البلغة ، التي تطلق في الأصل على نعال من الحلفاء(ملحق رقم 4) ، و أخرى من الجلد تعرف لدى البربر " تورزيــن " و هي معروفة منذ القدم ، شكلت أهم نعال الفقراء و الزهاد و في العصر المرينـــــــي و الزياني تطورت شكل البلغة نقلا عن الأندلس ، إذ أصبح لها فراشا و كساء لقدم من الجلد اتخذها

---

(3) ابن قنفذ القسنطيني : المصدر السابق ، ص 285 .
(4) كرباخال مارمول: المصدر السابق ، ج2 ، ص 57 .
(5) الوزان حسن : المصدر السابق ، ج1 ، ص 97 .
(1) مقر محمد :المرجع السابق ، ص 183 .
(2) المرجع نفسه ، ص 183 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السلاطين و الأعيان .[3] بالإضافة إلى القبقاب و هو نعل من الخشب[4]، كان من مظاهر الزينة التي حرص سكان المدينة على اكتساب أجودها إذ لا يستطيع أفقر الناس من الأعيان أن ينتعل منها ما يقل ثمنه عن مثقال و منها ما يساوي مثقالين و يبلغ ثمن بعضها عشرة و حتى خمسة و عشرين مثقالا ".[5] كما كان السباط(ملحق رقم5) من الملابس التي اشتهرت بها الدولة الزيانية فاصل هذا اللفظ من الكلمة الاسبانية "zapattos" ، و هو حذاء غير مرتفع بدون كعب تبقى معه رقبة القدم مكشوفة ، كان شائع الاستعمال في المغرب الأقصى ابتداء من القرن (10هـ/ 16 م) و هو مقتبس عن الأندلـــــس .[6]

وذكر كذلك القرق الذي عرفه ابن منظور في لسان العرب فقال : " القرق في اللغة العربية القاع الطيب لا حجارة فيه ، و يطلق ايضا على صوت الدجاجة الخاضنة و لعبة الأطفال و الكبار ."[1] و نهى ابن تومرت زعيم الموحدين و هو في بجاية طريق عودته من المشرق الناس على لباس نوع من الأقراق المعروفة بالزرارية [2]،و توفرت مدينة فاس منذ العصر المريني على سوق القراقين ، كما كانت معروفة لدى ملوك الدولة الحفصية يتخذونها أثناء سيرهم في وسط الحاضرة . كذلك الخف(ملحق رقم5) و هو ما يلبس في القدمين إلى الكعبين ، و قد يطول إلى نصف الساق أو يقترب من موضع الركبتين سواء كان من الجلد أو صوف أو كتان أو غيره ، و هو أطول و أغلظ من النعل ، فقد كان ينتعل في فصل الشتاء من جلد الماعز بلون قرمزي أو برتقالي ، و في فصل الصيف يتخذونها رقيقة دقيقة من نفس الجلد

---

[3] فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق ، ص 227 .
[4] الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، ص 156 .
[5] الوزان حسن : المصدر السابق ، ج1 ، ص 243 .
[6] مقر محمد : المرجع السابق ، ص 188 .
[1] ابن منصور : المصدر السابق ، مج10 ، ص 200
[2] البيذق الصنهاجي أبي بكر بن علي: أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين ، (دط) ، دار المنصور ، الرباط ،1971 ،ص 13 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[3]، كانت أيضا من لباس الحكام المريـــنيين و الأشياخ ، و عامة الجند ، و أطلق عليها لفظ " الأنموق " لا يلبسها غيرهم في الحضر أما القضاة و العلماء و الكتاب ، و عامة الناس فلا يمنع أحد منهم من لبسها في السفر .[4]

فقد تحدث الونشريسي عن بعض أزياء أهل المغرب فذكر أن من ملابس الرجال : الجبة الملف و الدرعة و السروال ، و الألففارة ، و المحشو ، و من ثيلبهم ثوب رومى كان يلبس في الشتاء ليقي البرد يسمى " الدرندين " و يصف الونشريسي بأنه لا لباس مقتصد إلا إسراف فيه ، ينتفع به في الوقاية من برد الشتاء القارص ، فالمعروف عن الجبة عبارة عن ثوب فضفاض و مستطيل ، يصنع من قماش ذي ألوان مختلفة و هي غالبا من الوف و الملف نسيج كان يرد من بلاد الروم إلى المغرب و اسبانيا .[1]

فحسب تعبير ابن منظور الدراعة بضم حرف الدال ضرب من الثياب التي تلبـــس و قيل " جبة مشقوقة المقدم "[2] إما المدرعة بحسر حرف الميم و سكون حرف الدال . فهي ثياب لا تكون إلا من الصوف ، خاصة بالفقراء[3]، و هي لباس للمرأة و الرجل كانت شائقة لدى المورسكين ، وعن التي تتخذها بعض النساء الزاهدات و التي تقيد سوى المدلاعة ، بكسر حرف الميم ، و سكون حرف الدال ، و هي لباس فضفاض يشبه الجلباب .

إما الغفارة فهي لباس يغطي العنق و القفا و كانت تعمل من الصـــــوف أو الخـــــــز و المحشو ، عباءة مبطنة بالفراء يلبسها الأثرياء في الشتاء ، في حين كانت عباءات الفقراء مبطنة بالقطن .[4]

---

[3] كرباخال مارمول :المصدر السابق ، ج2 ، ص 175-176 .

[4] - العمري أحمد بن يحي بن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح : إبراهيم صالح ،(د ط) ، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ،2002، ص 141

[1] العيدروسي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 334 .

[2] ابن منظور : المصدر السابق ، مج 8 ، ص 81 .

[3] الفيروز ابادي : المعجم المحيط ، ص 923 .

[4] السيد ابو مصطفى كمال : المرجع السابق ، ص 49 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و من الملابس التلمسانية أيضا الجلابة ، و قد و جدت هذه الأخيرة في المغرب الإسلامي و الأندلس منذ عهد الخلافة الأموية و استمرت إلى العهد الزياني ، و يتجلى ذلك من خلال ما كتبه العماري حيث يقول أن الملابس في المجتمع الزياني تختلف حسب المكانة أو الفرق أو المهنة ، حيث يلبس ابن الجبل لباسا أمثاله من أهل الجبال ، و يلبس العربي لباسا عربيا .[5]

فاشتهر التجار التلمسانيون بلباسهم الجميل و بأناقتهم الفائقة و يتميزوا بسخائهم المفرط في هذا المجال فلباسهم في الصيف يشتمل قميصا من الصوف و الحرير و يكون من الصوف المستورد و سترو ضيقة لها نصف أكمام توضع فوق القميص و فوقها عباءة واسعة مخيطة من الأمام و يغطون ذلك ببرنس يصل وزنه ثمانية أوراق ، و يضعون قلنسوة على رؤوسهم ، و يلفون حول القلنسوة عمامة من كتان تدور مرتين حول الرأس و تمر تحت الذقن و يلبسون الجوارب في أقدامهم ، و لا يغطون سيقانهم بشيء فوق الحذاء إلا مـــــــا كان من سراويل الكتان ، و إذا أدركوا ركوب الخيل في الشتاء انتعلوا أحذية كبيرة [1].فلقد اختلف لباس أرباب الصناعة عن لباس التجار في تلمسان ، فلباس الصناع أقصر من لباس التجار ربما كان للمهنة و ممارستها دور في ذلك ، فطبيعة عمل كل شخص تختلف عن الآخرين منهم ، فلم يكن جميع الصناع يضعون العمائم على رؤوسهم ، و إنما كانوا يضـــــــعون قلنسوة على الرأس بدون ثنايا و لبس حذاء حتى نصف الساق .[2]وللأرباب الصناعة شعارات ورسوم وأعلام متعارف عليها داخل تلمسان تختلف عن الآخرين ، و لها ممثلين عنها في المناسبات و الأعياد الرسمية .[3] و هم أناس بسطاء يتحلون بالأدب ، و يتقنون

---

[5] حساني مختار :المرجع السابق ، ص 118

[1] شقدان عبد الرزاق بسام كامل : تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1555م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ، جامعة النجاح الوطنية ، قسم التاريخ ،فلسطين ،(1422هـ- 2002م)، ص 157 ، 158 .

[2] المرجع نفسه ، ص 158 .

[3] ابن الحاج النميري :فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى الزاب،تح:محمد شقرون،الرباط ،(د،ت)، ،ص484.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عملهم بمهارة ، و يصنعون و أقمصـــــــة و زرابي ناضرة و معاطف صغيرة و كبيرة تزن الواحدة منها نحو عشرة أواقي .[4]

و لباس الجند في تلمسان لباس أقل جودة يضعون على ظهورهم قمصانا(ملحق رقم3) من القماش واسعة و عريضة الأكمام يغطونه بكساء كبيرة يرتدونه في فـــصل الشتاء و الصيف ، يصنع من قماش القطن .

و يضيفون إليه سترة من الجلد في الشتاء لتقيهم من شدة البرد و الأمطار التي يتميز

بها فصل الشتاء في تلمسان ، و هذه السترة تشبه القميص .[1] إما حسن الوزان فيقول أنهم يرتدون في فصل الصيف صدرية ذات أكمام عريضة مما يساعد على تسرب الهواء إلى أجسامهم و تخفيف شدة الحرارة ، و إما في فصل الشتاء فكانوا يلبسون كساء من الجلد يضعون فوق الصدرية أو الكساء و يلبسون و شاحا كبيرا من قماش الـــقطن يلفونه و يلتحفون به شتاءا .[2]

و تغييرا للملابس من فصل إلى آخر و إن دل على شيء فهو يدل على أمرين هما :

أولهما طبيعة المناخ الذي تتميز به أراضي الدولة الزيانية حيث يكون الصيف شديد الحرارة و شتاء قارص .[3] ثانيا الرقي الاجتماعي الذي و صلت إليه الحياة في عهد هذه الدولة .[4] إما الضباط السامون فيضعون فوق القميص كساء آخر من الجوف (الملف) و يجعلون فوقه معطفا على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديما في ايطاليا ، به شاشية يغطون بها رؤوسهم عند نزول المطر و هذا ما أكده حسن الوزان .[5] و يلبس الطلبة ثيابا بسيطة حب و صفهم و يكون لباسهم مشابها للباس المنطقة التي جاؤو منها ، و حسب ما أورد الوزان في

---

[4] الوزان حسن :المصدر السابق ، ج2 ، ص 21
[1] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 267 .
[2] الوزان حسن :المصدر السابق ، ج2، ص 392 .
[3] حساني مختار :المرجع السابق ، ص 121 .
[4] ابن قنفذ القسنطيني : المصدر السابق ، ص 37 .
[5] فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، ص 267 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصف إفريقيا ، فإن الإنسان يستطيع أن يميز الطالب القادم من الجبل من الطالب الأعرابي كل حسب منطقته، يعين الطالب بعد إنهاء دراسته أستاذا أو كاتب عدل أو إمام[6] .

و يتميز الأساتذة و القضاة و الأئمة و غيرهم من الموظفين بلباسهم الجميل الحسن[1].

أما الحرفيون في مجتمع الزياني، فكانت لهم ملابس مميزة عن بقية السكان حيث يلبسون لباسا لائقا ، و لكنهم يضعون قوبا قصيرا و قليلا منهم الذين يضعون عمامة على الرأس[2] .

و لباس الأعراب في المغرب مميز عن غيرهم ، فكان يتكون من عمائم طوال عرضها قليل و هي من كتان ، و يكون فوقها أحرامات يلفونها على أكتافهم ، و يقتنون السيوف حسب البدو و يلبسون أحذية خفيفة على أرجلهم تسمى الأنمقة ، و إما المهاميز يلبسها شيوخ القبائل العربية و يشدونها يوم الحرب أو يوم التمييز و هو يوم عرضهم على السلطان[3] .

و كذا بالنسبة للأطفال فلهم ألبسة خاصة يرتدونها في الاحتفالات و المناسبات الرسمية وتكون مميزة عن باقي الملابس في الأيام العادية ، و يؤكد ذلك التنسي في كتابه " نظم الدر " : " قد لبسوا أقنية الخز الملون "،[4] أما أهل الذمة فقد كان مفروض عليهم ارتداء ملابس خاصة و هي تختلف عن ملابس المسلمين و لونها أصفر و على رأسهم الضفائر[5]، فقد فرض الموحدون على اليهود لباسا يتكون من ثياب كحل اللون أو أزرق بأكمام واسعة و طويلة و أمرهم يتقلد قنامصة تشبه البرادع تصل إلى تحت آذانهم ، في نهاية(06هـ/ 12م).غير لهم الناصر الموحدي لون اللباس من الكحل إلى اللون الأصفر[6]،و هو الشكل و اللون الذان ظلوا به خلال العهد الزياني ، أما زي النساء في المغرب فقد أشارت النوازل

---

[6] خورشيد إبراهيم زكي وآخرون : دائرة المعارف الاسلامية ،(د.ط) ،دار الشعب ،القاهرة ،1969ج3،ص 174.
[1] شقدان عبد الرزاق بسام كامل : المرجع السابق ،ص159,158 .
[2] حساني مختار :المرجع السابق ، ص 122
[3] القلقشندي :المصدر السابق ، ج5 ، ص 203 .
[4] شقدان عبد الرزاق بسام كامل :المرجع نفسه ، ص 159 .
[5] حساني مختار: المرجع نفسه ، ص 123 .
[6] مؤلف مجهول :الاستبصار في عجائب لأمصار ، (د.ط) ، (د د ن) ، بغداد،1986 ، ص 206 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من ثياب الحرير و الكتان و القطنية و ملحفة القطن التي تلبس في الشتاء للوقاية من البرد لذلك كن يلبسن في أقدامهن الجوارب و الأخفاف ، و شاعة لدى نساء المغرب أيضا لبس النعال أو الخفاف الصرارة التي تحدث صوتا أثناء المشي مما يجلب انتباه الرجال إليهن و دفع هذا يحي بن عمر (محتسب القيروان) إلى القول بأنه يجب لهن الخزازين عن عمل الخفاف الصرار و منع النساء من لبسه .[1]

و يلبس النساء في تلمسان سراويل و قصصا من قماش القطن ، و إيزار من حرير للنساء الميسورات الحال ، و من الكتان و الصوف لأقلهن غنا له أكمام تختلف نوعا حسب مكانة المرأة الاجتماعية و المادية ، و من لباسها السفساري الزياني[2]، و تشد المرأة وسطها بحزام غالبا ما يكون مصنوعا من الصوف ، و تغطي رأسها بالملاثم و الأحارم المصنوعة من الحرير أو من الكتان الخفيف و الرفيع ، و شاشية مطرزة من خيط الذهب و حذاء ، و ترتدي ضروبا من الثياب مختلفة الألوان و الأنواع سواء من صنع و حياكة اليد التلمسانية ، أو من الثياب المستوردة من العالم الإسلامي مغربيا و مشرقيا و أندلسيا ، و يتلحفن قميصا[3] أسودا واسع الكمين ، و يجعلن فوقه خمارا أسودا أو أزرق و يضعن هدبة على أكتافهن من الأمام و من الخلف و يتحجبن على الغريب بوضع الخمار عليهن[4] ، و يضيف بأن النساء كن يضعن في أقدامهن خلاخل من الفضة كما كن يحرصن على التزين بحلي مثل التحلي بالسوار الذهب و عقود الجواهر .[5]

و تتقلد القلائد و الأسوار و الخواتم و الأقراط و تتزين بها ، فإن المرأة التلمسانية أكثر حرصا على جمال مظهرها و حسن هندامها و أناقتها و التلمسانيات جميلات كما يذكر

---

[1] العيدروسي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 335.

[2] و هو رداء تلبسه النساء و هو ما يعرف بالحايك في الوقت الحاضر، و قد عرف هو كذلك أنواع عدة ؛ فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ص 269 . .

[3] و يعتقد أن أصل هذا اللفظ من الكلمة اللاتينية القديمة " Gamuina " إتخذه الرومان من الصوف ، و يتكون من قطعتين من القماش تحاك من الاجانبين و من الاعلى بحيث يترك جزء يكون فتحة للراس و جزء اخر من الجانبين يكون فتحة للذراعين ؛ مقر محمد : المرجع السابق ، ص 105 .

[4] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 269 .

[5] السيد أبو مصطفى كمال : المرجع السابق ، ص 49 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مارمول : "و زيهن كزي نساء مراكش "[1] و تستعمل المرأة التلمسانية في العهد الزياني مختلف أدوات الزينة من الحناء المنقوشة تخضب بها يديها و رجليها ، و السواك و الكحل و الوشم و تتعطر بأنواع المسك العمبر و ماء الورد و غيرها .[2]

كما كان أبو عبد الله محمد بن مرزوق جد الخطيب يتجهل بلباسه يتقشف في أكله رغم غناه ، مقتصرا فقط على القوت الذي يحفظ له بنيته و حيويته ، و كان يلبس أحسن الثياب و يفضل اللون الأبيض في فصل الصيف و يحرص على ارتداء الملائم التونسية و الأحارم حتى قال عنه بعض الفقهاء بأنهم ما رأو أحسن منه صورة و لا أجمل منه هيئة و لا أطيب منه رائحة ، و كان لا يصمم و له وقار ، و قد اعتاد أن يتصدق على رجال التصوف و أهل الزهد والورع بفضلات من القطن و الصوف ، و أحارم خشـــــــنو و في كل سنة[3] وقد تبقى جبة الصوف الواحدة على ظهر صاحبها من الزهاد عدة سنوات ، بينما نجد الفقير العالم أبو إسحاق إبراهيم التنسي مقتصدا في لباسه مقتصرا على أقل ما يمكن ، فكان يلبس المرقع بين ثيابه و هي عبارة عن جبة صوف سوداء اللون مبطنة بخرقة سوداء محشوة بالقطن ، مرقعة و يضع فوقها برنسا أخضر اللون أو أسود أو غفارة ، و كانت له واحدة أخرى و يعمم بعمامة أهل إفريقية[4] ، إما أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق والد الخطيب ، فكان لباسه لا يختلف عن لباس والده بحيث يتأنق فيه و يفضل لباس المثني و الرفيع من الصوف التلمساني و كان أكثر ألوان لباسه الأخضر و الزرعي و الهندي ، و يتعمم مقلبة و يرتدي الحارس الإسكندراتي و الأحارم التونسية ، و كان شديد الإعتزاز بلباسه المحلي التلمساني ، الذي كان يضل به طوال إقامته في الديار المصرية و البلاد الحجازية حتى توفي بمكة سنة (741هـ /1341 م) .[5]

ب- الاحتفالات و الجنائز :

---

[1] كربخال مارمول : المصدر السابق، ج2 ، ص 300.
[2] الوزان حسن : المصدر السابق ، ج1 ، ص 52 .
[3] فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق، ص 269 .
[4] المرجع نفسه ،ص 268.
[5] المرجع نفسه ،ص 268.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- الإحتفالات:

***الاحتفال بالمولد النبوي الشريف :**

كان المولد النبوي الشريف يلقى اهتماما كبيرا من قبل ولاة الأمر و سائر طبقات المجتمع المغربي ،[1] فيذكر ابن أبي دينار أنه من أعيادهم المشهورة المذكورة هو تعظيم ليلة المولد الشريف ، فمجيء الحكم المريني شهدت هذه المناسبة تطورا ملحوظا لمكانة تلقاه من عناية خاصة و كبير الإهتمام ، و أول من احتفل به من بني مرين يعقوب بن عبد الحق (656-685 هـ/ 1258-286 م) ، و ضلت هذه الظاهرة حتى شملت جميع أقاليم المغرب الأقصى ، و في عهد السلطان يوسف بن يعقوب (685-706هـ/1286-308 م)، الذي لم يتوانى في تعميمها و الدعوة إلى تعظيمها و أصدر بذلك مرسومها سلطانيا في آخر صفر سنة (691هـ/1292م) ، بجعل المولد من الأعياد الرسمية ثم توالت على هذه الحالة إلى آخر سلاطينهم ثم اقتدى به بنو حفص في الديار التونسية بهذا الاحتفال في عهد أبي يحي بن أبي بكر (718-747 هـ/1318-1347م)[2] .

أما الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط فقد عرفت الاحتفال بهذه المناسبة في وقت متأخر عن جيرانها ، و ذلك وفق ما تشير إليه معظم المصادر فقد ظهرت ظاهرة الاحتفال بهذه المناسبة في عهد أبي حمو موسى الثاني ، حين توليه مقاليد الحكم سنة(760هـ /1359م) و أحفاده سلاطين الدولة من بعده لأنهم جعلوا ذكر المولد النبوي من أهمم الأعياد و أقدسها في الدولة ، و يعتبر هذا العيد بمثابة المهرجان الأدبي و الفني الذي يعرض فيه الأدباء و الفنانين مواهبه و قدراتهم ، حيث اعتاد الناس الاحتفال بتلك المناسبة بإيقاد الشمع و التزين[1] بما حسن من الثياب و ركوب فأره الدواب لإظهار الفرح و السرور لمولده عله السلام[2] ، فيتم

---

[1] العيدروسي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 330 .
[2] خضيري حسن : المرجع السابق ، ص 269 .
[1] بوزياني الدراجي :نظم الحكم ، ص 284 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك داخل القصر السلطاني المسمى المشور مركز الحكم الزياني في تلمسان ، يكون السلطان الزياني في المحتفلين معه العامة ، و الخاصة و صفه التنسي في نظم الدر فقال :"و يحتفل لها بما هو فوق سائر المراسم يقيموا مدعاة يحشد لها الأشراف و السوقة ،فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وشمع كالاسطوانات[3].كما يقول هذا أبو العباس أحمد المقري في كتابه أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض قال:" أنه كان يقيم ليلة المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان المحروسة مدعاة حفلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ...الخ"[4]

ومن أهم المشاركين بإنتاجهم الأدبي فذي الاحتفال و هو السلطان أبو حمو موسى الثاني ذاته إذ يشارك في كل موسم بقصيدة أو إثنين تلقى أو تغنى بواسطة مطربين من حاضرة تلمسان .[5] وهذا قد شكل كتاب بغية الرواد في عينات هامة لما كان يجري خلال الاحتفالات بالمولد النبوي منذ عهد أبو حمو موسى الثاني إلى عهد أبي عبد الله محمد المتوكل الذي عاصره التنسي و كعينة لمكان يجري في بلاطك أبو حمو الثاني يذكر في هذا المجال ما جرى في الاحتفال الأول في المولد النبوي الذي نظمه أبو حمو عند توليه عرش تلمسان الأول مرة وفي ذلك يقول يحي بن خلدون :" و أطلقت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة و أزكى التسليم فأقام لها بالمشور داره العليا ، مدعى كريما و عرسا حافلة احتشدت بها الأمم ."[6] كما كانت تكثر في تلك المناسبة الصدقات على الفقراء و المساكين و اليتامى و إعداد أطعمة لهم و التوسعة على الأبناء في المـــــآكل و كان الأثرياء من الفقراء الحرصون أيضا على إقامة الولائم التي يدعى إليها الأصدقاء و لا يحبذون صيام هذا اليوم ،[1] لأنه في نظرهم لا يستقيم فيه الصيام لأنـــــــــه يوم عيد ، كذلك جرت العادة عند المعلمين على إيقاد الشمع في الكتاتيب و الاجتماع مع صبيانهم

---

[2] السيد أبو مصطفى كمال : المرجع السابق ، ص 44 .
[3] التنسي محمد بن عبد الله: المصدر السابق، ص 162.
[4] المقري التلمساني : المصدر السابق، ج1، ص243.
[5] بوزياني الدراجي :المرجع نفسه، ص 284.
[6] ابن خلدون يحي : المصدر السابق ، ج1، ص 40.41 .
[1] العيدروسي محمد حسن : المرجع السابق، ص331.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للصلاة على النبي ، و تلاوة ما تيسر من القرآن و إنشاد بعض القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم ، و كان الصبيان يطالبون آبائهم بشراء الشمع و تقديمه لمؤدبهم في حانوته .[2]

كذلك يوزع ماء الزهر أو ماء الورد ، كما توزع فيه الصلاة الكثيرة و الهدايا المتنوعة تؤدي الديون عن المسجونية و كذا عن الأموات ،[3] فعندما انتصر هذا السلطان على بني مرين ، إعادة إحياء دولة الأجداد بالمغرب الأوسط، صادف حلول المولد النبوي الشريف فلم يتوان في انتهاز الفرصة للاحتفال به، و أقام بهذه المناسبة حفلا كبيرا و جعل هذا اليوم من الأعياد الرسمية للدولة .[4]

قفد كان السلطان يتصدر المجلس جالسا على سريره الذي يسر الناظرين في أبهة و إجلال ثم تليه أعيان المدينة من مختلف الشرائح الاجتماعية ، من أمراء ووزراء ووجهاء و علماء و شعراء و موظفين و نقباء الحرف المتباينة من عامة الناس ، و أجلسهم على مقاعد حسب مراتبهم الاجتماعية و خصص لهم ولدان تطوف عليهم ، يرتدون لباسا من الحرير الملون و يحملون بأيديهم و مباخر و مرشاة يخرج منها دخان العنبر و ماء الورد المجلوب من نصبين .[5]

و بعد تقديم أنواع الحلوى للحاضرين يأتي دور الإنشاد حيث يعمها المجلس الهدوء و الوقار فيتقدم المنشد بمدح الرسول صلى الله عليه و سلم ، و يستهل ذلك بقصيدة من نظم السلطان أبي حمو موسى الثاني في مدح مولد المصطفى .[1]

ثم يأتي دور إنشاد القصائد و التبـــاري بها في مجلس السلطان بهذه المناسبة الكريمة ، نظمها شعراء تلمسان و أدباؤها و تستمر قراءة القصائد إلى آخر الليل حيث يؤتى بأصناف

---

[2] السيد أبو مصطفى كمال :المرجع السابق، ص 44

[3] ابن الحاج الميري :فيض العباب ، ص 86 .

[4] فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق ، ص 281-288 .

[5] المرجع نفسه ،ص 288.

[1] - المقري التلمساني : المصدر السابق ، ج9 ، ص 218 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأطعمة التي تشتهيها الأنفس و تستحسنها الأعين ، و تلذ بسماع أساميها المآذن حسب تعبير التنسي إلى أن يلج الصباح ،[2] فيؤدي السلطان الصلاة بالمجلس ثم يقوم الحاضرون فينصرفون إلى منازلهم فقد صنع أبو الحسن علي المعروف بابن الفحام آلة المناجنة ذات الشكل الغريب ، و هي عبارة عن ساعة وضيفتها الإعلان عن الساعات المنقضية من ليلة المولد، يحضرها السلطان إلى مجلسه، و قد قلد المؤرخ يحي بن خلدون هذه لساعة بقصيدة بين يدي السلطان أبي حمو موسى الثاني على لسان جارية المناجنة للأخبار عن ما انقضى عن تلك الليلة .[3]

أما المناجنة فقد و صفها يحي ابن خلدون و صفا دقيقا بقوله :" أما المناجنة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع بأعلاها أيكة ، تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه و مناجنته فيهما أرقم خارج من كوة بجدر الأيكة صعدا ، و يصدرها أبواب مجوفة عدد ساعات الليل الزمانية و يصاقب طرفيها ...الخ".

إن هذا الوصف الدقيق بجزيئات هذه الساعة العجيبة و وضيفتها و ما تقوم به من حركات عند مضي كل ساعة ، يدل على تطور صناعة الميكانيك في تلمسان و تعد من الاختراعات الهامة التي أبدعها العالم التلمساني في ليلة المولد النبوي الشريف التي أصبح المجتمع التلمساني يحتفل بها سنويا.[1]

فبهذه الطريقة كان السلطان أبو حمو الثاني يحتفل بذكرى المولد النبوي ، و صارت عادة مستحبة لدى سلاطين بني زيان ، الذين جاؤو من بعده ولدى المجتمع التلمساني الذي صار يبالغ في الاحتفال به ، فقد أوصى أبو حمو الثاني إبنه أبا تشفين الثاني بإتباع أثاره في هذه المناسبة بقوله :"يابني عليك بإقامة شعائر الله عز و جل ، و ابتهل إليه في مواسم الخير و توسل و اتبع آثارها في القيام بليلة مولد النبي (ص) ، و استعد لها بما تستطيع من الإنفاق العام ، و جعله سنة مؤكدة في كل عام تواسي في تلك الليلة الفقراء و تعطي الشعراء ، و إن

---

[2] التنسي محمد بن عبد الله : المصدر السابق ، ص 164 .
[3] - فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، ص 282 .
[1] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 288 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ركبت فيه الغريزة الشعرية وتحليت بالحلية الأدبية زادت جمالا إلى جمالك ، كمالا إلى كمالك فانظم المولديات . [2]

فعمل أبو تاشفين بنصائح والده ، نسج هذه العادة على نسج أبيه وزاد عليه احتفال آخر بليلة السابع للمولد ، في ذلك يقول التنسي : " ولما كانت ليلة سابع المولد المذكور احتفل لها أعلى الله مقامه بمثل احتفاله لليلة المولد أو أعظم ".[3]

و ظل سلاطين بني زيان يرعون هذا الاحتفال ، وتذكر المصادر أن أبا زيان محمد بن أبي حمو (796-801هـ/1394-1399م) ، كان يحتفل بهذا اليوم المبارك احتفال أسلافه إلى الصباح ترفع إليه القصائد و المدائح بهذه المناسبة .

و هكذا يتضح أن ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمدينة تلمسان ، و في غيرها من مدن و حواضر بلاد المغرب ، لقيت منذ نشأتها رواجا كبيرا لدى المسلمين في المغرب الأوسط على المستويين الرسمي و الشعبي بحاجة الناس ، و من الطبيعي أن تنعكس هذه الاحتفالات على الشعر و الأدب في مدينة تلمسان ، لما تحمله من أهمية فاستجاب لها الشعراء و حرصوا على تدوينها في أشعارهم و مدائحهم ، ولتباري بها في ليلة المولد وسابعه أمام مجالس السلاطين ، حتى للبلاط الزياني خصوصية مميزة في الاعتناء بها في المناسبة و الاحتفال به لإضفاء عليه هالة من الإكبار و الإجلال . [1]

***الاحتفال بعيد الفطر** :

احتفل المسلمون في مدينة تلمسان بالعديد و المناسبات الدينية، و لعل عيد الفطر يمثل مظهرا حقيقيا لذلك [2] ، فضل الاحتفال بعيد الفطر في عهد بني زيان امتدادا لما سبق قفد

---

[2] شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 380 .
[3] بو زياني الدراجي : نظم الحكم ، ص 286 .
[1] **فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ص 285** .
[2] بولعراس خميسي : الحياة اللإجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/ 1009-1086م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، قسم التاريخ ، باتنة،(1427-1428هـ/ 2006-2007م)، ص 83.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جرت العادة على أن يبدأ الاحتفال به منذ أوائل شهر رمضان ، الذي يكثر فيه القيام و تتوزع فيه الصدقات و تتعدد الزيارات بين الأقارب و الجيران و الأصدقاء ، و تزين فيه المساجد و الزوايا بالشموع و القناديل ، و بأنواع البخور و العود و العنبر و يحرص الناس على صلاة التراويح حتي في وقت القر و القيظ ، و شدة البرد بالجامع الأعظم بتلمسان ، و خاصة عندما يؤم الصلاة الشيخ الإمام أبو العباس الزواوي ، الذي كان يتميز عن المقرئين بأداء التلاوة و حسن الصوت. [3] فبعد شهر الصيام الذي يستبق بست نفقات : إثنتان في رجب ، الأولى في ليلة الخامس عشر ،و الثانية ليلة السابع و العشرون منه ، و تعرف هذه الأخيرة بليلة الإسراء و المعراج ، وفي كل من شعبان و رمضان و في نفس التاريخ المذكور يتكرر النفقات ، إذ المقصود منه التوسعة على العيال و التصدق على الأرامل ، و الأيتام، و الفقراء و المساكين و في النفقة الأخيرة التي تسمى ليلة القدر التي يتلى القرآن الكريم كله في تلك الليلة بالمساجد الجامعة بعد ختمة في ليلة قبلها عند الفراغ من صلاة التراويح ،أو صلاة "التشفيع " من كل ليلة من شهر رمضان الأعظم يبقى المصلون مجتمعون في المساجد و ذلك لقراءة الأدعية .[1] كما كان سلاطين بني زيان الأوائل ، يحرصون على إحضار مصحف عثمان إلى مساجدهم أثناء ليالي رمضان و التلاوة منه ، على عادة الموحدين ،و يستصحبونه في كل حركاتهم للقتال تبركا به .[2]

و في ليلة العيد بعد ثبوت رؤية الهلال ثبوتا شرعيا يخرج الناس زكاة فطرهم، و في اليوم الأول من العيد يستيقظ الناس في الصبح الباكر فيتوجهون إلى المصلى لإقامة صلاة العيد و يذكر الطرطوشي أنهم يصحبون معهم النساء و الأطفال و ينصبون الخيام على مقربة من المصلى لمشاهدة مظاهر الفرحة و الإبتهاج بالعيد[3] و كانت صلاة العيد تقام في الملعب الذي يقع خارج أسوار المدينة ، إمام باب القرمادين يحضرها المسلمون من مختلف الأعمار

---

[3] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 270 .
[1] شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 375 ، 376 .
[2] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 375 ، 376.
[3] الطرطوشي ابو بكر : الحوادث و البدع ، تح : عبد المجيد تركي ، ط1 ، دار المغرب الاسلامي ، بيروت ، 1990، ص 400 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و الفئات الاجتماعية ، يتقدمهم السلطان الزياني في موكـــــــــب حافل و يشترك فيه الحارس و الجيش بزيهم المميز و يخرج الناس لرؤية الموكب بلباس جديد و قلوب فرحة و لا سيما الأطفال مبتهجين بالعيد السعيد و باللباس الجديد ، يلـــــــعبون و يمرحون باللعب المصنوعة من الخشب و بالصور و الدمى ، و هو الأمر الذي جعل بعض الفقهاء يتصدون لهذه الظاهرة بتحريم صنعها و اللعب بها. [4] و كان الناس يهنيء بعضهم البعض بحلول العيد و ينشد الشعراء إشعارا بين يدي حكامهم مهنئينهم بهذا العيد.[5]

أما في اليوم الثاني من العيد يتوجه الناس و خصوصا أصحاب الطرق إلى قرية العباد لزيارة ضريح سيدي أبي مدين بعين وأنزوتة ، أما في اليوم الثالث فيتوجه بعض أصحاب الطرق و بالخصوص الطريقة العيساوية لزيارة ضرائح الشرفاء من آل بني منصور المدفونين بقرية "عين الحوت " و هكذا تنتهي مراسيم عيد الفطر ثم يعود النّاس إلى أشغالهم في الأيام الموالية .[1]

***عيد النحر أو العيد الكبير** :

يقع هذا العيد في اليوم العاشر من ذي الحجة الذي هو شهر الحاج إلى بيت الله الحرام و اليوم الذي قبله أي يوم تاسع من الشهر الذي هو يوم عرفة و قد يضرب فيه الكثير من الناس

---

[4] فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، ص 271 .
[5] بولعراس خميسي :المرجع السابق ، ص 84 .
[1] **شاوش محمد بن رمضان** : **المرجع السابق ، ص 377** .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عن العمل و يصومونه و من الأمثال العامية : "مايأكل عرفة غير كرفه " و تخرج فيه بنات المساكن لسؤال الصدقة على أبواب الدور و هن ينشدن هذه الأبيات :

عرفة عرفة مباركة ميمون حمو حمو قيم خيتك و إلا امرأتك

تعطيني شيء و إلا نمشي

يعطيك وليد نهار العيد بالكمية و كتاب جديد

سحرونا أموالين الدار يسرحكم بالجنة و من يود حناء [2]

كما أشار أحد الرحالة العياشي إلى إحتفال تلمسان بعيد الأضحى لسنة (869هـ/1463م) ببداء الاحتفال بالعيد بإعلان موعد بخروج المنادي إلى الشوارع ينادي بالعيد في اليوم التالي [3].

فكان الناس يتزينون باللباس الجديد في الصباح ، ثم يتوجهون إلى المصلى لأداء صلاة العيد ، في جو يسوده الخشوع و التكبير و التهليل و الفرحة تكسو وجوه الكبار و الصغار و كان السلطان الزياني مع المتصدرين للصلاة خلف الإمام ، و عند عودته إلى قصره يمر بأزقة المدينة و ساحاتها ، في حفل بهيج حيث كان يتقدم الموكب ، بملابسه السلطانية الفامحفوفا بوزرائه و مساعديه ، و حراسه الذين يحملون الأعلام و العلامات و الطبول ، فيخرج السكان رجالا و نساء و أطفالا ، لمشاهدة موكب السلطان و التمتع برؤية الأضحية التي ذبحها بيده للنحر ثم يجلس السلطان في دار الملك ، للاستقبال المهنئين بهذه المناسبة . [1] ثم يذهبون إلى ديارهم لذبح ضحاياهم ثم بعد ذلك تقع الزيارة إلى قريتي العباد و عين

---

[2] **شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق، ص 377.**

[3] **بوزيان الدراجي : تظم الحكم ، ص 287 ، نقلا عن رحلة العياشي عندما دخل تلمسان سنة 5869هـ/1462م .**

[1] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 273، 274 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحوت مثل ما تقدم ذكره من قبل لكن مايلزم التنبيه عليه و هو أن هاتين الزيارتين و ما كان يصحبهما من حفلات طرقية ، من جهة أخرى إنتشار العلم بين الشبان و ثقافتهم .[2]

و قد وصف لنا الرحالة المصري عبد الباسط الذي حضر الاحتفال بعيد الأضحى في مدينة تلمسان يوم الأحد ذي الحجة سنة (869هـ/1463م) . مظاهر هذا الاحتفال وصفا دقيقا ، و متعجبا في الوقت نفسه من هذه المظاهر التي ألفها أهل تلمسان و حكمها ، و هي مظاهر لم يتعود عليها عبد الباسط في بلاده و لم يشهدها من قبل بقوله :"...كان عيد النحر بتلمسان ، فخرجنا للمصلى بظاهرها ، و حضر السلطان محمد بن أبي ثابت (866-873هـ/ 1462 -1468م) ، صاحب تلمسان ، صلاة العيد في هذا اليوم بعد أن خرج في موكب حافل حين تعالى النهار جدا ، ثم صلى و نحر أضحيته كبشا أو ملحا يعد ذلك ، فشق به المدينة لأجل أن يتيقن بتضحية الإمام ، على قاعدة مذهب مالك (رضي الله عنه) ، و كان هذا الرجل لما سار بهذه الذبيحة الأضحية ، مجدا ببغله فيها محثا في ذلك ، و لم أكن أعرف ذلك قبل هذا التاريخ ، فسالت فأجابوني ، بأنه من عادة ملوك هذه البلاد ، ثم عاد السلطان إلى المدينة في موكبه الحافل .[3]

***الاحتفالات المدينة و الاستعراضية العسكرية :**

و هناك احتفالات أخرى عرفتها مدينة تلمسان ، تتسم بالطابع المدني للترفيه عن النفس و التسلية ، اذ لم ينس المجتمع التلمساني في دنياه ، و لم من الدنيا برغم قيامه بواجباته الدينية و حسن احتفاله بمناسباتها ، بحيث لم تكن حياته كلها زهدا و تصـــــوفا و تشققا ، فالمتنزهات و البساتين العديدة ، و الملاعب المتنوعة التي تـــــــــــحيط بعاصمة بني زيان ، ساعدت على ذلك ، فكان سكان المدينة يخرجون كل عشية إلى ملعب الخيل ،

[2] شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 378 .
[3] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 274.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بظاهر المدينة لمشاهدة سباق الخيل و مبارزة الفرسان ، و يتجولون في البساتين يتمتعون بمظاهرها الخلابة .[1]

أما العروض العسكرية فإن سلاطين الدولة العبد الوادية كانوا يعتنون بها كل عناية و قد ظهر ذلك منذ عهد يغمراسن بن زيان ممثل الدولة [2]،فقد أقام الجيش الزياني داخل تلمسان عروضا عسكرية حضرها السلطان و كبار الموظفين في الدولة و العامة ، و ذلك بهدف إعطاء معنوية للشعب و تعريفهم بقوة الدولة و السلطان .[3]

و كان سلاطين بني زيان و أمراؤهم يحتفلون باستعراض الجيش في كثير من المناسبات و يتفقدون عدته ، و قدرته القتالية بملعب الدمينة و يحضر الناس هذا الاستعراض الى جانب السلطان و حاشيته ، و قد نجا يغمراسن من محاولة اغتيال ، قام بها الجند النصاري في إحدى هذه الاستعراضات سنة 652م.[4]

و أوضح مثال للعروض العسكرية ، و هو ذلك الوصف الذي صاغه يحي بن خلدون في كتابه عن العرض الذي نظم في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني ، و تم ذلك العرض في أول شوال (767هـ/1365م) بالساحة الفسيحة الموجودة شمال أسوار مدينة تلمسان المعروفة بالمنية[5] ،فقال في ذلك :

" صدرت الأوامر العلية للقبيل الأعز ، و كافة القواد بحشد العساكر إلى حضرة الكريمة ، لتعرض بين خليفة الله ...و في أوائل شهر شوال من نفس السنة ، أجمعت المحلات كافة بالبسيط الأفيح ، من ظاهرة الحضرة .[6] و كان السلطان يجلس في سرداقه يراقب الاستعراض من أعلى الهضبة على بسيط المستوى ، قد اصطنعت به العديد من الكتاب ، على مختلف أنواعها ، على مد البصر حاملين السلاح في زي جميل ، تحسبهم الخمائل

---

(1) - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 285 .
(2) - بوزيان الدراجي : نظم الحكم ، ص 284 .
(3) - بولعراس خميسي : المرجع السابق ، ص 165 .
(4) - فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، ص 286 .
(1) - بوزيان الدراجي : نظم الحكم ، ص 284 .
(2) - ابن خلدون يحي : المصدر السابق ، ج2،ص ص 181 ، 182 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المزهرات ، من فوق الكثبان الهائلة ووسط كل كتيبة يوجد فنين من الجلد الوشي ، و خلخل اللجين يخطمه بسلسلة من الفضة و بهم غلمان يرتدون أقبية الحرير الملون ، و عليه هودج محلى بأنواع الحلل ، برزت منه فتاة ، على جانب كبير من الجمال ، تغني بأشعار زناتية جميلة تبعث النخوة و الحماس ، و أريحيات الهمم في صفوف المستعرضين .[1]

ثم بدأت الكتائب تتقدم زرافات نحو منصة السلطان للتحية و السلام عليه ، و قد استمر الاستعراض من ضحى اليوم إلى غروب الشمس ، و كان بين يدي السلطان يقومون بإحصاء الكتائب و القبائل المتطوعين ، و يميزون بين الرامح و النابل .[2]

و يبدوا واضحا مما سبق أن الجيش كان يشترك بالنصب الأوفى من هذه الاحتفالات مع كبار الموظفين و رجال القصر ، والدولة و كان تمثيله فيها قويا و شاملا .[5]

كما يبدو أن العروض في عهد يغمراسن كانت تجري بوقوف الكتائب العسكرية في حين يمر بها السلطان متفقدا إياها ، و تجدر الإشارة إلى أن العروض العسكرية تتم في أوقات غير محددة و لا منظمة و يرجع اختيار أوقات العرض إلى غاية رغبة السلطان في ذلك ،إذ يحدد الوقت المناسب له .[1] وأقام بنو مرين عروضا عسكرية في تلمسان ، وذلك بهدف إخافة الرعية و إبراز قوة بني مرين ، فقد أقام السلطان أبو عنان عرضا عسكريا مشهودا في تلمسان و احتفل أهل تلمسان في البروز المشهود و خرجوا عن بكرة أبيهم إظهارا لسرور ، و سرورا بالظهور .[2]

كما كان السلطان أبو الحسن المريني ، يخرج كل يوم من أيام الاثنين و الخميس للاماكن المعدة للجلوس و التنزه بميدان تلمسان ليشهد استعراض الجيش و يحضره تدريباته ، و يلعب

---

[3]- فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 286 .
[4] - ا بن خلدون يحي :المصدر نفسه ،ص ص 181 ، 182 .
[5] جمال الدين محمد عبد الله : الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش ، (دط)، دار الثقافة ، القاهرة ، 1991 ، ص 267 .

[1] بوزيان الدراجي : نظم الحكم ، ص 284 .
[2] بولعراس خميسي: المرجع السابق ، ص 166 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفرسان بين يديه ، و يستقبل في الوقت نفسه أهل المظالم ، و يسمح إليهم ، و تعرض عليه الهدايا و تحمل إليه الأموال ، و يستقبل فيه الشعراء الملوك و أبناء السلاطين .[3]

***الاحتفالات بالزواج :**

لقد حث الإسلام على الزواج ، و تكوين الأسرة و إنجاب الأطفال ، و تربيتهم تربية إسلامية صالحة لان الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع ، فإن صلحت صلح المجتمع كله ، و إن فسدت اشتكى منها أعضاؤه و عناصره .[4]

فالزواج هو البنية الأولى لتكوين الأسرة و مظهر من مظاهر الاجتماعية التي شكلت النسيج الاجتماعي لبلاد المغرب الإسلامي .[1] و لزواج أركان شرعية يجب الالتزام بها و هي : الولي ، الصداق ، أو المهر ، و الشهود ، و العقد و الصيغة .

و يتضمن مراسيم و إجراءات عديدة يستهلها أهل العريس بالخطبة ، و تبداء بتقديم والد الفتى أو ولي أمره إلى الفتاة أو ولي أمرها ، ليتكلم معه في رغبة موكلة في الزواج من ابنته ، و قبل الخطبة يمكن أن ترسل امرأة خبيرة بموضوع النساء أو إحدى قريبات الفتى ، إلى بيت الفتاة لتأتي بأوصافها ، إذ لم يكونوا يعرفونها و تتم الخطبة عند بعض الأسر بين الوالدين أحيانا دون سابق معرفة العروسين .[2]

---

[3] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص . 287

[4] فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، ص 288 .

[2] - بولعراس خميسي : المرجع السابق ، ص 80 .

[3] - فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ص 288 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعندما تتم الموافقة ، يحدد وقت الفاتحة ، و كتابة عقد الزواج و حضور الشهود ، و تكون في المسجد أو في بيت الفتى إذ كانت العائلة من الفئة الميسورة و ذات حال ، و بحضور أفراد العائلتين ، بواسطة كاتب عدل ، يقوم بتسجيل العقد و تحديد المهر أمام الحاضرين و المدعوين ، و لا يتم تسجيل عقد القران إلا بموافقة قاضي الأنكحة و بعد موافقة الطرفين .[1]

أما الصداق و هو مهر المرأة ، يقدمه الرجل للعروس ، و أهلها أثناء عقد الزواج ليس له حد معين ، و إنما يخضع للحالة الاجتماعية و المادية للزوج و الزوجة و يتضمن العقد شروطا محددة مثل مقدار الصداق المقدم ، و المؤخر أي الصداق العاجل و الآجل و أنواع الألبسة ، و الفرش و الحلي الذهبية و الفضية و غيرها ، و كانت بعض الأسر تشترط خادمة ، أو وصيفة للعروس ، كما تشترط الهدية على جري العادة ، و يطعم الولي من صداق ابنته ، و يترك قليل منه لنفسه[2] و إثر الخطبة يتفق الطرفان على حفلة الاملاك أي تاريخها فإذا جاء يوم الأملاك استدعي إلى دار الزوج جماعة من الأقارب و الأصدقاء ، و بعد تناول ما لذ و طاب من الأطعمة يؤتى لهم بطيفور كبير فيملأ بالحناء و يجعلون في وسطه قالبا من السكر و بعض الحلويات و يغطى بمنديل من الحرير أو فوطة ، ثم يؤتى كذلك بأطباق تملأ بالحلويات و الثمار كما يحضر كذلك كبش حي أو جزء منه الأسفل المسمى "بتأدين " و شمعتان كبيرتان و قبيبة من الحليب و آنية مملوءة أيضا ، ثم يجعل الطيفور المملوء بالحناء على رأس خادمة سوداء .[1]

و في اليوم العرس يقضي العريس و أصحابه صبيحتهم عند الحلاق و بعد تناول الغذاء بدار الزوج يقضون عشيتهم في الحمام الذي يكون خاصا بهم و في كل من دار الزوج و الزوجة تقع حفلة يستدعى إليها النساء خاصة اللواتي يلبسن أحسن ما عندهم من الثياب و يتحلين لأثمن ما عندهم من الحلي و أثناء الحفلة يقدم إليهن طعاما خاصا يسمى "المرقة

---

[1] - شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 282 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 282 .

[1] بولعراس خميسي : المرجع السابق ، ص 81 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالعسل " ثم شاي أو قهوة و حلويات متنوعة ، و في المساء يؤتى بالعروس إلى دار الزوج ثم تقع حفلة الحلوة و بعدها تدخل إلى بيتها ،[2] أما العريس فإنه يؤتى إليه بحصان عليه سرج، يركبه بباب الحمام ثم يأتي الآليون فيتقدمونه و أمامهم شاب يحمل ثريا كبيرة من النوح مزوقة بالأزهار مثبتة الشموع موقودة ثم يأتي الطبالون فيقفون خلفه و أمامهم شاب يحمل ثريا مثل الأولى تضرب النوبة و بعدها ينصرف الموكب طائفا بأزقة المدينة إلى أن يصل الى الدار ثم تضرب عليه النوبة أخرى بباب الدار أو في فنائها ثم ينزل عن الحصان و يدخل رأسا إلى البيت التي تكون فيه العروس. [3]

فكانت المصاهرة في العهد الزياني ، تخضع في كثـــــــير من الأحيان إلى الفئوية و الطبقية فنرى الاسرة العريقة تتقدم إلى مثيلها في الجاه ، و المال و العلم مثل أسرة المرازقة التي كانت تربطها علاقة المصاهرة مع بيوت تلمسانية عريقة كاسرة المعري و أسرة ابن زاغو و أسرة التنسي ، فقد تزوج أبو عبد الله محمد بن مرزوق (ت 681هـ/1282م) جد الخطيب ، بابنه الفقيه أبي عبد الله الكتاني ، و كان هذا الأخير يعد من كبار بيوتات مدينة تلمسان مالا و جاها[1] ،يتمتع بشهرة كبيرة و مقر بالأمراء بني عبد المؤمن في تلمسان ، قدم لها زوجها صداقا محترما من الحلي و الفرش و غيرها ، و لدت له و لدان و بنتان و توفيت تاركة ورائها أموالا طائلة ، و كان ابن مرزوق أهدى لكل بنت من بناته الكثيرات حليا بألف دينار من الذهب فضلا عن الفراش و الثياب قبل الزواج ، و هو ما يعرف بـــ " الشورة " في الماضي و أعطى لكل واحد من أبنائه مثل ذلك ، و قام بتزويجها المؤرخ الفقيه أبي العباس بن القطان و اتفق على زفافه و دفع له مهر العروس ، و هي بنت أبي عامر أحد الأولياء الصالحين الخطباء ، و بنو عامر من البيوت المعروفة بالدين و الصلاح و الفقه قديما بمدينة تلمسان ، و كانت العروس تربطها علاقة القرابة مع العريس .[2]

---

[2] ابن مريم التلمساني : المصدر السابق ، ص 30.
[3] الونشريسي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 276 .
[1] فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ص 289 .
[2] ابن خلدون يحي : المصدر السابق ، ج2 ، 182 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و تزوج محمد الثـــــالث بن مـــرزوق خـــطيب مـــسـجـد الـعـتـاد و إمامه (ت 733هـ/ 1333م) بنت يعقوب الهواري ، و سبق لها بالزواج بالسلطان أبي حمو موسى الأول ، تركت بعد وفاتها أموالا كبيرة و حليا و خدما و دواب و فرشا و عقارا و يجهز الأب الميسور ، ابنته بالملابس و العطور و الحلي و أشياء أخرى للزينة يصل ثمنها أحيانا إلى ألفي دينار ذهبا .[3]

أما سن الزواج فيبدوا أنه كان في ذلك الوقت مبكرا بالنسبة للرجل و المرأة و كانت بعض الأسرار التلمسانية فيث العهد الزياني كما هو في الوقت الحاضر ، تقد على خطبة أحد البنات لإحدى أبنائها أو الكلام عليها و هي في سنة صغيرة نتيجة القرابة أو الصداقة الحميمة أو بما تتمتع به الأسرة من علم أو جاه و دين و صلاح .[1]

كما فعل الشيخ ابن إسحاق إبراهيم التنسي (ت 680 هـ/1281م)عندما أوصى بأن ترزق ابنته خديجة لأبي العباس أحمد مرزوق والد الخطيب و هي في سن الرابعة وأحمد بن مرزوق لا يتعدى السابعة من عمره في ذلك الوقت و تم الزواج بعد وفاة والدها في عهد عمها أبي الحسن سنة (707هـ/1307 م)و كان السلطان يوسف بن يعقوب المريني قد أمر لها بمبلغ مالي قدره 408 دينارا ذهبيا و فرش و هو محاصر لمدينة تلمسان .[2] كان أمراء بني زيان يتدخلون لأبطال الزواج ترغم عليه إحدى ينات البيوت الراقية بتلمسان دون رضاها كما فعل السلطان أبو سعيد عثمان يغمراسن مع الفقيه أبي زكريا محمد بن عصفور قاضي المدينة تلمسان الذي اتفق مع أخ السيدة فاطمة أرملة الوالي أبي عبد الله محمد بن مرزوق جد الخطيب على الزواج بها بالرغم من مـــعارضة أمها منية إلا أنها قبلت تحت الحاح أخيها اشترطت على أن تبقى في منزلها ، كان بن مرزوق قد أوصى السلطان بها خيرا قبل و فاته ، و في اليوم الثالث من زواجها سمع السلطان بذلك ، فأمر بإخراج القاضي مكبلا مجرورا على الثلج وأودعه السجن ثم أخرجه من المدجينة و نفاه إلى

---

[3] شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 383

[1] الوزان حسن : المصدر السابق ، ج1 ، ص 203 .

[2] - ابن مرزوق محمد التلمساني : المصدر السابق ، ص 250 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تونس .[3] و كانت بعض الأسر من فئات اجتماعية ميسورة ، تختار لابنها أو ابنتها ظاهرة تعدد الزوجات شائعة في بلاد المغرب خاصة في المجتمع التلمساني ، و أن زواج المسنين بصغار السن من الفتيات موجود في المجتمع أيضا ، و كذلك الزواج الملون الاسود و البيضاء كزواج العلامة فخر الدين بن محمد التكروري ، من بنت أبي عبد الله المليكشي الصغير الوسيمة و هو كبير السن أسود اللون .[4]

كما كان سلاطين بني زيان و أمراؤه يتزوجون سياسيا مثل زواج أبي سعيد عثمان بن يغمراسن بابنة أبي إسحاق الحفصي ، و يتبادلون بالجواري كتلك التي أهداها أبو سعيد الزياني إلى نظيره المريني .[1]

و الظاهرة أن عدد النساء بمدينة تلمسان كان أكثر من الرجال بسبب الحروب المستمرة التي خاضها سكانها ، مخلفة عددا كبيرا من الأرامل ، كما أن تجارة الجواري أسفرت على اكتضاض الأسواق بهن ، فعز الأزواج و كثرت الأرامل و العوانس ، اللائي كانت أعمارهن مابين خمسة و ثلاثين و أربعين سنة دون أن يجدن بعولا لهن .[2]

***الجنائز:**

اعتاد الناس في تلمسان إذا مات شخص و كان شيخا أو هرما أو عجوزا طاعنة في السن اكتفى أهله بالبكاء عليه ، أما إذا كان كهلا أو حدثا فإن البكاء عليه قد يكون مصحوبا بالصراخ و الصياح و حتى بالنيابحة من النساء خصوصا إثر وفاته و حين حمله إلى مثواه الأخير بعد تغسيله و تكفينه .[3]

---

[3] - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 290 .
[4] حساني مختار :المرجع السابق ، ص 290.
[1] - العيدروسي محمد حسن : المرجع السابق ، ص 276 .
[2] - حساني مختار : المرجع السابق ، ص 200 .
[3] شاوش محمد بن رمضان :المرجع السابق ، ص 386 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و يشير الونشريسي أيضا إلى بعض العادات و التقاليد المتصلة بالجنازة و الوفاة منها عادة الجهر بالتهليل و التنذير على صوت واحد[4] ،كما كان يضيف بأن من عادات كثير من المواضع في المغرب عندما يتوفى أحد الأشخاص أن يصعد أحدهم إلى المنار (مئذنة) الجامع ، و يقرأ شيئا من القرآن و يذكر بعض الإبتهالات كما يفعل المؤذن قبيل آذان الفجر ، ثم يدور في المنار ، معلنا وفاة فلان و جنازته في كذا .[5]

فيقوم أهل الميت بإشعار الأقارب و الأصدقاء بالحدث ثم يبدوا أن في إعداد الجنازة لدفن فيغسلون الميت و يكفنوه و أثناء إخراجه من بيته تتبارى النساء بالبكاء و النـــــــواح و يتصدرون صيحات مزعجة ، و هي صيحات الوداع الأخير ، يختلط الرجال بالنساء في هذه اللحظة المؤثرة ، محاولة للتخفيف عن النساء من هذا المصاب ، و يقرأ القرآن على الجنازة يرتله جماعة من حفظته بنغمة واحدة ثم يأخذ الميت و يصلى عليه في المسجد حيث يكون في انتظاره بعض الناس .[1] فإن جاء وقت تشييع الجنازة بعد الصلاة الظهر أو العصر ، حضرت جماعة من الطلبة ووضع الميت على نعش مفروش بسجادة ثم غطي بثوب من الحرير و حمله الناس على أكتافهم و تنافسوا في حملة ، و إذا كان الميت امرأة و ضعت في تابوت ثم يذهب به إلى المقبرة و الطلبة يتلون بردة الشيخ البوضري و الناس يرددون بعد تلاوة كل بيت منها كلمة الشهادة أي يقولون "لا إلاه إلا الله محمد رسول الله ".[2]

ثم يواري التراب ، و يكون الطلبة حينها دفنه يرتلون ما تيسر من القرآن ، و يقرؤون في الغالب أما سورة "يس " أو سورة "الملك " و بعد دفنه يقف أهل الميت مصطفين ، و يقدم إليهم الناس مراسم التعزية قائلين أمام كل شخص " عظّم الله أجركم " و ير عليهم هؤلاء قائلين " أجرنا وأجركم على الله " ثم ينصرف الجميع .[3]

---

[4] الونشريسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 113 ، 114 .
[5] -المصدر نفسه ،ص ص 114,113.
[1] الوزان حسن : المصدر السابق ، ج1 ، ص 202 .
[2] شاوش محمد بن رمضان :المرجع السابق ، ص 386 .
[3] السيد أبو مصطفى كمال : المرجع السابق ، ص 41 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و قد تذهب القرابة القريبة من أهل الميت لتعزية أقرب النساء إليه بباب الدار، و كل وفاة تكون متبوعة بتلاوة القرآن في دار الميت ليلة الموت أو ليلة الدفن أتو فيهما معا.[4]

و جرت العادة عند بعض الأسر و خاصة الفنية منها : أن تقوم ببناء القبر و تجمـــــيله و سنورد و صفا لما كان يحدث في بيت أبي عبد الله محمد الثاني بن مرزوق لحظة و فاته فعندما أحس بدنو أجله طلب حضور بعض الأقارب و الأصدقاء فتجمعوا حوله يقرؤون القرآن و هو يسمع إليهم فعرفت النساء من خلال ذلك دنو أجـــل الشيخ ، فبدئن بالبكاء و هو الأمر الذي يجعل كبير العائلة في هذه اللحظة ينتقل بين الحـــاضرين من الفقراء و الأصدقاء و بين النساء ليهون عليهن[1] ،و يسكت المقرءون عن تلاوة القرآن بعد حدوث الوفاة و يقومون لتغطيته ، ثم يتقدمون لتعزية الأقارب و مواشيهم في فقيدهم بتقبيل رؤوسهم .

كان ابن المرزوق هذا قد لام زوجته عيشة الوفاة عندما لاحظ يديها و رجليها مخضبتين بالحناء المنقوشة مما يدل على ظاهرة الحزن عند أهل تلمسان و من عادة التلمسانيين أن يتصدقوا بثياب الميت و فرشه ،و ما كان يتناول فيه من آنية و غـــــــير ذلك للفقراء و المساكين ،[2] كما أن كل جنازة تكون مصحوبة بإطعام الطعام للنساء المعزيات قبل خروجهن من دار الميت و للقرابة من الرجال بعد رجوعهن من الدفن لتعزية أهل الميت من النساء كالزوجة أو الأم أو الأخت ، و يقدم الطعام كذلك للطلبة الذين يؤتون بعد صلاة المغرب لقراءة القرآن ليلة الموت أو ليلة الدفن أو فيهما معا .

---

[4] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 297 .
[1] - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 298 .
[2] - ابن المرزوق محمد التلمساني :المصدر السابق ، ص 248.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما يتقدم الطعام في الاحتفال بسنة الأربعين للطلبة الذين يقرؤون القرآن و غيره من الذكار و لمن يصحبهم من المدعوين ثم تختم الحفلة بالدعاء للميت بالرحمـــــة و الغفران و لذويه بالصبر و السلوان .[3]

فقد كان سلاطين و الأمراء يرغبون في أن يدفنون إلى جوار الأولـياء الـصالـحـيـن و المتصوفين و كبار الفقهاء المعروفين بالورع و الصلاح و البر .

ج- دور المراة في المجتمع التلمساني :

لقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها وأوضح لها واجباتها نحو زواجها وأطـفـالـهـا و مجتمعها و أزال الفوارق التي كانت بين النساء ، وكما أزالها بين الرجال إلا بالعمل الصالح و التقوى،و حث الرجال على معاشرة النساء بالمعروف و تركهن بالـــمعروف و أوصى الرسول " صلى الله عليه وسلم " بهن خيرا ".[1]

فالطابع العام للأسرة الإسلامية هو السائد من حيث مركز الأب و نفوذه على زوجته و أبنائه ،و احترام الزوجة لزوجها و الأبناء لوالدهم، لذلك فإن المجتمع الزياني يعتمد كثيرا على الذكور فالأب هو المسئول الأول عن الأسرة، و هذا تطبيقا لما ورد في القرآن العظيم "الرجال قوامون على النساء"، لكن هذا لا يقل من دور المرأة في الحياة العامة في الدولة الزيانية بالرغم من القيود الاجتماعية التي فرضتها التقاليد على المرأة ، إلا أنها ساهمت بدور بارز في الميدان السياسي .[2] و الحربي في النظام الاستخبارات و في الحركة الثقافية و العلمية و الدينية في العهد الزياني، فعندما استولى السلطان أبو زكرياء الحفصي على مدينة تلمسان سنة 646 هـ ، و أخرج منها السلطان يغـــــمراسن الزياني ، تقدمت أم هذا

---

[3] شاوش محمد بن رمضان : المرجع السابق ، ص 387 .

[1] - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 292 .

[2] - حساني مختار : المرجع السابق ، ص 197 ، 198 ؛ عويس عبد الحليم دولة بني حماد : صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، ط2 ، دار الوفاء ، القاهرة ، 1991 ، ص 161 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأخير سوط النساء على رأس الوفد الزياني للتفاوض مع العامل الحفصي باسم ابنها ،و تمكنت من توقيع معاهدة سياسية مع الحفصي يعود بمقتضاه ابنها يغمراسن إلى عرشه ، و كان أبو زكرياء الحفصي قد أكرم وفائها و أحسن موصلها واسنى جائزتها لما كانت تمتع به من قوة الشخصية و الشجاعة الأدبية . [3]

و قبيل نهاية الحصار المريني الطويل لمدينة تلمسان اجتمعت النساء البلاط الزياني وجواريه، عبرت عن موقفهن الشجاع الداعي إلى مواصلة المقاولة حتى الموت أو النصر بحيث أرسلن الخادم "دعد" فهرمانة القصر لتقول للسلطان أبي زيان (703ـ707هـ/1303-1307م) ، بأن حضرنا قصركم و بنات زيان حرمكم مالنا للبقاء و..... فأريحونا من معزة السبي و أريحوا فينا أنفسكم و قربونا إلى مهالكنا في الحياة .....في الذل و العذاب و الوجود بعدكم عدم .[1]

فقد لعبت المرأة التلمسانية إذن دورا كبيرا في مقاومة الحصار و تشجيع المقاتلين على الصمود ، فقد أصبح دور المرأة في هذا الميدان يكتسي صفة خاصة تطرا لتأثيرا النفسي الـــــــعميق الذي تحدثه ، كما كانت تشارك الجند في المعارك ضد العدو بالقتال و التشجيع و رفـــــــــع معنويات المقاتلين بما تحثه من صوت و عبارات و تلميحات و سلوكات .[2]

فكانت المرأة تجارية الشدائد و اللأهوال في الحروب و لها تاثير على الناحية النفسيـــة و الوجدانية، بحيث كان لها دور فعال في التحميس و التشجيع ، و تحريك الهمم ، فكانت تخرج وراء الجند في هوادج فوق الجمال ، تشد أرقى الألحان بكلمات معبرة و هي تلبس أفخر المـــلابـــس و كـــان ذلك في معركة " وادي تلاغ " التي خاضها السلطان يغمراسن و جيشه

---

[3] ابن خلدون عبد الرحمان : العبر ، ج7 ، ص 166 .
[1] - فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، 293 .
[2] - النميري :المصدر السابق ، ص 85 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضد بني مرين بقيادة السلطان يعقوب المريني ، فظهرت في هذه المعركة نساء الفريقين خلف المقاتلين فالهوادج تحرضن على القتال و النزال .[3]

و عندما هجم أبو الحسن المريني مدينة تلمسان، كانت النساء تخضن المعارك الى جانب الـــــــرجال خلف الأسوار ، و قد اقتربت إحداهن و دنت من المقام أبي الحسن المريني و رفعت صوتها تنادي بني زيان ، و تحثهم على المقاومة و الصمود ، و كانت في نفس الوقت تهجو سلطان بني مرين و جنده ، و تكيل لهم الشتائم ، فرد عليها أبو الحسن بقوله

"الشتم حيلة المغلوب " .[4]

فقد كان العنصر النسوي حضور في مجال الإستخبارات و المراقبة التجار و تفتيش النساء في أبواب المدينة استعملهن سلطان تلمسان من أهل الذمة و كانت النساء يخرجن للاستقبال السلطان ورؤية موكبه في الأعياد .[1] فلم تكن المرأة الزيانية محجوبة داخل المنزل على الخصوص الطبقة الراقية بل كانت تتجه إلى المنتزهات التي توجد داخل المدينة أو خارجها كالحدائق و المقابر خاصة أيام المواسم الدينية و زيارة قبور الاولياء كالحلوى و سيدي بومدين و غيرهما من الاولياء الصالحين .[2]

أما في الميدان الثقافي و التدين و الزهد فقد برزت من هن بعض التلمسانيات الصالحات نذكر منهن :السيدة فاطمة بنت أبي زيد النجار و زوجته أبي عبد الله محمد الثاني بن مرزوق جدا الخطيب، و أمها منية بنت الحسين من الصالحات .[3]

منهن زوجة أبي عبد الله محمد الثاني بن مرزوق بنت الفقيه أبي عبد الله الكتاني، فقد كانت صالحة ملازمة للقيادة رفقة زوجها مقتصر على ما يقتصر عليه من مأكل وملبس متورعة قليلة الأكل على الرغم من انتمائها إلى بيت غني من أسرة ميسورة الحال تنعم الرفاهية.

---

[3] - حساني مختار :المرجع السابق ، ص 198 .
[4] - ابن مرزوق محمد التلمساني :المصدر السابق ، ص 184 .
[1] **فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 294** .
[2] **حساني مختار : المرجع السابق ، ص 199** .
[3] - **فيلالي عبد العزيز:المرجع نفسه، ص 294**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كذلك المرأة المتصوفة الفقيرة المعروفة بالمؤمنة التلمسانية التي انتقلت إلى مدينة فاس لطلب العلم ،فعكفت على قراءة القرآن ومجالسة كبار الفقهاء ومناقشتهم في المسائل الشرعية والفقهية والأخلاق مثل قاضي الجماعة التلمساني بفاس أبي عبد الله المقري.

2/ الأوضاع الصحية :

تعرض المجتمع التلمساني بطبيعة الحال كغيره من المجتمعات إلى كوارث طبيعية وأوبئة وأمراض فتاكة ،وكذلك المجاعات الناتجة عن الجفاف والإعصار والجراد إلى جانب الأزمات السياسية التي تحدث من حين إلى أخر مسببة في حروب مدمرة، وقد كان لها الأثر البالغ على صحة الإنسان ونمو السكان و الإقتصاد والعمران، حيث تركت هذه الظواهر ثغرات مظلمة في حياة سكان مدينة تلمسان وشلت حركتهم وإعاقة تطورهم في بعض الفترات .[1]

ولا ريب أن الأوبئة والمجاعات قد خلفت نتائج اجتماعية واقتصادية في مدينة تلمسان، فقد تعرضت إلى خسائر بشرية كبيرة ،ولا شك أن الضعفاء والفقراء كانوا أكثر ضحايا هذه المجاعات والأوبئة ولم تمنع الفئة الميسورة هي الأخرى من ضربات هذه الكوارث، فقد كان أثر الطاعون سنة (845هـ /1442م)على عامة الأسياد والشيوخ وأصحاب القصور والجاه بدون تمييز وهو ما أكده إبن خلدون بقوله: "ولم أنزل منذ نشأت وناهزت مكبا في تحصيل العلم حريصا في اقتناء الفضائل ....إلى أن كان الطاعون الجارف وذهب الأعيان والصدور وجميع المشيخة " [2] ،إلى جانب الأوبئة كانت تلمسان تعاني من انتشار أمراض أثرت هي الأخرى على حياة ومعيشة الإنسان والحيوان على نطاق واسع بين مدينة تلمسان والمدن المجاورة لها .

---

[1] فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق، ص 243.

[2] ابن خلدون عبد الرحمن:المصدر السابق،ج 7، ص 398.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ-الأمراض والأوبئة:

كانت الأمراض الوبائية وسوء التغذية عامل مساعد في إرتفاع عدد الوفيات بمدينة تلمسان والتي كانت تفاجئ السكان من حين لأخر وانتشرت الأمراض المتوطنة داخل المدينة ولسوء الحظ فقد ساعد قلة الوعي الصحي خاصة عند العامة من الناس في إنتشارها ولا سيما في أوساط الطبقة الفقيرة نتيجة قلة وانعدام النظافة في بعض الأحيان إلى جانب الظروف الإجتماعية و الإقتصادية التي يمرون بها .

ورغم وجود أطباء وحكماء وممرضين و بمارستانات للمعالجة والتمريض فقد كان النازحون والمسافرون يدخلون مدينة تلمسان ويقيمون فيها متى شاءوا وان هو الأمر الذي ساعد إلى حد كبير على انتشار الأمراض المعدية والفتاكة وانتقالها وسريانها بين السكان و عرف المجتمع التلمساني عدة أمراض متوطنة وهي التي شاعت في مدينة تلمسان وهي تلك الأمراض التي أشار إليها محمد بن مرزوق الخطيب في مجموعة ويمكن ذكر هاته الأمراض.

فهناك مرض بلعوم الحنجرة الذي قد ينجم عنه إلتهاب الحلق وتورمه فعندما يصاب به المريض ترتفع حرارته [1] وإذا كان هذا المريض مصحوبا بالسعال فيمكن معالجته بماء العناب أما إذا كان بدون سعال فيعالج بماء الرمان [2] ومرض الفزع[3] الذي كان منتشرا بـــــــــصفة خاصة عند الأطفال والنساء البالغات حتى انه صار من الصعب معالجته و الاستشفاء منه في كثير من الأحيان إلا بعد مشقة عظيمة وعلاج مستمر ومكثف لفترة طويلة

---

[1] فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق، ص 244.

[2] سواد عبد محمد:الأحوال الإجتماعية والإقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ،ط1، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ، 1989،ص 141.

[3] هو قرح في الرأس متصلة يذهب معها الشعر ويسمى السعفة : الخطابي محمد العربي: الطب والأطباء في الأندلس، (د ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، (د، ت) ، ج 2، ص 352.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الزمن كما ذكر حسن الوزان أيضا مرض الصداع الذي يصيب الرأس لكن بدون حمى وكان هو الأخر شائعا بين سكان مدينة تلمسان .[4]

كما تكثر أمراض الأسنان لأن سكان تلمسان كثيرا ما يشربون الماء البارد فور تناولهم الحساء الساخن [5]، كذلك انتشر مرض الذبحة أو النزلة وهي أمراض صدرية تسبب للمريض ضيقا في التنفس ومرض الزكام والسعال الديكي وغيرها وأشار بن مرزوق أيضا إلى مرض الدماميل [1] والأورام [2] التي كانت منتشرة بتلمسان ومرض الإسهال الذي انتشر بين الأطفال .[3]

وعرف المجتمع التلمساني داء الإفرنج [4] وهو المعروف بمرض الزهري الفظيع بأوجاعه وقروحه [5]،انتشر في بلاد المغرب لأول مرة عن طريق اليهود الذين هاجروا من الأندلس بعد سقوط غرناطة في نهاية القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي فقد تسرب هذا المرض إلى جميع المدن المغربية، أما مدينة تلمسان فقد انتشر فيها عن طريق الإتصال الجنسي بين اليهوديات و التلمسانيين وغيرهم من سكان مدن المغرب [6] كما وقف أيضا حسن الوزان على هذا المرض وأعتبر المصابون الأوائل به كالبرصان هم الذين طردوا من بيوتهم وألزموا بالسكن مع البرصان وكذلك انتشرت أمراض المعدة والأمعاء وألم السناد وصلب الركبة لكثرة الجلوس على الأرض .[7]

وكثيرا من هذه الأمراض التي كانت سريعة الانتشار والتي أودت بحياة العديد من السكان كمرض الدماس الذي أصيب به السلطان عثمان بن يغمراسن سنة 703هـ/1203م وأودى

---

[4] الوزان حسن :المصدر السابق، ج 1، ص 83.

[5] المصدر نفسه،ص 83 .

[1] يقال أندمل جرحه أي يرى وإلتحم وتماثل ؛ابن منظور: المصدر السابق ،مج2، ص 1424-1425.

[2] الورم هو الغلظ الخارجي عن الصلع عادة ما يتخلل العضو ابن منظور، نفسه ،مج 6، ص 4820.

[3] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق،ص 244.

[4] أصل هذا المرض من إسبانيا ويسمى أيضا بهذا الإسم .

[5] الوزان حسن :المصدر السابق، ج1،ص 84.

[6] المصدر نفسه،48.

[7] فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق، ص 244.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بحياته [8]، وداء الشاخة [9] الذي أعتل به أبو موسى عيسى بن الإمام الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الله حين رجوعه إلى تلمسان ،ولم ينزل بها إلى أن توفي فيها[10] وكذلك عرفوا مرض الفتق [1] ويظن البعض أن سببه يرجع إلى أكل الصمغ والإكثار من أكل الجبن المالح.

ولم تنحصر الأمراض عند الطبقة العامة فقط بل تعرضت الطبقة الحاكمة والأغنياء في كثير من الأحيان لمرض النقرش خاصة منهم الذين يكثرون من شرب الخمور وأكل الدجاج وغيره من الأطعمة الناعمة الشهية .

وعرف أهل تلمسان أيضا أمراض الشلل وهو ما كان قد أصيب به الشيخ أحمد بن مرزوق والد الخطيب،فأصيبت ساقيه وركبتيه ووركيه وأقعده هذا المرض في الفراش نحو ستة أشهر، فقد كان يحمل على الأكتاف حيث يئس أبنه وأصدقاؤه من شفائه رغم ما بذله الأطباء من جهود لعلاجه و الاعتناء به، وكان جارة عمر بن الحاج هو الذي يقوم بحمله على كتفيه ويوصله إلى المسجد للصلاة مع الناس، وقد حمله أيضا وطاف به الكعبة بمكة المكرمة خلال موسم الحج، زيادة على ذلك صنع له عكازين من الخشب عند النجار فيجعلهما بن مرزوق تحت أبطيه ويمشي بها وقد نصحه الأطباء بكثرة دهن رجليه بالمراهم والدهون المرطبة إلى أن شفي .

وظهرت أيضا أمراض الخزانيق ومن أعراضها ضيق التنفس وبقاء الفم مفتوحا فينتج عنه صعوبة في الإبتلاع وجحوظ العينين وخروج اللسان، وعند إشتداد المرض يتعرض المريض إلى انتفاخ في الرقبة والوجه .

---

[8] **ابن خلدون عبد الرحمن :العبر ،ج 7، ص 196.**

[9] **ا بن مرزوق التلمساني :المصدر السابق، ص 265.**

[10] **المصدر نفسه، ص 265.**

[1] الفتق أصلة اللغة الحرق وهو إنخرام يقع في شيء ملتحم متصل كانتفاخ البطن المعي أو الترب تحت عضل البطن الخطابي محمد العربي: المرجع السابق، ج 2، ص 334.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعود سبب هذا المرض إلى كثرة تقلبات الجو وشدة البرد التي اشتـــــــهرت بها مدينة تلمسان .[2]أما الأمراض التي تصيب العضل في جسم الإنسان ،والتي قد تعرف بالتشنج العضلي وهي من الأمراض التي يتم معالجتها بالاستحمام في المياه المعدنية الساخنة .[1] كما تعرض أهل تلمسان أيضا إلى مرض القولنج الذي يصيب الأمعاء وقد يتسبب في التهاب المعدة .[2].

ويبدوا أن الأمراض كانت منتشرة بكثرة في المجتمع التلمساني حيث تعددت الأمراض فمنها الجلدية والمعدية، ومنها العضلية وغيرها من الأمراض التي تسببت في موت أعداد لا تحصى من السكان ،وذلك يرجع إلى قلة الرقابة الصحية الدائمة رغم وجود أطباء وحكماء .

أما الأوبئة [3]فكانت هي الأخرى تزور مدينة تلمسان من حين إلى أخر، حيث عرفت بوباء الطاعون الذي يعد من أشد الجوائح الطبيعية وأكثرها فناء وأشـــدها فتكا للبشـــرية وهو من الأوبئة التي كانت تنتشر على رأس كل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة تقريبا، ويؤدي إلى هلاك الكثير من الناس .[4]

وقد ظهر وباء الطاعون منذ القرن السادس الميلادي إلا أن وصوله إلى بلاد المغرب كان في سنة(749هـــ/1349م)[5] بعدما اكتسح أسيا الوسطى و أوربا،حيث أطلق عليه الأوروبيين الطاعون الأسود [6]،وانتشر في كامل بلاد المغرب مخلفا الكثير من الضحايا وكان عبد الرحمن بن خلدون قد عاصره حيث قال عنه :"نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه

---

[2] ابن سينا: القانون في الطب ، (د ط) ،(د م ن) ،القاهرة،1494هـــ /1877م ،ج2 ،ص 200.

[1] العمري شهاب الدين بن يحي بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،تح: إبراهيم صالح،(د ط) ،المجمع الثقافي، أبو ظبي ،2002، ج1، ص 301.

[2] ابن العديم ،زبدة الحلب في تاريخ حلب ، (د، ط)، المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ، 1968 ،ج1 ، ص 43 ؛سواد عبد محمد :المرجع السابق،ص 133.

[3] الوباء يقال موبؤة وبيئة كثيرة الوباء وهو مرض عام يحدث بصورة سريعة ويصيب أعداد هائلة من جميع الأعمار والأجناس؛ ا بن لمنظور: المصدر السابق، مج6 ،ص 4820.

[4] الوزان حسن :المصدر السابق ،ج1، ص 85.

[5] فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق،ص 251.

[6] ابن الخطيب لسان الدين: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب،تح:السعدية فاغية، (د ط) ، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1989، ج3، ص 61-80.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المائة الثامنة من الطاعون الجارف ، الذي يحيف الأمم وذهب بأهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها فجأة للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها وقل مـــــــــن حدها وأوهن من سلطانها وتوادعت إلى التلاشي و اضمحلال أحوالها وانتفض عمران الأرض انتفاض البشر فخرجت الأمصار والمصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب ولكن على نسته ومقدار عمرانه وكأنها نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض فبادر بالإجابة والله وارث الأرض ومن عليها وإذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله تحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث "[1]فلا شك أن سكان المغرب الأوسط قد تأثروا بهذا الوباء مثل غيرهم من سكان بلاد المغرب وأوربا، وبلغ درجة كبيرة من الانتشار والتوسع ولم يسلم منه أي قطر من الأقطار الإسلامية في بلاد المغرب وأوربا، كان الموتى من جرائه يعدون بالمئات في اليوم الواحد وفي القطر الواحد حصد السكان بدون إستثناء . [2]

لكن النصوص التاريخية لم تحدد لنا الظروف التي عايشها المجتمع التلمساني خلال هذه الكوارث، فلم تشر إلى أعداد الموتى التي كانت تسقط يوميا من جراء هذا الوباء، إلا أن بعض المصادر ذكرت ما وقع في تونس إلى ألف شخص في اليوم الواحد .[3]

كما وصف بن الخطيب وباء الطاعون ومن انجر عنه حيث أنتشر في بلاد المغرب فقال: "ووجدنا الطاعون في بيوتهم قد نزل وأحتجز منهم الكثير إلى القبور وأعتزل وبقدر وبذل ،فلا تبصر إلا ميتا يخرج وكميتا إلى جنازة يسرج وصراخا يرفع وعويلا بحيث لا ينتفع فعفنا الهجوم وألفنا الوجوم وتراوغنا عن العمران وسألنا الله السلامة من معرة ذلك القرآن"[1]

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمن :المقدمة، ص 53.

[2] فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق ، ص 252.

[3] الزركشي ابن عبد الله محمد بن إبراهيم :تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح : محمد ماضور ،ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص 38.

[1] ابن الخطيب : المصدر السابق ، ج3، ص 90.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعم الوباء وكثرت أسبابه فلم يستثنى أحد من الناس غير أنه تفشى بدرجة أسرع وأكبر في الطبقة العامة من الناس وأشتد على الفقراء، حيث يكثر الاختلاط وعدم توفر شروط الصحة والنظافة [2]،وتفشي الطاعون الأسود في عهد السلطان الزياني أبو سعيد عثمان الثاني سنة(750هـ/1349م)، وانتشر في كامل بلاد المغرب ويعتبر من أشد الطواعين فتكا بالبشرية، إذ لم يسلم منه أي حي فقضى على خلق كثير من الناس في المغرب الأوسط وكانت العاصمة تلمسان أشد تضررا منه ،حيث فتك بعائلات بأكملها مثل ما حدث لأسرة حفيد العالم التفريسي التلمساني التي انقرضت كلها جراء هذا الوباء القاتل وكذلك توفي به الفقيه أبو عبد الله محمد بم يحي النجار الذي كان من خيرة علماء عصره في العلوم العقلية.[3]

وعاود وباء الطاعون الفتك ببلاد المغرب في فترة حكم السلطان أبو حمو موسى الثاني(764هـ/1363 م) مخلفا المزيد من الضحايا، فقد ظهر بهجوم جديد بعدما أنطلق من أوربا الغربية في عام(760هـ/1359م) ،كما ظهر أيضا في مصر والشام في سنة(764هـ/1363م) [1]ولذلك أعتبر المؤرخين الوباء الأول العام في الأرض [2]،وإذا كانت المصادر التاريخية قد أجمعت على أن هذا الوباء طاعون حقيقي فإنها في المقابل أغفلت تحديد نوعه، ويرجع ابن الخطيب أصل هذا الوباء إلى المجاعة التي تفشت ببعض المناطق لكونها لم تستأثر إلى ما أصابها من الفتنة إلى هذا العهد، وأستهدف من بها إلى هلكة المجاع و فشو الموتات .[3]

كما ظهر أيضا هذا الوباء في سنة(845هـ/1442م) في فترة العاهل الزياني أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو موسى الثاني(834-866هـ/1431-1462م)، والذي عرفت في

---

[2] الدولاتي عبد العزيز: مدينة تونس في العهد الحفصي ، تر: محمد الشابي ، ط2 ، دار سرار ، تونس ، ح1981،ص 94.

[3] فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق ، ص 253.

[1] المقريزي تقي الدين أحمد:كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ،تص:محمد مصطفى زيادة ،(د،ط)،مصر،1985،ج2،ص 81.

[2] ابن قنفذ القسنطيني أبي العباس أحمد الخطيب: الوفيات ، (د ط)، المطبعة الثعالبيةو المكتبة لأدبية، مصر،(د،ت)، ص355 .

[3] ابن الخطيب :المصدر السابق ، ج3، ص 61.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عهده الدولة الزيانية نوعا من الاستقرار السياسي والتطور الفكري والرخاء الإقتصادي .[4] لكن رغم ذلك فقد أجتاح الطاعون الكثير من مدن المغرب الأوسط التي كانت تحت حكمه وكانت العاصمة تلمسان أكثر تضررا منه ،حيث أتى عل كثير من سكانها فتوفي به مفتي بلاد المغرب وشيخ جماعتها أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان المغزاوي التلمساني المشهور بأبن زاغو [5]وهذا يدل على أن وباء الطاعون لم يقتصر على الفقراء فقط بل أصاب العامة والأسياد والشيوخ وأصحاب القصور والجاه بدون تمييز .[6]

وبدون شك أن كل هذه الإمراض والأوبئة التي اجتاحت بلاد المغرب كان لها أثار وخيمة على المجتمع فإلى جانب الخسائر البشرية التي تتمثل في الإعداد الضخمة من ضحايا.

ب –الكوارث والمجاعات:

أدت هاته الكوارث إلى تضرر الاقتصاد خاصة في البوادي، وهو ما سبب الغلاء في المعيشة لم يكن وباء الطاعون وحده يشكل خطرا على حياة المجتمعات و الأسر، بل تعددت الظواهر والكوارث التاريخية التي لا تقل خطورة كالقحط[1] والزلازل والأعاصير والجراد والمجاعات [2]التي تؤثر على معاش الناس وقوتهم، فساد القحط ببلاد المغرب و فشا فيها منذ القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي .ومن الظواهر المألوفة في بلاد المغرب والأوسط خاصة الجفاف أو القحط ،وذلك ما يؤدي إلى وقع المجاعة خاصة إذا توالت سنتان من الجفاف أو أكثر فتنفذ المؤن والمدخرات وترتفع الأسعار وقد تنبه ابن خلدون إلى هذه الظاهرة فقال عنها: "فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة والمطر يقوي ويضعف ويقل ويكثر، ولزرع الثمار والضرع علة نسبته إلا أن الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار،

---

[4] فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق، ص 72.

[5]المرجع نفسه، ص 253.

[6] ابن أبي زرع الفاسي على بن عبد الله :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د.ط)، صور للطباعة والوراقة، الرباط ،1972، ص 267.

[1] القحط احتباس المطر وقحوط المطر ويقال زمان قحط وعام قحط وسنة قحط واقحط الناس إذا لم يمطروا : ابن منظور:المصدر السابق، مج5، ص 3536-3537.

[2] الزركشي محمد بن ابراهيم: المصدر السابق ، ص 150.ابن أبي زرع الفاسي: المصدر السابق، ص 273.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات فقل الزرع " [3]. وكانت العواصف البردية أيضا تحدث في آخر كل خريف فعند حلول فصل الشتاء تتسبب في إتلاف المحاصيل الزراعية مثل الريح الشرقية، التي حدثت في المغرب سنة (679 هـ/1280م)،والتي دامت ستة أشهر فأعقبها الوباء العظيم والأمراض الكثيرة .[4]

ومن الكوارث الطبيعية أيضا التي اجتاحت بلاد المغرب العواصف القوية المصحوبة بالبرد والثلوج، حيث أثرت هي الأخرى على المحاصيل الزراعية وأعاقت نمو الخضر والفواكه وأدت في معظم الأحيان إلى إتلافها فقد ذكر بن مرزوق أن تلمسان كانت بلاد المغرب الأوسط بردا وتجلدا .[5]

اكتسح الجراد المغرب سنة(624هـ/1228م) فاتت على المحاصيل الزراعية بجميع أنواعها، فلا يترك وراءه سوى الأغصان اليابسة فأرتفع ثمن القمح ومختلف المواد الغذائية [1]،وتكرر قدومه عام(630هـ/1232م) فعمت المجاعة بسببه في كامل بلاد المغرب الإسلامي وفي هذا الصدد يصف ابن الخطيب هذه الكارثة بقوله: "عظم الجفاف وعصفت الريح الرجف تنقل الهضب قبل ارتداء الطرف وتبدل أعيان الأرض وتعاجل حلاق لمم النبت فصيرت وجه الأرض لمطارح خبث الحديد، أما مضارب البيد يبسا قحلا وعقرا للأرجل وعصيانا على السنابل، وأحرقت ما كان قد نجم من باكر البذور نشط النبات ودامت فاستأصلت الأوراق من الشجر الدهين الذي لا يسقط ونشفت البشرات وأثنيت الجلود "[2].

رغم كثرة حدوث القحط والكوارث الطبيعية التي تتسبب في إتلاف المحاصيل كالجراد وغيرها، فإن الضرع يكون أكثر عمقا وإبادة على سكان الأرياف والبوادي من سكان المدن

---

[3] ابن خلدون عبد الرحمن:المقدمة،ص 301.
[4] ا بن أبي زرع الفاسي : المصدر نفسه، ص 102.
[5] **ابن مرزوق التلمساني :المصدر السابق ، ص 222.**
[1] فيلالي عيد العزيز :المرجع السابق، ص 253.
[2] ابن الخطيب :المصدر السابق ، ج3 ، ص 61.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والقرى، ولا سيما العواصم التي كان أهلها يدخرون المؤون من قمح وشعير وزيت وسمن وتين وعسل وشحم وقديد، والذي كان يعرف عند التلمسانين بالمسيلي .[3]

وغيرها من المواد الغذائية التي يطول خزنها، وقد كان أهل تلمسان وسلاطينها يدخرون هذه المواد في إهراء المدينة ومطاميرها في أخذ إحياء تلمسان يدعى حي المطمر ،إلا أن أهل تلمسان تعود وعلى العواصف القوية التي تميزت بها مدينة تلمسان وضواحيها .

أما الحروب والأزمات السياسية فقد شكلت سمة أساسية من سمات العصر الوسيط، إذ لا تكاد الحروب تنتهي حتى تتصاعد من جديد مخلفة ورائها الخراب والدمار والجوع، فقد أدت هذه الفتن بالفتك بأعداد كبيرة من السكان، حيث كانت تنشب من حين لأخر بين دولة بني زيان وبين جارتيها الحفصية والمرينية حروب العرض منها محاولة بسط النفوذ على كل بلاد المغرب ينضح ذلك من خلال الهجومات المتكررة، فقد قام السلطان المريني أبي يعقوب يوسف بحملة على مدينة تلمسان سنة(670ه/1272م) وحاصر المدينة مدة طويلة دامت نحو تسع سنوات[1] .

فكان له وقع شديد على سكان مدينة تلمسان بحيث أحاط الجند بها من جميع الجهات وضرب عليها سياجا من الأسوار، كما أختط مدينة إلى جانبها وفقدت الدولة الزيانية حينها معظم مدنها بالمغرب الأوسط، ونتيجة لذلك نال سكان تلمسان الجوع ما لم ينل أمة من الأمم ، فاضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفئران وأشلاء الموتى . [2]

وارتفعت أسعار المواد الغذائية والحبوب والحضر والفواكه وسائر المرافق غلاء تجاوز حدود المألوف [3]، حيث أستهلك الناس مدخراتهم وضاقت أحوالهم فكان الهالك بالجوع أكثر من الهالك بالقتل . [4] فتضرر السكان في داخل المدينة لانعدام الأقوات واستنفاذ

---

[3] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 254.
[1] فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق ، ص 256.
[2] ابن خلدون عبد الرحمن: العبر، ج 7، ص 197-198.
[3] المصدر نفسه ، ص 229.
[4] نفسه ،ص197-198.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخازن، فلم يطق السكان تحمل هذه المجاعة ،[5] حيث هرب من استطاع الهروب من بين الأسوار ليلا، فلم يبق منهم داخل المدينة إلا نحو ألف جندي مقاتل وقليل من السكان من بينهم أمراء بني زيان وحاشيتهم وحريمهم [6]،وفي هذا الصدد قال بن مرزوق: "فكم خرجت فيها من ذمم وكم هلكت فيها من أمم، وكم انجلت من أهلها أعلام كم كابدوا من محن فيها وانتقام "[7]،فلم يبق في تلمسان إلا نحو المائتين وكان فيها من المقاتلة نحو ألف[8]،وظلت المدينة خالية من سكانها وتوالت الحصارات على عاصمة بني زيان، كما تضاعفت أطماع بني مرين من جراء هذا الحصار، فقد واجهوا حروبا متتالية معهم وتمكنوا من الاستيلاء على مدينة تلمسان عدة مرات حوالي عشر مرات طوال عهد بني زيان .[1]

ولم تهدأ الجهة الشرقية أيضا فظلت إمارة بني حفص تهاجم هي الأخرى المدينة فلم يسدها الهدوء والوئام في اغلب تاريخ الدولتين [2]، حيث أهلكت الحروب الكثير من أبناء تلمسان وأهلها[3] وشردت العديد منهم إلى أقاليم من بلاد المغرب والمشرق . [4]

وحتى القصور والدور لم تسلم هي الأخرى من هاته الحروب حيث تعرضت إلى التهديم والإتلاف بسبب القصف بالمنجنيق، فحزن السلطان أبا حمو موسى الأول عند رؤية الخراب في المنشآت التي أنشأها وشيدها في عاصمته [5]، وتعرضت أيضا ممتلكات سكان مدينة تلمسان إلى التدمير والتخريب زيادة على القتل والتشريد، فصار لأهل تلمسان خبرة ومهارة كبيرة في التعامل مع الشدائد وإدراك الخسائر، فكلما انتهى الحصار تضاعف عدد السكان ويعيدون الإنشاء والتعمير من جديد حين يعود الأمن والهدوء و الاستقرار، شكلت جميع هاته

---

[5] الوزان حسن :المصدر السابق ،ج 2، ص 18.
[6] التنسي محمد بن عبد الله :لمصدر السابق، ص 132.
[7] ابن مرزوق محمد التلمساني: المصدر السابق ،ص 203.
[8] التنسي :المصدر السابق ،ص 132 .
[1] الوزان حسن :نفسه ، ص 08.
[2] الزياني أبو حمو موسى :المصدر السابق، ص 5.
[3] الزركشي محمد بن إبراهيم :المصدر السابق، ص 72-73.
[4] فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق، ص 257.
[5] المرجع نفسه ، ص 257.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكوارث الطبيعية منها أو البشرية سببا في ظهور مجاعات[6] دورية على سكان تلمسان وظلت تهددهم بالفناء ،وقد شهدت مدينة تلمسان خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري الموافق للرابع عشر ميلادي مجاعة شديدة تعرضت المدينة إلى غلاء كبير، حتى تعطلت المرافق العامة الخيرية والمساجد كان ذلك في عهد السلطان أبي سعيد عثمان الأول، فبعث لأهل البلد يطلب منهم بيعه بعض المنتوجات الزراعية فلم يجدها عندهم .[7]

كما حدثت في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني(760-791-هـ/1359-1389م) في مدينة تلمسان مجاعة كبرى سنة(776هـ/1373 م)، فعم الغلاء بالبلاد ونهض البعض يشتكي من إرتفاع المواد الغذائية في مدينة تلمسان، ومن بين المشتكين أبو العباس أحمد الشهير بابن قنفذ القسنطيني الذي لم يستطع تحمل النفقة الباهظة ،فقد أضطر أن يقيم في تلمسان مدة شهر لانعدام الأمن في المسالك والطرق بسبب هذه المجاعة [1]،أما يحي بن خلدون الذي عاصر هذه المجاعة فقد وصفها بقوله: "إنها نتجت عن إعصار عظيم اهلك زرع صائفة تلمسان وحيوانها فأكل الناس بعضهم بعضا، وافتقروا إلى ما لدى السلطان"[2] ،فحاول السلطان أبو حمو موسى الثاني التخفيف من معاناة الناس، حيث تكفل بالضعفاء والفقراء والمساكين وضمهم إلى البيمارستانات المتواجدة في المدينة ،وأمر بتقديم الطعام لهم في الصباح والمساء وفتح لهم أهراء الزرع ومخازنه، وأباح للناس بيعه كما خفض لهم سعره

وكان يجمعهم كل يوم في الرحاب الفسيحة من المدينة وتقدم لهم المؤون بواسطة أعوانه ومساعديه [3]، وتكررت هذه الظاهرة عدة مرات خاصة طوال فصلي الشتاء والربيع ،وكان

---

[6] جمع مجاعة :وهو نقيض الشبع والفعل جاع يجوع جوعا والجوع أم للمخمصة ابن منظور:المصدر السابق، مج6، ص 4137 .

[7] ابن خلدون يحي :المصدر السابق، ج1 ، ص 122.

[1] ا بن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد : المصدر السابق ، ص 105.

[2] ا بن خلدون يحي: المصدر نفسه ، ج2، ص 11.

[3] المصدر نفسه ، ج2 ، ص 11.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السلطان أبو حمو موسى الثاني حريصا على تخزين المال والمؤون تحسبا لمثل هذه الظروف وغيرها، كما كان يحث الناس على تخزين المؤن كل سنة .[4]

وتميز سكان مدينة تلمسان بالتضامن والتكافل الإجتماعي لا سيما في سنوات المحل[5]،والظروف الطبيعية القاسية، حيث كانت العائلات الميسورة والمحسنين من الفقهاء والمتصوفة وأ هل الخير يتصدقون بمؤنهم على المساكين والفقراء، ومن بينهم الفقيه الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمن بن يعقوب الذي كان يقدم طعامه وطعام عياله للمساكين والمحتاجين .

أما أبو العباس أحمد بن مرزوق فقد كان له مطامير من القمح والزيت، فيقوم بفتحها أمام الفقراء ويتصدق بها عند تفرغ هاته المطامير، وكان الجد بن مرزوق أيضا رغم كبر سنه يتصدق بكميات كبيرة من القمح والنقود على الضعفاء كل يوم جمعة .[1]

جـــ-الأدوية والعلاج :

تعود أهل مدينة تلمسان على كثرة الأمراض المنتشرة بينهم، وقد استندوا أساسا في علاجهم على الأدوية النباتية كما لجؤوا أيضا إلى اللقاح و الفصد وإلى أساليب أخرى، قد شاعت بكثرة بتلمسان كعملية الإسهال وتطهير الأمعاء والحجامة .[2]

وذكرت النصوص التاريخية والتي تعرضت في دراستها عن تاريخ الدولة الزيانية أنهم كانوا يلجأون إلى إستعمال أنواع مختلفة من الأشربة، ومن الغرغار إضافة إلى الادهان وحب الفلفل والتبوع اللبد [3]،وهي عبارة عن عروق لبنات الأنبسون والسكر يخلط بالماء ويقدم

---

[4] فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق ، ص 255.

[5] المحل :الجوع الشديد والمحل نقيض الخصب والمحول والقحوط احتباس المطر ابن منظور: المصدر السابق ،مج 6 ، ص 4148.

[1] فيلالي عبد العزيز:المرجع نفسه،ص 255.

[2] سواد عبد محمد: المرجع السابق، ص 140.

[3] فيلالي عبد العزيز:المرجع نفسه ، ص 246.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شراب للعلاج[4]، وكذلك حب الزنم[5] وهو دواء يصلح للأمراض التناسلية والجنسية [6] وحب العروس [7] ،الذي يصنع منه شراب يعالج به الصداع ووجع الأسنان [8]، كما أشتهر أهل تلمسان أيضا بالحساء للمريض التي تطبخ بالشتاء ومرق الشربة بالدجاج عندما يشتد عليه الزكام والسعال.[1]

أما الفصد فيتناول بعدها بعض الأشربة المقوية والغرغار و أدهنه الجروح وشراب الأرجوان ،كما كان الأطباء يعالجون مرض الرمد [2] بدواء يحضر بخلط الحمض باللبن وتطلى به الأجفان، وتغسل العينان بماء يطبخ فيه السادروج ويعصب عليها ورق الهذب ،مدقوقا ومعجونا ببياض البيض وورق الفجل ودهن الورد مدقوقا حتى يصير مرهما .[3]

وقد عرف الطب تقدما ملحوظا في بلاد المغرب والأندلس، حيث أهتم الأطباء بالأمـــراض النسائية والتوليد كما أجتهدوا في الـــــحفاظ على الأمومة والطفولة وصيانتها، فاكتشفوا بينها دواء لتوليد الإناث، كما كان الأطباء يقدمون نصائح وإرشادات للمرأة أثناء حملها ،وتوصلوا إلى اكتشاف حقن لمنع الإسقاط .[4]

ويتم العلاج تحت أشراف الأطباء في بيارستامات المدن، فقد كان لمدينة تلمسان بيمارستان شيد قبل عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني[5]، حيث سبقه السلاطين في عملية

---

[4] ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصارو عجائب الأسفار،تح:علي المنتصر الكتاني ،(د،ط)،مؤسسة الرسالة،بيروت،1985،ج 2 ص 781.

[5] وهو نبات جبلي سواد عبد محمد:المرجع السابق ، ص 139.

[6] الحموي ياقوت:المصدر السابق، ج 3 ،ص 340-341.

[7] يستخرج من نبات يعيش في المستنقعات المائية ورواكدها كما ينبت في الماء الغرب : فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق ، ص 259.

[8] سواد عبد محمد :المرجع نفسه، ص 139 .

[1] فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه ، ص 246.

[2] يعرض للصبيان والكبار وهو أنتفاخ مع دمع الاجفان مع دمع سائل ورطوبة كثيرة وبكاء دائم لفرط ما تجدونه من الألم والثقل في ألات العينين: المرجع نفسه ،ص 246.

[3] بن سعد عربي القرطبي: خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين ، تر: نور الدين عبد القادر والحكيم جاهية،(د ط)، منشورات كلية الطب والصيدلة ومكتبة فراريس، الجزائر، 1956،ج 3 ، ص 22.

[4] المصدر نفسه، ص44.

[5] الزياني أبو حمو موسى : واسطة السلوك في سياسة الملوك ، (د ط) ،الخزانة العامة ، الرباط ، 1139،ص 84-85.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البناء والتشييد ،فكان هؤلاء يتنافسون في ذلك وقد سبق ليوسف بن يعقوب أن بنى بيمارستان في مدينة المنصورة كان ذلك أثناء حصاره الطويل لمدينة تلمسان.

كما اعتنى بتجهيزه بالوسائل المادية والبشرية اللازمة [1]،فوجد به عدة غرف متخصصة للحمى والمجانين والمجذوبين [2]،كما كان يعمل بالمستشفى الأطباء والحكماء لمداواة المرضى ومعالجتهم والتخفيف عن آلامهم ومعاناتهم والتصرف في مطالبهم [3]، وقد أشار حسن الوزان إلى وجود موظفين في المستشفى ،إلى جانب الأطباء والحكماء منهم الكتاب والممرضون والحراس والطباخون وغيرهم،يتقاضى كل واحد منهم أجرا محددا كل شهر .[4] فكانت البيمارستانات تمثل مركز الرعاية الصحية والإنسانية، حيث يستقل فيها الغرباء، فيقومون بضيافتهم كما كان يقومون بغسلهم وكفنهم ودفنهم، ويداوى أيضا الطيور والحيوانات الجريحة .[5] وكانت طريقة العلاج أيضا تخضع للطريقة النفسية، فيلجأون لمحادثة المريض ويتوصلون إلى عقدة النفسية، كما كان يعالج المرضى بالموسيقى التي تساعد في كثير من الأحيان في إنشراح الصدر و إنتعاش الروح، فتقوي ضربات القلب وتعود الأعضاء الجسمية إلى تأدية وظائفها، فقد كان هذا العلاج وسيلة نافعة لعلاج الحمق كما هو الشأن في الوقت الحاضر .[6]

وعمل السلطان بإلحاق صيادلة بالمستشفى لصناعة الأشربة والأدهان والكحول، كما كان يقدم للمرضى ثياب بالمجان للنوم في الليل والنهار، وفي فصل الصيف والشتاء . [7]

كانت مهنة الطب متداولة بعناية فائقة في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني، واجتهد السلاطين بتشجيع العلماء والأطباء بتدريس العلوم الطبية النظرية منها والعملية ،فقد كان

---

(1) حركات إبراهيم : المغرب عبر التاريخ ،(د ط) ،دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،(د س ن) ،ج 2 ،ص 136.
(2) الوزان حسن :المصدر السابق ، ج 1 ، ص 180.
(3) فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق ، ص 247.
(4) الوزان حسن :المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 180.
(5) فيلالي عبد العزيز :المرجع نفسه .
(6) ابن شقرون محمد :المرجع السابق ، ص 225.
(7) فيلالي عبد العزيز:المرجع نفسه، ص 248.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تدريسها يقوم في مساجد تلمسان ومدارسها، وفي البيمار ستانات المهيآت التي تحتوي على كراسي لتدريس هذا العلم، كما حرس سلاطين بن زيان أيضا بعنايتهم بالعلوم الأخرى الدينية وبالآداب، والعمل على اقتناء كتبها وتجميع مصادرها من المغرب والأندلس والمشرق، فكانت خزائن تلمسان ومكاتبها متعددة المصادر، في العلوم الطبية والصيدلية والعلوم الطبيعية والبيطرة وعلن النبات وغيرها[1]، وتشير النصوص التاريخية إلى وجود أكثر من ثلاثمائة عنوان لمصنفات الطب والصيدلة في خزائن حواضر المغرب خلال العهد الزياني ،وقد برز في العلوم الطبية من التلمسانيين في العهد الزياني مجموعة من الأطباء نذكر منهم ما يلي :

1-أبو عبد الله محمد ابن جمعة التلاليسي: وهو من أهل تلمسان ،كان جراحا ممتازا وهو الذي قام بعملية جراحية لأمعاء السلطان أبي يعقوب المريني وأخاط الجرح الذي أصابه في بطنه، فاشتهر بذلك كطبيب ،كان شاعرا مميزا مدح السلطان في كثير من المناسبات وله قصائد كثيرة .[2]

2-أبو القاسم محمد بن أبي القاسم الحكيم التلمساني :الذي عينه السلطان أبو تاشفين الأول فصار طبيبه الخاص، حيث كان نبغ في العلوم الطبية والفقه والخطابة ،وكان يؤم الناس في الصلاة .[3]

3-محمد بن علي بن فشوش :وهو طبيب تلمساني ماهر، زاول مهنته بكفاءة عالية وكان يدرس العلوم الطبية بمدارس تلمسان ،درس عنه العالم المصري الرحالة عبد الباسط بن خليل، الذي زار تلمسان قصد الأخذ عن أطبائها وعلمائها، وفي هذا الصدد يقول "ولقينا بها تلمسان جماعة أخرى من الفضلاء والأدباء والأطباء، منهم محمد بن محمد بن علي بن

---

[1]: المرجع نفسه ، ص 248.
[2] المقري التلمساني: المرجع السابق ،ج5 ، ص 336-337.
[3] فيلالي عبد العزيز : المرجع السابق، ص248 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فشوش أحد أطباء تلمسان في المزاولة والدراسة، وسمعت من فوائدهم وحضرت دروس تلمسان بعضهم ونقلت عند أشياء وأجازوني .... " [1].

4-موشي بن صمويل بن يهود الإسرائيلي المالقي الأندلسي اليهودي :المعروف بان الأشقر ويعد من أشهر الأطباء و أمهرهم قدوة وحدقا في ميدان الطب، ولد بمالقة قبل سنة(820هـ/1418م) أخذ هذا العلم عن أبيه وأشتهر به في الأندلس ثم إنتقل إلى تلمسان وحط رحاله فيها وعمل بتدريس الطب والطلاب المهتمين بذلك وكان قد درس عليه الرحالة المصري وأجازه فقال عنه "لم اسمع بذمي ولا رأيت كمثله في مهارته في هذا العلم"[2]

فأخذ شهرة كبيرة في تلمسان وذاع صيته خارجها إلى أن صار الطبيب الخاص والمقرب لدى السلطان في بلاط الأمراء .

5-أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التلمساني :الثغري الطبيب الذي ألف معجما في الطب ورتبه على حروف المعجم فكان يحتوي على قائمة بأسماء الأعشاب ونحوها مما يتداوى بها في ذلك العصر كما أضاف له معلومات شخصية عن الأدوية الشائعة [3]وأستعمل معجمه بالأدوية النافعة لبرد الدماغ التي تشمل أدهان وأشربه ومعاجين مع ذكر منافعها الطبية كما تعرض أيضا إلى بعض أمراض العين .[4]

وحرص الفقهاء والعلماء أيضا في مجال الطب رغم كونهم غير متخصصين في هذا المجال، إلا أنهم اجتهدوا في دراسة علوم الطب وألفوا فيها كتبا وصنفوها ومن بين هؤلاء الفقهاء ما يلي :

---

[1] ابن أبي أصيبعة :عيون الانباء في طبقات الاطباء تح : نزار رضا ،(د ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت ،1965 ، ص

[2] حساني مختار : المرجع السابق ، ج3 ، ص 250-251.

[3] سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ،ط1،دار البصائر،الجزائر ،1981، ج 2 ، ص 105.

[4] فيلالي عبد العزيز :المرجع السابق ، ص 249.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1-**الفقيه أبي الفضل المشذالي التلمساني** : (ت 866هـ/1461م) الذي درس الطب على الطبيب محمد ابن علي بن فشوش التلمساني .[1]

2-**الفقيه الصالح محمد بن يوسف السنوسي** : (ت 895هـ/1489م)الذي درس العلوم الطبية وجعل معارفه تكمل هذا العلم فقد ربط بين الدين والطب وأستعان بالأحاديث النبوية التي ساعدته في الامتهان به [2]، فألف كتاب سماه شرح حديث المعدة بيت الداء والحمية على رأس الدواء ،وقد كان لهذا الكتاب عدة عناوين منها رسالة في الطب .

فتحدث فيه عن الهضم و الإخلاط وتأثيرها على الصحة وواجبات الإنسان في حفظ المعدة والعناية بها، ثم انتقل إلى الأغذية والفواكه والأشربة وتأثيرها على الجسم [3]، ولاه مؤلف أخر في ميدان الطب عنوانه "مجريات في الطب ومقدمات فوائد" يتكون من 144 ورقة في هذا المجال، كما كان له شرح لأرجوزة ابن سينا في الطب والذي لم يتمكن من إكماله.[4]

3-**أبو عبد الله المالقي المتطبب** :الذي عاصر العالم الفقيه الأبلي والإمام المقري الجد [5]

4-ومنهم أيضا **داود عبد الله البغدادي** كان ضريرا وطبيبا ماهرا عاش مابين القرنين الثامن والعاشر الهجريين كما تميز بمهارة طبية عظيمة.[1]

5-كذلك الفقيه **أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الإمام** ت 845هـ/1441م صاحب القدم الراسخ في التصوف والأدبيات والشعر والطب.[2]

---

[1] سعد الله أبو القاسم :المرجع نفسه ، ص 107.
[2] المرجع نفسه ص 107 .
[3] فيلالي عبد العزيز:المرجع نفسه ، ص 250.
[4] التلمساني بن مريم :المصدر السابق ، ص 246.
[5] التنكبي أحمد بابا :المصدر السابق ، ص 252.
[1] فيلالي عبد العزيز:المرجع السابق ، ص 250.
[2] الحفناوي :تعريف الخلف برجال السلف ، مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة ، تونس ، 1985، ج 2 ، ص 339.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

من خلال بحثنا هذا نستنتج عدة نتائج نستخلص منها :

- إستمد الزيانيون اسمهم من مؤسس الدولة الأول، و هو يغمراسن بن زيان بن محمد بن زيد بن يندوكس بن طاع الله.

- كان قيام الدولة الزيانية في تلمسان نتاج الضعف الذي دب في دولة الموحدين، و الذي ساعدها على إتساع رقعتها الجغرافية و التي إستفادت منها كثيرا.

- ما يلاحظ عند دراسة المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني، هو تركيبته المتنوعة من أصول عرقية متشبعة شملت العديد من الأجناس كالبربر والعرب، و غيرهم من الوافدين على المدينة من أندلسيين و أغزاز و أهل الذمة وغيرهم ، فقد لعبوا هؤلاء دورا رائدا ساعد إلى حد كبير في تنمية الدولة الزيانية .

- انقسم المجتمع التلمساني إلى فئات متباينة كما حددها المؤرخين،فكانت على رأسهم الطبقة الحاكمة التي كان يمثلها بني عبد الواد و أبناء عمومتهم،أما الفئة الثانية فتمثلت في الطبقة العامة و هي الفئة الغالبة على المجتمع التلمساني ،فقد ضمت التجار الكبار و الصغار و أصحاب الحرف،أما الطبقة الأخيرة فهي طبقة الفقراء و العبيد الذي نزحوا الى مدينة تلمسان لظرف أو لآخر.

- تميز الأكل التلمساني في العهد الزياني باختلاف أنواع الأطعمة و المأكولات ، حيث اختلف حسب المستوى الإجتماعي لكل عائلة.

- أما اللباس فقد كان السكان في تلمسان يهتمون كثيرا بهندامهم رجالا كانوا أم نساء، فخضعت هي كذلك إلى التنوع و الاختلاف حسب الحالة الإجتماعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- و بالغ التلمسانيون في الاحتفال بالأعياد الدينية و المواسم مثل عيد الفطر و عيد الأضحى ، كما كانوا يهتمون بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف، بالإضافة إلى الاستعراضات العسكرية و الاحتفال بالزواج.

- و إلى جانب الاحتفالات نجد الجنائز التي اتصفت بنواح النساء و بكائهم وتلاوة القرآن الكريم ،و بتوزيع الطعام على المعوزين، كما اشتهر اهل تلمسان بالاعتناء باليوم الثالث و السابع و الأربعين من الوفاة ، و كان الأمراء يدفنون الى جانب الأولياء و الصالحين بطلب منهم .

- لم يقتصر دور المرأة التلمسانية على تدبير شؤون المنزل فقط ،بل كانت للمرأة مشاركة في متخلف النشاطات كالصناعات التقليدية و التمريض ، ناهيك عن مشاركتها في المجال السياسي و الثقافي و العلمي و الأدبي ، فبرزت بعض المثقفات والعالمات ، أمثال فاطمة بنت أبي زيد النجار.

- عرفت مدينة تلمسان العديد من الأمراض و الأوبئة التي حلت بها نتيجة الكوارث الطبيعية والمجاعات و غيرها ،و لعل أكثر هذه الأمراض إنتشارا هو مرض الطاعون الذي كان منتشرا عبر عدة فترات من العهد الزياني ، فأودى بحياة العديد من الناس لذا لجأ العديد من الأطباء و الحكماء التلمسانين إلى التداوي بالأدوية النباتية ، فساهم في التقليل من إنتشار الأمراض،و هو الأمر الذي أدى إلى ذيوع صيتهم في أصقاع عديدة ، كما تركوا مؤلفات ثمينة لازالت موجودة إلى اليوم .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق رقم 01 الخريطة :خريطة تبين حدود الدولة الزيانية [1]

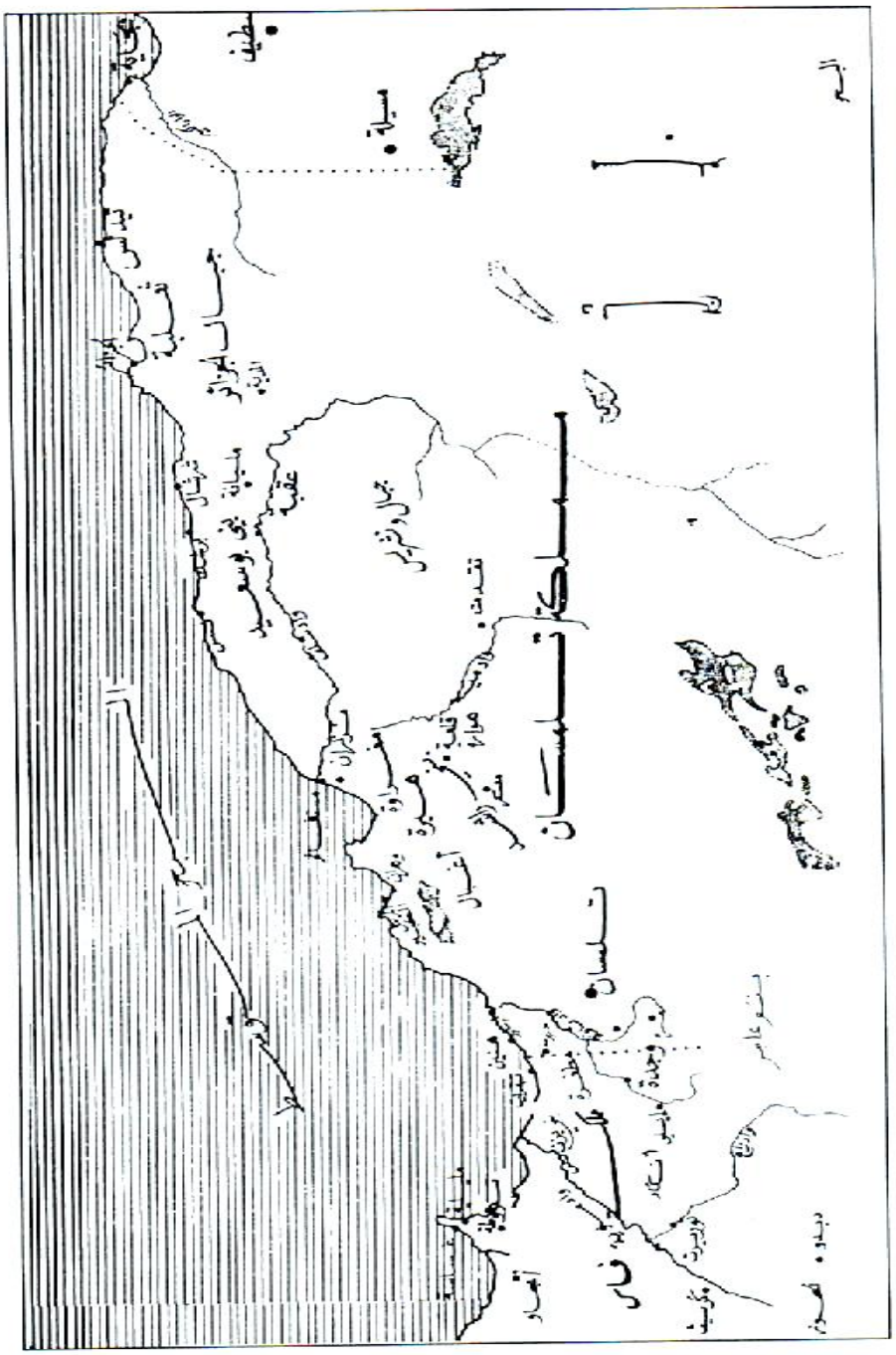

[1] الوزان حسن ،مصدر سابق ،ج2،ص 6.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم 02 المخطط :مخطط مدينة تلمسان في القرن 9ه/15م .[1]

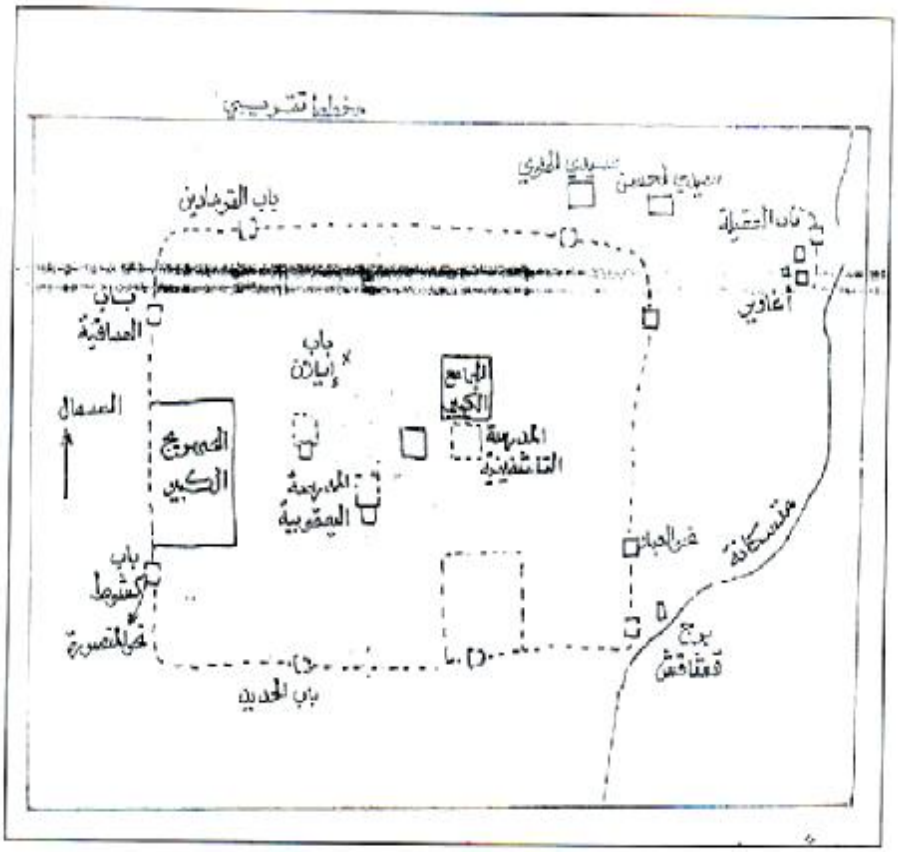

[1] حساني مختار :المرجع السابق ،ج2 ص 419.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق رقم 03 اللباس التلمساني في العهد الزياني :

ا[1]

العمامة

القميص

[1] مقر محمد :مرجع سابق ،ص ص 179-107

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق رقم 4 انواع النعل : [1]

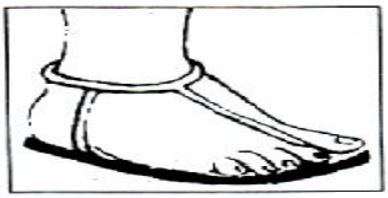

نعل مصنوع من الجلد

نعل مصنوع من الحلفاء

نعل مصنوع من القنب والحبال

[1] مقر محمد :مرجع نفسه ،ص ص 185-186.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق 5 انواع اخرى من الأحذية : [1]

رسم تقريبي لشكل السباط

خف مصنوع من الجلد والصوف والقطن

[1] مقر محمد :نفسه ،ص ص 189-191.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثبت المختصرات

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د،ت	دون تاريخ
د،ط	دون طبعة
د م	دون مكان
ص	صفحة
ص ص	صفحات
ط	طبعة
ق،م	قبل الميلاد
مج	مجلد
مرا	مراجعة
م	ميلادي
هـ	هجري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأعلام:

أبي بكر بن سعادة
أبي العباس أحمد الزياني
ألفريد البستاني
أبو حمو الثاني
ابن الأشقر
ابن بطوطة
ابن مريم
أبو الحسن المريني
أبي زيد النجار
ابن منظور
الإدريسي
ابن تومرت
ابن بادين
أبو زكريا يحي
ابن مرزوق الخطيب
ابن خلدون
إفريقش
ابن قيس
أبو الحفص
إدريس الأكبر
ابن محمد بن الصالح
ابن عبد الواحد بن أبي عبد الله
ابن حزم الأندلسي
إدريس بن عبد الله اليازوري
أبو موسى عيسى بن الإمام
أبي عبد الله محمد بن عبد الله
أبو العباس أحمد العاقل
أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان المغراوي
ابن زانو
ابن قنفذ
أبو زيد عبد الرحمان بن يعقوب
أبو عبد الله محمد بن جمعة التلا ليسي
أبو القاسم محمد بن أبي القاسم
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أبي الفضل الشاذلي التلمساني
أبو عبد الله المالقي المتصبب
أبو عبد الله محمد بن مرزوق
ابن أبي دينار
أبي يحي بن أبي بكر
أبو العباس أحمد المقري
أبي عبد الله محمد المتوكل
أبوالحسن علي
أبا زيان محمد بن أبي حمو
أبو العباس الزواوي
أبي عبد الله الكتاني
أبي العباس بن القطان
أبو إسحاق إبراهيم التنسي
أبو سعيد عثمان يغمراسن
أبي زكريا محمد بن عصفور
أبي عبد الله المليكشي
البكري
برنس
التنسي
تميم بن المعز الزيدي
جاك الثاني
جوستنيان
جالوت
جابر بن يوسف
جانا
حسن الوزان
حنضلة بن صفوان
الحضر موسى عليه السلام
حام بن نوح
داود عبد الله البغدادي
زنا
سويد بن مالك
سليمان عليه السلام
سليمان بن عبد الله بن الحسن
سام بن نوح
الصالح محمد بن يوسف السنوسي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عمر بن المهدي
عبد الله الحلوي
علي بن الحسن
عثمان بن يغمراسن
عبد الباسط بن خليل
عبد الله محمد بن مرزوق
عبد المؤمن بن علي
عقبة بن نافع الفهري
عيسى بن إدريس
العياشي
عمر بن الحاج
فاطمة بنت أبي زيد النجار
فخر الدين بن محمد التكروري
الفقيه المنظري
القاضي عيسى اليمني
القلقشندي
القلصادي
كلثوم بن عياض
كنزة
كلديوس زناتوس
كنعان بن حام
مين بن أمير
مادغيس
مزيغ
مازيغ
محمد بن أبي يزيد
موشي بن صمويل
محمد صبيح
محمد بن عثمان
المنصور قلاوون
مارمول
محمد البشير الإبراهيمي
محمد بن أبي ثابت
محمد الثالث بن مرزوق
محمد بن علي بن قشوش
هلال بن عامر بن صعصعة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هلال القطلاني
يغمراسن بن زيان
ياقوت الحموي
يوسف بن تاشفين
يحي بن غانية الميورقي
يحي بن خلدون
يافت بن نوح
يحي بن علي
يحي بن عمر
يعقوب بن عبد الحق
يوسف بن يعقوب
يعقوب الهواري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأماكن:

إفريقية
أقادير
أوروبا
ألبيرة
إشبيلية
أرمينية
ألمانيا
إطاليا
إسبانيا
إقليم قطلونة
أرغون
بلاد المشرق
بجاية
بلاد السودان
بوماريا
بني يفرن
بني عبد الواد
بني راشد
بني الأحمر
بني يرنيان
بني واسين
بني مرين
بني هلال
بني سليم
بني توجين
بني يزردال
البليدة
تلمسان
تاهرت
تازة
تاوريرت
تافيلالت
تنس
تدمر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تونس
تطوان
التكرور
الجزائر
جبال سعيدة
جراوة
جبال زواوة
الجزيرة الخضراء
جزر البحر الأبيض المتوسط
الحوض المتوسط
الحجاز
دلس
زناتة
سجلماسة
الشام
شرشال
شمال إفريقيا
الصومام
صقلية
العراق
العالم الإسلامي
غمرة
فاس
فلسطين
فرنسا
قلعة بني حماد
قسنطينة
قرطبة
القاهرة
القيروان
قشتالة
المغرب الأوسط
المغرب الإسلامي
مغراوة
مصر
نهر ملوية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النقاوز
نوميديا
وهران
اليونان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

الإهداء	
شكر وعرفان	
ثبت المختصرات	
المقدمة	أ
مدخل :لمحة جغرافية تاريخية عن تلمسان	2
الفصل الأول :تركيبة السكان وفئات المجتمع	11
1-تركيبة السكان	11
أ-الأصليون	12
01-البربر	12
02-العرب	16
ب –الوافدون	20
01-الأندلسيون	20
02-الأعزاز	26
03-الصقالية	28
04-السود	30
ج-أهل الذمة	32
01-المسيحيون	32
*الجند	33
*التجار	35
*الأسرى	36
*رجال الدين	37
02-اليهود	38
2-فئات المجتمع	43
أ-الطبقة الحاكمة	44
ب-الطبقة العامة	48
ج-الطبقة الفقراء والعبيد	60

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني :الحياة العامة والأوضاع الصحية	63
1-الحياة العامة والعادات والتقاليد	64
أ-المأكولات والملابس	64
-المأكولات	64
الملابس	71
ب الاحتفالات والجنائز	82
01-الاحتفالات	82
*الاحتفال بالمولد النبوي الشريف	82
*الاحتفال بعيد الفطر	87
*الاحتفالات المدنية والاستعراضات العسكرية	91
*الاحتفال بالزواج	93
02-الجنائز	98
ج-دور المرأة في المجتمع التلمساني	101
2-الأوضاع الصحية	104
أ-الأمراض والأوبئة	104
ب-الكوارث والمجاعات	112
ج-الأدوية والعلاج	118
الخاتمة	125
الملاحق	129
قائمة المصادر والمراجع	135
فهرس الموضوعات	148

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر:

- ابن ابي اصبيعة : عيون الأنباء في طبقات الأطـــباء ،تحقـــيق: نزار رضـــا ،(د،ط)، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1965م.

-ابن ابي زرع علي بن عبد الله الفاسي (ت726هـــ/1326م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار و ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،(د،ط)، دار المنصور للطـــباعة و الوراقة ، الرباط ،1972م.،1400هـــ/1980م ،ج1،ج2.

- ابن أبي الضياف أحمد: اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ،تحقيق: لجنة مـــن وزارة الـــشؤون الثقـــافية ،(د،ط)، الدار العـــربية للكتاب ، تونس ،1999م.

- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القـــضاعي (ت658هـــ/1260م) : الحـــلة السيراء ،تحقيق: حسين مؤنس ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ،1985م.

- ابن الأثير علي بن محمد بن عـــبد الـــكريم الجزيري (ت630هـــ/1232م) : الكامل في التاريخ ،مراجعة و تصحيح: محمد يوســـف الدقاق ،ط1، دار الكتب العلـــمية بيروت، 1407هـــ/1987م ،ج8.

- ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل (ت810هـــ/1408م) : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان تحقيق: هانئ سلامة ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ،الظاهر ،2001م.

- ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت756هـــ/1355م) : رحلة ابن بطوطة ،(د،ط)، دار صادر ،بيروت ،(د،ت).

- ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي: تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار،تحقيق: علي المنتصر الكتاني ،(د،ط)، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،1985م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- ابن الحاج النميري إبراهيم بن عبد الله بن محمد (ت بعد 774هـ/1332م) : فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة و الزاب إعداد: محمد بن شقرون ،(د،ط)، (د،د،ن)، الرباط ،(د،ت).

- ابن حزم ابي محمد علي بن سعيد الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: اليفي بروفنسال ،(د،ط)، دار المعارف ، مصر ،1948م.

- ابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي : صورة الأرض ، (د،ط)، دار مكتبة الحياة بيروت ، 1992م.

-ابن خلدون أبو زكريا يحي بن محمد (ت780هـ/1378م) : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،تحقيق: عبد الحميد حاجيات،(د،ط)، المكتبة الوطنية،الجزائر .

-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ/1405م) : كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر،في أيام العرب و العجم و البربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط3 دار الكتب العلمية ، بيروت ،1427هـ/2006م ،ج6،ج7.

-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد : المقدمة ، تحقيق: إيهاب محمد إبراهيم ،(د،ط) مكتبة القرآن ، القاهرة ، 2006م.

-ابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ/1374م) : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق: محمد عبد الله عنان ، ط1 ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1977م ،ج1.

-ابن الخطيب لسان الدين : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام ، تحقيق: اليفي بروفنسال ،(د،ط)، دار المكشوف بيروت ،1956م.

-ابن الخطيب لسان الدين : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق: السعدية فاغية ،(د،ط)، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،1989م.

-ابن الخطيب السليماني أبي عبد الله :رقم الحلل في نظم الدول ،(د.ط) المطبعة العمومية ،تونس ،1316 هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- ابن سعد عربي القرطبي (ق4هـ/10م) : كتاب خلق الجنين و تدبير الحبالى و المولودين ، ترجمة: نور الدين عبد القادر، و الحكيم جاهية،(د،ط)، منشورات كلية الطب و الصيدلة ، و مكتبة فراريس ، الجزائر ، 1956م.

- ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله (ت428هـ/1037م) : القانون في الطب (د،ط) ، (د،د،ن)، القاهرة ، 1294ه ،1877م.

- ابن العديم الحلبي عمر بن أحمد (ت660هـ/1261م) : زبدة الحلب في تاريخ الحلب،(د،ط)، المطبعة الكاثولكية ، بيروت ، 1968م.

- ابن عذاري أبو العباس أحمد المراكشي (سنة 712هـ/1312م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،تحقيق: إحسان عباس ، ط3، دار الثقافة ، بيروت 1983م ،ج4.

- ابن قنفذ أبو العباس أحمد القسنطيني (ت810هـ/1407م) : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ،تقديم و تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي ،(د،ط)، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1968م.

- ابن قنفذ أبو العباس أحمد القسنطيني: أنس الفقير و عز الحقير ،تصحيح: محمد الفاسي ، أدولف فور،(د،ط)، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط 1965م.

- ابن قنفذ أبو العباس أحمد القسنطيني: الوفيات ،(د،ط)، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية ، مصر ،(د،ت).

- ابن مخلوف محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط1 دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1943هـ.

- ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب (ت781هـ/1379م) : المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ،تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا ،تقديم: محمود بوعياد ،(د،ط)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1981م.

بن مريم أبوعبد الله محمد بن أحمد (ت بعد 1014هـ/1605م) :البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ،مراجعة: محمد بن أبي شنب ،(د،ط)، المطبعة الثعالبية الجزائر ،1908م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف (ت548هـ/1054م) : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،(د،ط)، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،(د،ت).

- البستاني الفريد : نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،1423هـ/2002م.

- البكري عبيد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م) : المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ،(د،ط)، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، (د،ت).

- البيذق ابو بكر بن علي الصنهاجي (ت ق6هـ/12م) : أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين ،(د،ط)، دار منصور للطباعة و الوراقة ، الرباط ،1971م.

- التجاني أبو محمد عبد الله (ت حوالي 717هـ/1317م) : رحلة التجاني ،تقديم: حسن حسني عبد الوهاب ،(د،ط)، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ،1981م.

- التنبكتي أحمد بابا (ت1032هـ/1624م) : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس 1989م.

- التنسي محمد بن عبد الله (ت899هـ/1493م) : نظم الدر و العقيان في شرف بني زيان ،تحقيق: محمود بوعياد ،(د،ط)، الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ،2007م.

- الحفناوي أبو القاسم محمد : تعريف الخلف برجال السلف ،(د،ط)، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1983م.

- الدرعي السلاوي أبي العباس الناصري (ت1315هـ) : الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى ،اعتنى به: محمد عثمان ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 2007م،ج1.

- الرقيق القيرواني أبو اسحاق ابراهيم (ت ق5هـ/11م) : تاريخ إفريقية و المغرب تقديم: محمد زينهم محمد عزب ،ط1، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ،(د،م)،1994م.

- الزركشي أبو عبيد الله محمد بن ابراهيم (ت بعد 894هـ/1488م) : تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ،تحقيق: محمد ماظور ،(د،ط)، المكتبة العتيقة ، تونس ،(د،ت).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/923م) : تاريخ الرسل و الملوك تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،(د،ط)، دار المعارف ، القاهرة ،1969م.
- الطرطوشي أبو بكر محمد : الحوادث و البدع ،تحقيق: عبد المجيد التركي ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م.
- العمري شهاب الدين بن فضل الله (ت749هـ/1348م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،تحقيق: ابراهيم صالح ،(د،ط)، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ،2002م.
- القلصادي أبي الحسن علي : رحلة القلصادي ،دراسة و تحقيق: محمد أبو الأجفان ط2، الشركة التونسية للتوزيع ،1406هـ/1985م.
- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،(د،ط)، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ،(د،ت)، ج5.
- مارمول كربخال : افريقيا ،ترجمة: محمد حجي و آخرون ،(د،ط)، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الرباط ، 1989م.
- مؤلف مجهول :الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد ،(د.ط) ،(د .د .ن) ، بغداد 1986 م .
- المراكشي محي الدين عبد الواحد (ت647هـ) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تحقيق: محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة 1963م.
- المزاري الآغا بن عودة : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا الى أواخر القرن 19م ،تحقيق: يحي بوعزيز ،(د،ط) دار البصائر ، الجزائر ،2007م ، ج1.
- المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت1401هـ/1631م) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق: إحسان عباس ،(د،ط)، دار صادر ، بيروت ،1968م.
- المقري احمد بن محمد التلمساني : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض تحقيق: محمد شيت خطاب ،(د،ط)، الشركة التونسية لطبع الكتب العربية ، تونس 1322هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المقريزي أبو العباس تقي الدين (ت845هـ/1441م) : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ،تصحيح: محمد مصطفى زيادة ،(د،ط)، (د،د،ن)، مصر، 1958م ،ج2.

- الوزان حسن بن محمد الفاسي : (ت957هـ/1552م) : وصف إفريقيا ،ترجمة: محمد حجي ، محمد الأخضر ،ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1983م ،ج1،ج2.

- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1511م) : المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس و المغرب ،تحقيق: محمد حجي و آخرون ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1983م.

- اليافعي أبو محمد عبد الله (ت768هـ) : مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ،ط2، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ،1993م،ج2.

ثانـــيا: المراجـــع :

-ابن الذيب عيسى وآخرون :الحواضر و المراكز الثقافية بالجزائر خلال العصر الوسيط ، (د.ط)، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية الجزائر ،(د.ت) .

- ابن شقرون محمد بن أحمد : مظاهر الثقافة المغربية من القرن 13م الى الـــــــقرن 15م(دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني) ،(د،ط)، دار الثقافة الدار البيضاء ،1985م.

- ابن عميرة محمد : دور زناتة في الحركة المذهبية في المغرب الإسلامي (د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984م.

- ابن منصور عبد الوهاب : قبائل المغرب ،(د،ط)، المطبعة الملكية ،الرباط ،1388ه/1968م.

- أبو الضيف مصطفى أحمد عمر : القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين و بني مرين،(د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أبو مصطفى كمال السيد : جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي ،(د،ط)، مركز الإسكندرية للكتاب ،الأزارطة ،2008م.

- آث ملويا لحسن بن شيخ : التعريف بالأمازيغ و أصولهم ،ط1، دار الخلدونية الجزائر ،2007م ،ج1.

- أحمد موسى عز الدين عمر : دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ،ط1دار الشروق ، 1983م.

- البارودي رضوان : دراسات و بحوث في تاريخ و حضارة المغرب و الأندلس (د،ط)، مركز الإسكندرية للكتاب ، الأزارطة ،2007م.

- بشير عبد الرحمان : اليهود في المغرب العربي (من 22-462هـ/642-1070م) ط1، دار روتا برنت للطباعة ،(د،م،ن)،2001م.

- بوتشيش ابراهيم القادري : تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع الحضارة ،ط1، دار الطليعة ، بيروت ،1994م.

- بوزيان الدراجي : نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ،(د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1993م.

- بوزيان الدراجي : القبائل الأمازيغية ،أدوارها و مواطنها و أعيانها ،(د،ط) دار الكتاب العربي ،الجزائر، 2007م،ج1.

- بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر القديمة و الوسيطة ،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د،م،ن) ،2009م.

- بوعزيز يحي : موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ،(د،ط)، دار الهدى ، الجزائر ،2004م.

- بوعياد محمود : جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن السابع الهجري (15م) ،(د،ط)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1982م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- بونار رابح : المغرب العربي تاريخه و ثقافته ،(د،ط)، الشركة الوطنية للتوزيع و النشر ، الجزائر ،1986م.

- جمال الدين محمد عبد الله : الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري ،(د،ط)، دار الثقافة ، القاهرة ،1991م.

- الجيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ،(د،ط)، شركة دار الأمة ، الجزائر،2009م.

- حاجيات عبد الحميد : أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره ،(د،ط)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1974م.

- حاجيات عبد الحميد و آخرون : كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م.

- حركات إبراهيم : المغرب عبر التاريخ (من بداية التمرينين إلى نهاية السعديين) (د،ط)، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ،(د،ت).

- الحريري محمد عيسى : تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني (610-869هـ/1213-1465م) ،ط2، دار القلم للنشر و التوزيع ،القاهرة ،1987م.

- حساني محتار : تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الإجتماعية) ، ط1، دار الحضارة الجزائر ،2007م.

- حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ،(د،ط)، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1983م.

- خالدي عبد المجيد : الوجود الهلالي السليمي في الجزائر ،(د،ط)، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ،2007م.

- خضيري أحمد حسن : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م) ،ط1، مكتبة مديوني ،(د،ت).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الخطابي محمد العربي : الطب و الأطباء في الأندلس ،(د،ط)، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ،(د،ت).
- دهينة عطاء الله : الحياة الإقتصادية و الإجتماعية لدولة بني زيان ضمن كتاب الجزائر في التاريخ ،(د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984م.
- الدولاتي عبد العزيز: مدينة تونس في العهد الحفصي ،ترجمة: محمد الشابي ،ط2 دار سرار ، تونس ،1981م.
- ذنون طه عبد الواحد : الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في بلاد شمال إفريقيا و الأندلس ،ط1، دار المدار الإسلامي ، طرابلس ، (د،ت).
- ذنون طه عبد الواحد و آخرون : تاريخ المغرب العربي ،ط1، دار المدار الإسلامي بيروت ،2004م.
- زبادية عبد القادر : الحضارة العربية و التأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء ،(د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989م.
- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ،ط1، دار البصائر ، الجزائر ،1981م.
- سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي الفاطميون و بنو زيري ،(د،ط) دار المعارف ، الإسكندرية ،1990م.
- سعيدوني نصر الدين : دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003م.
- سعيدوني ناصر الله : تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة ،ط1، دار النهضة العربية ،2003م.
- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث : التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي الى القرن السادس عشر ميلادي ،(د،ط)، دار القصبة ،الجزائر ،2007م.
- سواد عبد محمد : الاحوال الاجتماعية و الاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،1989م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- شارو عصام محمد : الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المقصود ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ،2002م.

- شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،(د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995م

- الشحات هيكل أحمد : يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية ،(د،ط) مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة ،2007م.

- شريط عبد الله ، الميلي محمد مبارك : مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافية الإجتماعي ،(د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985م.

- الشطشاط علي حسين : نهاية الوجود العربي في الأندلس ،(د،ط)، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،2007م.

- الصلابي محمد علي : صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي ،ط1، دار بن الجوزي ،القاهرة ،2007م.

- الطمار محمد بن عمرو : تلمسان عبر العصور ، دورها في سياسة و حضارة الجزائر ،(د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984م.

-عارف تامر : تاريخ الاسماعيلية، الدعوة و العقيدة ، (ط.1) ، رياض الريس للكتب و النشر ، لندن 1991 ، ج1.

- عبد الرزاق محمود إسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ،ط2، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1985م.

- عوض الله الأمين : تجارة القوافل و دورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ،(د،ط)، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،بغداد ،1984م.

- عويس عبد الحليم : دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ،ط2 دار الوفاء ، 1991م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- العيدروسي محمد حسن : المغرب العربي في العصر الإسلامي ،(د،ط)، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ،2009م.
- غلاب عبد الكريم : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت ،2005م.
- فيلالي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزياني ،(د،ط)، موفم للنشر و التوزيع الجزائر ،2002م.
- فيلالي عبد العزيز : المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس (د،ط)، دار هومة ، الجزائر ،2008م.
- الكعاك عثمان : البربر ،(د،ط)، جبل المنار ،(د،د،ن)، 1375ه.
- الكعاك عثمان : موجز تاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي ،تقديم: أبو القاسم سعد الله و آخرون ،(د،ط)، دار الغرب الإسلامي ،2003م.
- كواتي مسعود : اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين ،ط2، دار هومة ، الجزائر ،2009م.
- مقر محمد : اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية الى العصر السعدي ،ط1، دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، الرباط ،2006م.
- مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، طبعة خاصة ، مكتبة الأسرة ،2009م.
- مؤنس حسين : فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية (711-756م) ،ط1، دار الرشاد ،2005م.
- مؤلف مجهول : تلمسان ،(د،ط)، مطبعة ألتا ميرا روت بريس ، مدريد ،1971م.
- الميلي مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،(د،ط)، دار الكتاب لعربي ، الجزائر ،2007م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثا: المراجع المعربة :

- ألفريد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ،ترجمة: عبد الرحمان بدوي ،ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1981م.

- اندري جوليان شارل : تاريخ إفريقيا الشمالية ،ترجمة:محمد مزالي ، البشير بن سلامة ،(د،ط)، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1978م، ج2.

- بروكلمان كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ،ترجمة: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ،ط5، دار العلم للملايين ، بيروت ،(د،س،ن).

- ج.س.كولان : الأندلس ،ترجمة: إبراهيم خورشيد و آخرون،ط1، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1980م.

- روبار برنشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من ق13الى نهايةق15مترجمة: حمادي الساحلي ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1988م، ج2.

- روجي الهادي إدريس : الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى12م ،ترجمة: حمادي الساحلي ،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت ،1990م، ج2.

- مارسيه جورج : بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصر الوسطى ترجمة: محمد عبد الصمد هيكل ،راجعه: مصطفى أبو ضيف أحمد ، (د،ط)، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،(د،س،ن).

رابعا: المعاجم :

- إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم المحيط ،ط2، دار المعارف ، مصر ،1973م.

- ابن منضور : لسان العرب،(د،ط)،دار المعارف،القاهرة،(د،ت).

- الحموي ياقوت : معجم البلدان ،(د،ط)، دار صادر ،بيروت،(د،س،ن)، مج2.

- الحميري عبد المنعم بن محمد : الروض المعطار في خبر الأقطار- معجم جغرافي - ،تحقيق: احسان عباس ،ط1، مكتبة لبنان ، بيروت ،1975م.

- خورشيد إبراهيم زكي و آخرون : دائرة المعارف الإسلامية ،(د،ط)، دار الشعب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القاهرة ،1969م، مج3.

- الشيرازي الفيروز آبادي : القاموس المحيط ،(د،ط)، دار العلم للجميع ، بيروت ،(د،س،ن)،ج3.

خامسا : الرسائل الجامعية :

- بو لعراس خميسي : الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400هـ -479 هـ/ 1009 -1069 م) ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير ، كلية الآداب و العلوم الانسانية ، قسم تاريخ و الاثار ، باتنة ، (1427-1428هـ/ 2006-2007 م) .

-شقدان بسام كامل عبد الرؤوف : تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/ 1235-1555م) ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير ، كلية الدراسات العليا ، قسم تاريخ ، نابلس ، فلسطين ، (1422هـ/ 2002م) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com